ظهور الدجال

مسيخ الضلالة

تأليف الشيخ

محمد عصام عرار الحسني

قال رسول الله ﷺ

ما من نبيٍّ إلا وقد أنذر قومه الدجال

طب/ عن معاذ

قال رسول الله ﷺ

ما من نبيٍّ إلا وقد أنذر أمَّته الأعور الكذّاب

م/ ت/ عن أنس

قال رسول الله ﷺ

ما بُعث نبيٌّ إلا أنذر أمته الأعور الكذّاب

خ/ عن أنس

هاتف المؤلف: ٨٨١١٤٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

ظهور الدجال

مسيخ الضلالة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـــ ٢٠٠٦م

الموضوع: دراسات في التراث

العنوان: ظهور الدجال مسيخ الضلالة

المؤلف: الأستاذ محمد عصام عرار الحسني

عدد الصفحات: ٢٤٦ صحيفة

قياس الصفحة: ١٧,٥X ٢٥ سم

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

موافقة الإعلام رقم: ٧٩١٧٢

تاريخ: ٢٦/١/٢٠٠٥م

هاتف المؤلف: ٨٨١١٤٧١

المطبعة الدمشقية

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم، على سيِّدنا محمَّد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم، عبدِهِ ورسولِه، وأنَّ سيِّدنا عيسى صلى الله عليه وسلم عبدُ الله وابنُ أمَتِه، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيِّدنا محمداً عبده ورسوله، عَلِمَ الغَيْبَ الذي أظهره الله ﷻ على يديه بقوله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[1]، وهذا علم عزيز المنال رفيع المرقى .

هذا وقد تفاقم في أنفس الناس ما تفاقم من تجمّع اليهود في أرض الشام، وفقدانِ الخليفة، واستيلاء الروم والعجم من الشرق إلى الغرب على البلاد، وشدَّتِهم على الإسلام وأهلِه، وتلوُّنِ الناس في دين الله ﷻ، وتغلُّبِ أرباب الجهل والقِلَّة والذلَّة على أهل العلم والغنى والغِرَّة، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، وما خلق الله ﷻ من مختَرَعاتٍ، إلى غير ذلك من الفلسفات، وقد كثر التساؤل: هل كان نبيُّنا ﷺ ذكر شيئاً من ذلك؟ وهذا من أوائل قيام الساعة .

فقد أخرج البزّار في مسنده والطبراني في الكبير[2] عن سمرة بن جُندب رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ قال :

{سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستنكرونها عظاماً، تقولون: هل كنّا حُدِّثنا بهذا، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله عزَّ وجلَّ، واعلموا أنّها أوائل الساعة} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ثعلبة بن العبديّ قال[3] : شهدت

١- سورة الجن آية رقم٢٧ و ٢٨/ .

٢- كشف الأستار ج٤ص١٤٣/ رقم٣٣٩٧/ المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٢٦٥/ رقم٧٠٨٣/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٢٧/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٦/ .

خطبة لسمرة بن جُندب ﷺ، فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ قال فيه - من حديث طويل - :

{لن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتساءلون بينكم، هل كان نبيُّكم ﷺ ذكر لكم منها ذكراً، وحتى تزول جبالٌ على مراتبها، ثم على إثر ذلك القبض} - أي الموت - .

وتبليغاً لما حثَّنا عليه رسول الله ﷺ من التبليغ، وإجابة لذلك التساؤل، استفتحتُ الله ﷻ ببيان شيء من ذلك، كما أنَّ من البواعث الحافزة على هذا القصد: أنَّ معرفة الفتن قبل وقوعها منجاة من الهلكة فيها .

فقد أخرج ابن ماجه والدارمي في سننهما(١) عن أبي أمامة ﷺ: عن النبيِّ ﷺ قال :

{ستكون فتن، يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، إلا من أحياه الله بالعلم}، قال الهيثمي في مجمعه: رجاله ثقات اهـ .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ونعيم بن حماد في الفتن عن حذيفة ﷺ قال(٢) :

{إنها فتنٌ قد أظلَّت كجباه البقر، يهلك فيها أكثر الناس إلا من كان يعرفها قبل ذلك} .

وأخرج أبو داوُد وأبو نعيم في الحلية وأبو نصر السِّجزيُّ في الإبانة وأبو سعيد السمَّان في مشيخته، والرافعي وابن النجار عن أبي هريرة ﷺ قال(٣): قال رسول الله ﷺ :

{إنَّ الفتنة تجيء فتنسفُ العباد، وينجو العالِمُ منها بعلمه} .

فاستخرتُ الله تعالى لتصنيفٍ في ذلك، كما جاء في الأمر من بعض مشايخي، وكنت قد اطَّلعت على كتاب شيخ الإسلام ومحدِّث المغرب والشام الإمام العلامة، والمحدِّث المدقّق الصوفيّ شيخ مشايخنا السيِّد محمَّد بن جعفر الكتاني الحسني الموسوم بـ: «جلاء القلوب من الأصداء الغينيّة ببيان إحاطته ﷺ للعلوم الكونية» وعلى كتاب الشيخ الإمام الداعية الهُمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمَّد علي عيون السود المسمَّى بـ:

١- سنن الدارمي ج١ص٨٢/ المقدمة/ رقم٣٤٥/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٠٥/ الفتن/ باب ما يكون من الفتن/ رقم٣٩٥٤ .

٢- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٥٧/ رقم٣٧١٩٥/ الفتن ج١ص٢٨/ رقم٥/ .

٣- حلية الأولياء ج٨ص٤١/ رقم الترجمة٣٩٤/لإبراهيم بن أدهم/ فيض القدير ج٢ص٣٧٧/ رقم٢٠٨١/ كنز العمال ج١٠ص١٧٨/ رقم٢٨٩٢٨/ بذل المجهود ج١٧ ص٢٠٢/ .

((علم الكوائن)) وغيرهما من المؤلفات، وأني غير مدَّعٍ بما انفردتُ بالإشارة إليه، من وصفٍ للمخترَعات الحادثة، أو الأحوال الراهنة، هو نصٌّ قاطعٌ في المراد، فالله تعالى أعلمُ بمراده ومراد رسوله ﷺ، ممَّا انتخبتُ من كتب السُّنة المطهرة والأحاديث النبوية الشريفة المنبئة عن ذلك، مبوِّباً لها ببعض محتواها حسب ما يبلغه علمي، ويصل إليه إدراكي وفهمي وسميَّته :

ظـــهـــور الدجـــال
مسيح الضلالـة

وهأنّي أستمنح من فيض العليِّ الوهَّاب الكريم سبحانه، بَسْط موائد التوفيق في هذا المساق، ليزداد المؤمنون إيماناً واعتقاداً بهذا النبيِّ ﷺ فأقول :

يقيِّض الله تعالى على رأس كل مائة سنةٍ من يجدِّد للأمة الإسلامية ما اندرس من أمر دينها، كما ورد في الحديث الذي ذكره الحافظ السيوطي في كتابه: ((الفتاوى)) الحاوي[1] :

{ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر، فإذا كان رأس مائة خرج الدجال} .

ويقول النبيُّ ﷺ فيما رواه ابن السكن في صحيحه وابن قانع في مسنده[2] عن الصعب بن جثامة الليثي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا يخرج الدجال حتى يُذهَلَ عن ذكره، وحتى يَتْرُكَ الأئمة ذكرَه على المنابر} .

قال الهيثمي في مجمعه: رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو، وهي صحيحة كما قال ابن معين وبقية رجاله ثقات .

ويقول النبيُّ ﷺ فيما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه والترمذي في سننه[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

١- الحاوي للفتاوى ج٢ص٨٩/ أخرجه أبو داوُد في سننه وابن سفيان والبزار في مسنديهما والطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل والحاكم في المستدرك وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في المدخل، وغيرهم/ .

٢- ذكر سهواً في الكنز أنه في سنن النسائي وهو غير موجود لا في الصغرى ولا في الكبرى، علماً بأنه في مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ج٤ص٧٢/ الإصابة ج٢ص١٨٥/ رقم٤٠٦٥/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٣/ رقم٣٨٨١٧/ .

٣- صحيح مسلم ج١ص١٣٨/ الإيمان/ باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان/ رقم١٥٨/٢٤٩/ وج١ص٤١٢/المساجد ومواضع الصلاة/باب ما يستعاذ منه في الصلاة/ رقم٥٨٨/١٢٨/ و/١٣٠/ و/١٣١/ و/١٣٢/ سنن الترمذي ج٨ص٢٣٢/ التفسير/ باب تفسير سورة الأنعام/ رقم٣٠٧٤/ .

{ثلاثٌ إذا خرجنَ (لا ينفع - وفي رواية: لم ينفع - نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)[1] :الدجالُ والدابةُ وطلوعُ الشمس من المغرب} .

ولو لا أنَّ الأمرَ خطيرٌ جداً لما قدَّم لنا النبيُّ ﷺ بدوام الاستعاذة منه بعد كلِّ تشهدٍ أخير في الصلاة، فقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ:

{اللهمَّ إنَّا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال} .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ كان يعلِّمهم هذا الدعاء كما يعلِّمهم السورة من القرآن، يقول ﷺ: قولوا :

{اللهمَّ إنَّا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات} قال الإمام مسلم بن الحجاج: بلغني أنَّ طاووساً قال لابنه: أدَعَوت بها في صلاتك، فقال: لا، قال: أعِد صلاتك اهـ .

وذكر الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ما نصُّه[4] :

وظاهر كلام طاووس رحمه الله تعالى: أنه حمل الأمر به على الوجوب، فأوجب إعادة الصلاة لفواته - أي لفوات هذا الدعاء - وجمهور العلماء على أنه مستحبٌ ليس بواجب، ولعلّ طاووساً أراد تأديب ابنه وتأكيد هذا الدعاء عنده، لا أنه يعتقد وجوبه .

ولم يكن عجباً أن يذهب الإمام ابن حزم الظاهري في كتابه ((المحلى))[5] إلى فرضيَّة ذكر التعوّذ بعد الفراغ من التشهد، وأخذاً بظاهر حديث أبي هريرة ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال :

{إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع: يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك من

١- سورة الأنعام آية رقم١٥٨/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٦ص٢٠٠/ صحيح البخاري ج١ص٤٦٣/ الجنائز/ باب التعوذ من عذاب القبر/ رقم١٣١١/ سنن النسائي ج٨ ص٢٧٥/ الاستعاذة/ باب الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال/ رقم٥٥٠٥/٥٥٠٦/ .

٣- صحيح مسلم ج١ص٤١٣/ المساجد ومواضع الصلاة/ باب استحباب التعوذ من عذاب القبر/ رقم٥٩٠/١٣٤/ .

٤- شرح صحيح مسلم للنووي ج٥ص٨٩/ .

٥- المحلى لابن حزم الظاهري ج٣ص٣٥١/ رقم المسألة٣٧٣/ .

عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شرِّ فتنة المسيح الدجال}[١] .

وقد عقد العلامة شمس الدين: محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي المتوفى سنة/١١٨٨هـ/ في كتابه: ((لوامع الأسرار الإلهية))[٢] تنبيهاتٍ مهمة، منها التنبيه الثالث: قوله: ينبغي لكلِّ عالم أن يبثَّ أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال، وقد قال الإمام ابن ماجه في سننه[٣] بعدما روى حديث أبي أمامة ﵁: وفيه أوصاف الدجال وأحواله وأعماله، سمعت الطنافسيّ يقول: سمعت المحاربي يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث ـ يعني حديث الدجال ـ إلى المؤدِّب حتى يعلمه الصبيان في الكتَّاب، وقد ورد أنَّ من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر[٤] كما في مسند الإمام أحمد ﵁ .

ولعل بهذا يزداد المؤمنون إيماناً وحباً واعتقاداً بهذا النبي الكريم سيِّدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، وجزاه الله عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته، وصلى الله تعالى عليه وعلى جميع إخوانه من النبيين وجميع من تبعه من المؤمنين والصالحين إنه أرحم الراحمين .

كاتبه:

الفقير الجاني

محمَّد عصام عرار الحسني

١- صحيح مسلم ج١ص٤١٢/ المساجد ومواضع الصلاة/ باب استحباب التعوذ من عذاب القبر/ رقم٥٨٩/١٢٩/ .

٢- لوامع الأسرار الإلهية ج٢ص١٠٦/ .

٣- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦٣/ الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى عليه السلام/ رقم٤٠٧٧/ التذكرة للقرطبي ص٥٦٠/ .

٤- انظر ص٧مما سبق/ حاشية رقم٢/ .

بصيرة إتيان أمر الله ﷻ بقتل اليهود قبل يوم القيامة

أولاً - قال الله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[1].

ذكر الشيخ إسماعيل حقي في تفسيره ((روح البيان)) ما نصُّه[2] : أمرُ الله هو العذاب الموعود .

وذكر أبو حيان في تفسيره ((البحر المحيط)) ما نصُّه[3]: الأمر - أي في الآية - لبعض أشراط الساعة، والتعبير عن ذلك (بأمر الله) للتهويل والتفخيم، وفيه إيذانٌ بأنَّ تحققه في نفسه، وإتيانه منوطٌ بحكمه تعالى النافذ وقضائه الغالب، وإتيانه: عبارة عن دُنُوِّه واقترابه، على طريق نظم المتوقَّع في سلك الواقع، أي دليل صحة الوقوع وتحققه، وبعضهم أبقى الفعل على معناه من المضيّ[4] .

والمعنى: أتى أمر الله وعداً، فلا تستعجلوه وقوعاً، وقيل: عبَّر بالماضي عن المضارع، لقرب وقوعه وتحققه، وفي ذلك وعيد للكفار، والخطاب لهم، على معنى: قل لهم: ﴿ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، ويدل عليه قراءة ابن جبير: ﴿ فَلاَ يَسْتَعْجِلُوهُ﴾، وقرأ الجمهور: تستعجلوه - بالتاء - على الخطاب، وهو خطاب للمؤمنين، والظاهر عود الضمير في ﴿فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ على الأمر، لأنه هو المحدَّثُ عنه، وقيل: يعود على الله تعالى، أي فلا تستعجلوا الله بالعذاب، بإتيان يوم القيامة .

أخرج الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك عن عقبة ابن عامر ﵁ قال[5]: قال رسول الله ﷺ :

{تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس، فلا تزال ترتفع في السماء وتنتشر، حتى تملأ السماء، ثم ينادي منادٍ: يا أيها

١- سورة النحل آية رقم١/ .

٢- روح البيان ج٥ص٣/ .

٣- البحر المحيط ج٥ص٤٧٣/ .

٤- روح المعاني ج١٤ص٨٢/ .

٥- المعجم الكبير للطبراني ج١٧ص٣٢٥/ رقم الحديث٨٩٩/ المستدرك ج٤ص٥٣٩/ الترغيب والترهيب للمنذري ج٤ص٣٨٢/ رقم الحديث٤/ مجمع الزوائد ج١٠ص٣٣١/ الدر المنثور ج٥ص١٠٨/ .

الناس: أتى أمر الله فلا تستعجلوه، قال رسول الله ﷺ: فوالذي نفسي بيده، إنَّ الرجلين ينشران الثوب فلا يطويانه، وإنَّ الرجل ليمدُرُ حوضه فلا يسقي منه شيئاً أبداً، وإنَّ الرجل ليحلب ناقته فما يشربه أبداً} .

قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني بإسناد جيد ورواته ثقاتٌ مشهورون، وقال: مَدَرَ الحوض: أي طيَّنه لئلا يتسرب منه الماء اهـ .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح غير محمَّد ابن عبد الله مولى المغيرة، وهو ثقة اهـ .

ثانياً - وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً﴾[1].

ذكر أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» ما نصُّه[2]: قال عبد الرحمن بن زيد: الوجوه: هي أوطانهم وسكناهم في بلادهم التي خرجوا إليها، وطمسُها: إخراجُهم منها، والردُّ على الأدبار: رجوعُهم إلى الشام من حيث أوَّلاً، وحسَّن الزمخشري هذا القول.

قلت: ففي الآية الكريمة هذه، إخبارٌ عما سيقع في مستقبل الزمان، فقد حكى الله ﷻ عن اليهود أنواعَ مكرهم وإيذائهم، ثم عقَّب ذلك الأمر بالمبادرة إلى سلوك محجَّة الهدى مشفوعاً بالتحذير والتخويف والوعيد الشديد على المخالفة بقوله تعالى: ﴿ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ فالجار والمجرور وهو: ﴿مِّن قَبْلِ﴾ متعلقٌ بالأمر وهو: ﴿آمِنُواْ﴾ فهو مفيدٌ للمسارعة إلى الامتثال به، والجدِّ في الانتهاء عن مخالفته، بما فيه الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجه وآكده، حيث لم يعلَّق وقوع المتوعد به بالمخالفة، ولم يصرَّح بوقوعه عندها، تنبيه على أنَّ ذلك المتوعَّد به أمرٌ محقق، غنيٌّ عن الإخبار به، وأنه على شرف الوقوع، متوجه نحو المخاطبين، وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير: لتهويل الخطب، وفي إبهامها: لطفٌ بالمخاطبين، وحسن استدعائهم للإيمان، وقيل: وجوهاً دون وجوههم، ليشمل وجوهاً غير المخاطبين من أبناء جنسهم.

وذكر القرطبي في تفسيره[3]: قال المبرّد: إنه منتظر بعد ولا بدَّ من طمس في اليهود ومسخ قبل قيام الساعة، يوم تحشرهم النار إلى الشام أرض المحشر، ويظهر الدجال عليه اللعنة، وينزل سيِّدنا عيسى عليه السلام وكان أمر الله مفعولاً، أي وعيده الذي قضاه وحكم به، مفعولاً نافذاً واقعاً كائناً لا محالة، لا يتعذر عليه سبحانه وتعالى شيء يريد أن يفعله، فهو كما

١- سورة النساء آية رقم٤٧/.

٢- البحر المحيط ج٣ص٢٦٧/.

٣- تفسير القرطبي ج٥ ص٢٤٥/.

في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

وذكر الرازي في تفسيره[2]: وإنما قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللّه مَفْعُولاً﴾ وكان: إخباراً عن جريان عادة الله تعالى في الأنبياء المتقدمين، أنه مهما أخبرهم بإنزال العذاب عليهم، فعل ذلك لا محالة، فاحترزوا الآن، وكونوا على حذر من هذا الوعيد اهـ .

أي فكلُّ أمر أخَّر الله تعالى تكوينه، فهو كائن لا محالة، وكان أمر الله مفعولاً .

١- سورة البقرة آية رقم ٢٠/ .
٢- تفسير الرازي ج١٠ص١٢٣/ .

ثالثاً ـ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[١].

ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره ما نصُّه[٢]: قد أورد أبو جعفر بن جرير ـ الطبري ـ رحمه الله تعالى كلامه على هذه الآية سؤالاً فقال: قد علم أنَّ بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قتله قومه بالكليّة كيحيى وزكريا وشعياً عليهم الصلاة والسلام، ومنهم من خرج من بين أظهرهم: إما مهاجراً كإبراهيم ﷺ، وإما إلى السماء كعيسى ﷺ، فأين النصرة في الدنيا؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين :

أحدهما: أن يكون الخبر خرج عاماً، والمراد به البعض، قال: وهذا شائعٌ في اللغة .

والثاني: أن يكون المراد بالنصر: الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواءٌ كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم، كما فعل بقَتَلَةِ يحيى وزكريا وشعياً عليهم الصلاة والسلام، وسلَّط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم، وقد ذكر: أن النمروذ ـ أخذه الله ـ أخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر، وأما الذين راموا صلب المسيح ﷺ من اليهود، فسلَّط الله تعالى عليهم الروم، فأهانوهم وأذلوهم، وأظهرهم الله تعالى عليهم .

ففي صحيح البخاري[٣]: عن أبي هريرة ﷺ: عن رسول الله ﷺ أنه قال: يقول الله تبارك وتعالى: {من عادى لي وليّاً فقد بارزني بالحرب}، وفي الحديث الآخر: قوله ﷺ :

{إني لأثأر لأوليائي كما يثأر اللّيثُ الحرب}[٤] .

قال السدِّي: لم يبعث الله ﷻ رسولاً قطّ إلى قوم فيقتلونه، أو قوماً من المؤمنين يدعون إلى الحق فيُقتلون، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك لهم في الدنيا، قال: فكانت الأنبياء عليهم السلام والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها، وهكذا نصر الله نبيَّه محمَّداً ﷺ وأصحابه على من خالفه وناوأه وكذبه وعاداه، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان اهـ .

١ـ سورة غافر (المؤمن) آية رقم ٥١/ .
٢ـ تفسير ابن جرير ج٢٤ص٧٤/ تفسير ابن كثير ج٤ص٨٣/ .
٣ـ صحيح البخاري ج٥ص٢٣٨٥/ الرقاق/ باب التواضع/ رقم الحديث٦١٣٧/ .
٤ـ ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ج٤ص٨٣ دون أن يعزوه/ .

رابعاً - ويشهد لذلك كثير من الأحاديث الشريفة الصحيحة التي تبيِّن **أمر الله** ﷻ منها :

أخرج البخاري في صحيحه[1]: عن حميد قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان ﷺ يخطب، قال سمعت النبيَّ ﷺ يقول :

{من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي **أمر الله**} .

وأخرجه أيضاً في المناقب وفي التوحيد عنه بلفظ[2]: قال سمعت النبيَّ ﷺ يقول :

{لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرُّهم من كذبهم ولا من خالفهم - وفي نسخة خذلهم - حتى يأتي **أمر الله** وهم على ذلك} فقال مالك ابن يُخامر: سمعت معاذاً يقول: (وهم بالشام)، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: (وهم بالشام) .

وأخرج البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة ﷺ: عن النبيّ ﷺ قال[3] :

{لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم **أمر الله** وهم ظاهرون} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه وابن حِبَّان في صحيحه[4] عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

{الأنبياء إخوةٌ لعلات[5] أمهاتهم شتَّى ودينهم واحد، أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن نبيّ بيني وبينه، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصَّران[6]، كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يُصبه بلل، فيدقُّ الصليب، ويقتل الخنزير،

١- صحيح البخاري ج٦ص٢٦٦٧/ الاعتصام بالسنة/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين/ رقم٦٨٨٢/ .

٢- صحيح البخاري ج٣ص١٣٣١/ المناقب/ باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية رقم٣٤٤٢/ وفيه أيضاً ج٦ص٢٧١٤/ التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء﴾/ رقم الحديث٧٠٢٢/ .

٣- البخاري ج٣ص١١٣٤/ الخمس/ باب قول الله تعالى:﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾/ رقم٢٩٤٨/.

٤- مسند الإمام أحمد ج٢ص٤٠٦/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٩/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم ٤٣٢٤/ صحيح ابن حِبَّان ج١٥ص٢٢٥/ رقم٦٨١٤/ وج١٥ص٢٣٣/ رقم٦٨٢١/ موارد الظمآن ص٤٦٩/ رقم١٩٠٢/ المستدرك للحاكم ج٢ص٥٩٥/ .

٥- لعلات: أي بنو رجل واحد من أمهات متعددة/ .

٦- الممصَّر من الثياب: الملون بالصفرة/ .

ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيُهلك الله في زمانه الملل كلّها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمَنَة على الأرض، حتى ترتع الأسُودُ مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرُّهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون} وفي رواية[١]: {ويدفنونه} .

قال الحاكم: حديث صحيح ووافقه الذهبي على ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه واللفظ له[٢] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾} ـ أي موت عيسى ﷺ ـ ثم يعيدها أبو هريرة[٣] ﷺ ثلاث مرات .

وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسي كما في كنز العمال[٤] عن أبي أمامة ﷺ في لفظة :

{وتكون الكلمة واحدة، فلا يُعبد غير الله تعالى} .

وأخرج الحاكم في المستدرك وابن عساكر في التاريخ عن أبي حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ [٥] :

{أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران: أحدهما نارٌ تأجَّج في عين من رآه، والآخر ماءٌ أبيض، فإن أدركه أحدٌ منكم فليُغمْض وليشرب من الذي يراه ناراً فإنه ماءٌ باردٌ، وإياكم والآخر فإنه الفتنة، واعلموا أنه مكتوبٌ بين عينيه كافر، يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب، وإنَّ إحدى عينيه ممسوحة عليها ظـَفـَرَة[٦]، إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن ـ وفي رواية ابن عساكر

١ـ مسند الإمام أحمد ج٢ص٤٣٧/ .
٢ـ مسند الإمام أحمد ج٢ص٤١١/ المصنف ج١١ص٤٠١/ رقم٢٠٨٤٤/الدر المنثور ج٢ص٧٣٥/ .
٣ـ المصنف ج١١ص٤٠١/ رقم٢٠٨٤٤/ طبقات الحفاظ ج١ص٣٥٩/ رقم٣٥٠/ التصريح ص٩١ وص٩٧/ انظر ص٢٢٦مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٤ـ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦٢/ رقم٤٠٧٧/ المستدرك ج٤ص٤٩١/ كنز العمال ج١٤ ص٢٩٥/ رقم٣٨٧٤٢/ .
٥ـ المستدرك ج٤ص٤٩١/ كنز العمال ج١٤ص٣١٤/ رقم٣٨٧٩١/ .
٦ـ الظـَفـَرَة: ـ بفتح الظاء والفاء ـ هي لحمة تنبت عند المآقي وقد تمتد إلى السواد فتغشيه/ النهاية ج٣ص٥٥/ .

بزيادة: على ثنيَّة أفيق[1] ـ وأنه يقتل من المسلمين ثلثاً، ويهزم ثلثاً، ويبقى ثلثاً، ويَجِنُّ عليهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض: ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم؟ من كان عنده فضلُ طعام فَلْيَغْدُ به على أخيه، وصلُّوا حين ينفجر الفجر، وعجِّلوا، ثم أقبلوا على عدوِّكم، فلما قاموا يصلُّون، نزل عيسى بن مريم عليه السلام إمامهم فصلَّى بهم، فلما انصرف قال: (هكذا)، أفرجوا بيني وبين عدوِّ الله ـ وفي رواية ابن عساكر: فرِّجوا ـ قال أبو حازم: قال أبو هريرة ﷺ: فيذوب كما تذوب الإهالة[2] في الشمس ـ وقال عبد بن عمرو ﷺ: كما يذوب الملح في الماء ـ ويُسَلِّط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم، حتى أنَّ الشجر والحجر لينادي: يا عبد الله يا عبد الرحمن يا مسلم: هذا يهودي فاقتله، فَيُفْنِيْهُمُ الله تعالى، ويَظْهَرُ المسلمون، فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية ...} الحديث[3].

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي وأقرّه.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه[4] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

{لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم الأعماق ـ أو بدابق ـ فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافُّوا، قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذين سَبَوْا منَّا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا نخلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: أنَّ المسيح قد خلفكم في أهليكم ...} الحديث.

وأخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر في تاريخه[5] ـ وسنده ضعيف ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

{فعند ذلك ينزل أخي عيسى بن مريم من السماء، على جبل أفيق، إماماً هادياً وحكماً عادلاً، عليه برنس، مربوع الخلقة صلت الجبين، سبط الشعر،

١- أفيق: قرية من حوران على طريق الغور المعروفة بـ: عقبة أفيق، وتسميها العامة ((فيق))/ معجم البلدان ج١ص٢٣٣/.

٢- الإهالة: الإلية تُقطَّع ثم تذاب، وكل ما يؤتدم به من الأدهان/ انظر ص٢٠٧/ حاشية رقم٢/.

٣- التصريح ص٢٠١/.

٤- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٢١/ الفتن/ باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال/ رقم٣٤/٢٨٩٧/.

٥- كنز العمال ج١٤ص٦١٨/ رقم٣٩٧٢٥/ و/٣٩٧٢٦/.

بيده حربة يقتل الدجال، فإذا قتل الدجال تضع الحرب أوزارها، فكان السِّلْم، فيلقى الرجلُ الأسدَ فلا يُهَيِّجُه، ويأخذ الحية فلا تضرُّه، وتنبتُ الأرضُ كنباتها على عهد آدم - عليه السلام - ويُؤَمِّنُ به أهل الأرض، ويكون **الناسُ** أهلَ ملَّةٍ واحدة}.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده[1] عن جبير بن نفير: أنَّ سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه أخبرهم: أنه أتى النبيَّ ﷺ فقال: (إني سئمت الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها، قلت: لا قتال)، فقال له النبيُّ ﷺ:

{الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على **الناس**، يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي **أمر الله** عزَّ وجلَّ وهم على ذلك، ألا إنَّ عقر دار المؤمنين الشام ...} الحديث.

وذكر صاحب التصريح[2]: أنَّ الحافظ علاء الدين مغلطاي ذكره في سيرته من السنة التاسعة من الهجرة عنه وقال:

(وباع المسلمون أسلحتهم، وقالوا: انقطع الجهاد) فقال النبيُّ ﷺ:

{لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام}.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عمران بن حصين رضي الله عنه[3]: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

{لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يأتي **أمر الله** تبارك وتعالى، وينزل عيسى بن مريم}.

قال صاحب التصريح: رجاله ثقات.

وأخرج أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه[4] عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

{لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم الدجال}.

وأخرج أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والبيهقي في سننه وأبو يعلى في مسنده[5] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

١- مسند الإمام أحمد ج٤ص١٠٤/.

٢- التصريح ص٢٥٨/.

٣- مسند الإمام أحمد ج٤ص٤٢٩/.

٤- سنن أبي داوُد ج٣ص١١/ الجهاد/ باب في دوام الجهاد/ رقم٢٤٨٤/ والمستدرك ج٢ص٧١/ وج٤ص٤٥٠/.

٥- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٤٥/ وص٣٨٤/ مسلم في صحيحه ج١ص١٣٧/ الإيمان/ باب نزول عيسى/ رقم٢٤٧/١٥٦/ سنن البيهقي ج٩ص٣٩/ مسند أبي يعلى ج٤ص٥٩/ رقم٢٠٧٨/ انظر المحلى لابن حزم ج١ص٩/ وشرح صحيح مسلم للنووي ج١ص٣٢٠/ وص٣٦٠/ وص٣٧٤/.

{لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام، فيقول إمامهم: تقدَّم، فيقول: أنت أحق بعضكم أمراء بعض، أمرٌ أكرم به هذه الأمة} ـ وفي رواية: تكرمة الله هذه الأمة ـ.

نقله الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على التصريح وقال: أورده شيخنا الغماري في كتابه: ((إقامة البرهان))[١] .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننيهما وابن المنذر[٢] عن جابر ابن عبد الله ﷺ في قوله تعالى من سورة التوبة: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٣] قال: {لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ صاحب ملَّة إلا الإسلام، حتى تأمنَ الشاةُ الذئبَ، والبقرةُ الأسدَ، والإنسانُ الحيَّة، وحتى لا تقرُضَ فأرةٌ جراباً، وحتى توضعَ الجزية، ويُكسرَ الصليبُ، ويُقتلَ الخنزيرُ، وذلك إذا نزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام} .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق[٤] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تزال عصابة من أمتي على الحق ظاهرين على **الناس**، لا يبالون من خالفهم حتى ينزل عيسى بن مريم}، وفي رواية عند ابن عساكر عن معاوية ﷺ :

{لا تزال أمة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي **أمر الله** وهم ظاهرون على **الناس**} .

قال الأوزاعي[٥]: فَحَدَّثتُ بهذا الحديث قتادة، فقال: لا أعلم أولئك إلا أهل الشام اهـ .

وأخرج أبو داود في سننه[٦] عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{ثلاث من أصل الإيمان: الكفُّ عمَّن قال لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جورٌ جائر ولا عدلٌ عادل، والإيمان بالأقدار} .

١ـ التصريح ص٢٧٤/ إقامة البرهان ص٤٠/ .
٢ـ السنن الكبرى ج٩ص١٠٨/ الدر المنثور للسيوطي ج٣ص٢٣١/ و ج٤ص١٧٦/ .
٣ـ سورة التوبة آية رقم٣٣/ .
٤ـ تاريخ دمشق ج١ص٢٤٥// ج٣١ص٢٥٤ وص٢٥٥/ وج٣٤ص٢٦٠ وص٢٦١/ .
٥ـ كنز العمال ج١٤ص٦١٨/ رقم٣٩٧٢٣/ و/٣٩٧٢٤/ .
٦ـ سنن أبي داوُد ج٣ص٤٠/ الجهاد/ باب الغزو مع أئمة الجور/ رقم٢٥٣٢/ .

قلت: فكان في هذا كلّه ما قد دلّ والحمد لله ربّ العالمين دلالة واضحة، أنّ المراد **بأمر الله** تعالى: هو عذابه الموعود المستأصل، ونكاله المحيط بالمكذبين، حين ينزل سيِّدنا عيسى بن مريم عليه السلام ويقتل الدجال، ويضع الجزية، فيسلِّط الله تعالى المسلمين على اليهود فيقتلوهم، حتى أنّ الشجر والحجر ينادي: يا عبد الله يا عبد الرحمن يا مسلم: هذا يهوديٌّ فاقتله، فيفنيهم الله تعالى، ويقع القول عليهم بما ظلموا، وينقطع الجهاد، ويكون الناس أهل ملّةٍ واحدةٍ، فتكون السجدة واحدة لله ربّ العالمين .

وكما يظهر من الأحاديث الشريفة أنّ المراد **بالناس** فيها: اليهود أولاً وأتباعهم من النصارى ثانياً، وأعوانهم من المكذبين الجاحدين من الإسلام، وسأبيِّن إن شاء الله تعالى فيما يأتي: أنّ المراد **بالناس** خاصّة اليهود عليهم اللعنة، موضّحاً ذلك بالدليل[1] .

---

١ ـ انظر ص٣٤ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

بصيرة حشر اليهود إلى الشام وهجرتهم إليها

إنَّ وقوع هذه الآيات العظام من علامات الساعة، الثابت أنها ستقع مثل السلك إذا انقطع تناثر خرزه: كائن عند تكامل حشر اليهود ـ لعنة الله عليهم ـ وتجمعهم في الشام أرض المحشر، مما ينبئ عنه قول الله تبارك وتعالى في سورة النمل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[1].

أي يُسحبون سحباً، ويُحبس أوّلُهم على آخرهم، وكان أول أشراط هذا الحشر ظهور النار الحاشرة التي تسوق **الناس**، والمعبَّر عنها في وقتنا هذا: بالطاقة النارية، أو المحركات الحرارية، سواء منها الكهربائية أو الغازية أو السائلة بأنواعها، من سيارات وطيارات ودبابات وصواريخ وغيرها، سواء كانت طاقتها كهربائية أو غازية أو سائلة مشتعلة أو حجرية أو غير ذلك.

والعملُ المرضيّ والملاحظة المشاهدة، والنجاح المعاين في هذه المحركات الحرارية، وصل في سنة/١٨٩٧م/ وهو الزمن نفسه الذي يعتبره المؤرِّخون أنه بدء مرحلة الإعداد الفعلي لإنشاء دولة إسرائيل، بانعقاد المؤتمر اليهودي العالمي في مدينة: (بال) بسويسرة في /٢٠/ آب أغسطس/١٨٩٧م/، وخرج المؤتمرون منادين على رؤوس الأشهاد بتأسيس الدولة اليهودية، وإليك تبيان ما ورد في الأحاديث والآثار بَلْهَ[2] في القرآن الكريم ما يدل على ذلك مما سيأتي إن شاء الله تعالى:

أخرج الحاكم في المستدرك[3] عن الأخنس بن خليفة الضبيّ قال: رأى كعبُ الأحبار وعبدُ الله بنُ عمرو يفتي الناس فقال: من هذا؟ قالوا: عبد الله بن عمرو بن العاص، فأرسل إليه رجلاً من أصحابه فقال: سَلْهُ عن الحشر ما هو .... فقال:

١- سورة النمل آية رقم٨٢ و٨٣/.

٢- بله: اسم فعل أمر بمعنى: دع واترك، وقد توضع موضع المصدر فتكون اسماً مرادفاً لكيف أي: أجدر وأولى/ تاج العروس ج٩ص٣٨٠/ النهاية لابن الأثير ج١ص١١٣/.

٣- المستدرك ج٣ص٥٢٨/.

{أما أول الحشـــر فإنها نار تســـوق الناس، يرونها ليلاً ولا يرونها نهاراً} فرجع رسول كعب إليه، فأخبره بالذي قال، فقال: صدَق: هذا عالِم، فسلوه، وكان الحشر الأولُ في الإسلام إلى الشام هو المذكور في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾[1] .

قال قتادة رحمه الله: هذا أول الحشر، والحشر الثاني: نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلـَّف[2] - أي تـُفني الأنفس والأموال، من حوادثها وأثمانها الباهظة وهذا كناية عن السيارات - .

وأخرج البزار في مسنده[3] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: {من شكَّ أنَّ المحشر بالشام، فليقرأ أول سورة الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾فقال النبيُّ ﷺ: فهي أرض المحشر}[4] - يعني الشام - .

وأخرج الحاكم في المستدرك والطبراني في الأوسط وغيرهما[5] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: {تبعث نار على أهل المشـرق فتحشـرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلـَّف، تسوقهم سوقَ الجمل الكسير} - وفي رواية: الحمل - بالحاء - .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وأقرَّه الذهبي في التلخيص.

وقـال الهيثمـي فـي مجمـع الزوائـد[6]: ورواه الطبرانـي فـي الكبيـر والأوسط ورجاله ثقات اهـ .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه[7] يرويه عن معمر عن قتادة قال : {تخرج نار من مشارق الأرض،تسوق **الناس** إلى منازلها،تسوق **الناس**

١- سورة الحشر آية رقم٢/.
٢- تذكرة القرطبي ص١٩٩/ انظر ص٣٢مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٣- كشف الأستار ج٤ص١٥٤/ رقم الحديث٣٤٢٦/ .
٤- جمع الفوائد ج٢ص٧٤٨/ رقم الحديث٩٩٨٨/ .
٥- المستدرك ج٤ص٥٤٨/ المعجم الأوسط ج٨ص١٤٠/ رقم٨٠٩٢/كنز العمال ج١٤ص٣٤٧/ رقم٣٨٨٩٣/ .
٦- المعجم الأوسط ج٨ص١٤٠/رقم٨٠٩٢/مجمع الزوائد ج٨ص١٢/مجمع البحرين/رقم٤٥١٦/.
٧- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٧٦/ رقم٢٠٧٨٩/ .

سوق البرق، تقيل معهم إذا قالوا، وتبيت معهم إذا باتوا، وتأكل من تخلّف}[١]
ومعنى سوق البرق: كناية عن الطيارات المسرعة .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما نصُّه[٢]: والمراد بالنار الحاشرة: أنها بعد الانتشار، أول ما تحشر أهل المشرق .

وقد جاء مصرَّحاً به كما عند أبي داود الطيالسي في مسنده[٣] قال: حدَّثنا حماد بن سلمة: عن ثابت: عن أنس ﷺ: عن النبيِّ ﷺ قال :

{أولُ شيءٍ يحشرُ **الناس** نارٌ تحشرهم من المشرق إلى المغرب} اهـ.

قلت: ويؤيد ذلك ما ذكر وايزمان في مذكراته عن جمعية عشاق صهيون[٤]: إنَّ الحركة الصهيونية في حقيقتها وجوهرها نشأت في روسيا، وكان يهود روسيا العمود الفقري للكيان اليهودي في فلسطين اهـ .

وأخرج البخاري في صحيحه والإمام أحمد في مسنده عن أنس ﷺ[٥]: أنَّ عبد الله بن سلام ﷺ بلغه مقدم النبيّ ﷺ المدينة، فأتاه فسأله عن أشياء، قال: إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبيّ، قال: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه، والولد ينزع إلى أمه، قال: أخبرني بهن جبريل آنفاً ـ قال ابن سلام: فذلك عدوّ اليهود من الملائكة ـ قال :

{أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم ـ أي اليهود ـ من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد الحوت، وأما الولد: إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد} الحديث له تتمة في البخاري .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند[٦]، والضمير في تحشرهم يعود إلى اليهود، فهو مفسر لرواية تحشر **الناس** السابقة .

١ـ انظر ص٣٢ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٢ـ فتح الباري ج١١ص٣٠٠/ .
٣ـ مسند أبي داوُد الطيالسي ج٢ص٢٢١/ .
٤ـ مذكرات وايزمان ص١٤/ .
٥ـ مسند الإمام أحمد ج٣ص١٨٩/ صحيح البخاري ج٣ص١٣١١/ الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾/ رقم٣١٥١/ وفيه أيضاً ج٣ص١٤٣٣/ فضائل الصحابة/ باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه/ رقم٣٧٢٣/ وفيه أيضاً ج٤ص١٦٢٨/ التفسير/ باب قوله تعالى: ﴿من كان عدواً لجبريل﴾/ رقم٤٢١٠/ فتح الباري ج٧ص٢٥٠/ .
٦ـ مسند الإمام أحمد ج٣ص١٠٨/ وص١٨٩/ وص٢٧١/ انظر ص٣٤ مما سيأتي إن شاء الله/ .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه [1] وابن مردويه بإسناد صحيح كما ذكره ابن حجر في فتح الباري[2]: عن رجل من أصحاب النبيِّ ﷺ، فذكر قصة بني النضير، ثم قال: وكان جلاؤهم ذلك أول حشر **الناس** إلى الشام.

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه: فتح الباري[3]: والمراد بقوله من المشرق إلى المغرب، تعميم الحشر، لا خصوص المشرق والمغرب، أي يكون المعنى: تحشر من بين المشرق والمغرب، وأما جعل الغاية إلى المغرب، فلأنَّ الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب اهـ .

وأخرج البخاري في صحيحه[4] عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الحشر، قال: قل سورة النضير .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[5]: قال الداوودي: كأنَّ ابنَ عباس رضي الله عنهما كره تسميتها سورة الحشر، لئلا يظن أنَّ المرادَ بالحشر يومُ القيامة اهـ .

قلت: ومعنى الحشر: الجمع، والمراد به جمعهم بالشام قبل يوم القيامة، وقد وقع فيما ظنه سيِّدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كثير من أفاضل المحدثين وشرَّاح كتبهم رحمهم الله تعالى .

هذا وقد وردت عودة اليهود إلى فلسطين في التوراة في سفر حزقيال الإصحاح الحادي عشر ما نصُّه[6] :

(ثم أوحى الربُّ إليَّ بكلمته قائلاً: يا ابن آدم قل لإخوتك وأقربائك وسائر شعب إسرائيل في الشتات معك، الذين قال لهم سكان أورشليم: ابتعدوا عن الربّ، لنا قد وهبت هذه الأرض ميراثاً، ولكن إن كنت، قد فرَّقتهم بين الأمم، وشتتهم بين البلاد، فإني أكوِّنُ لهم مَقْدِساً صغيراً، في الأراضي التي تبدَّدوا فيها، لذلك قل لهم: سأجمعكم من بين الشعوب، وأحشوكم من الأراضي التي شتَّتكم فيها، وأهبكم أرضَ إسرائيل) اهـ .

١- المصنف لعبد الرزاق ج٥ص٣٥٨/ رقم٩٧٣٢/ وج٥ص٣٦٠/ رقم٩٧٣٣/ .
٢- فتح الباري ج٧ص٣٣٠/ .
٣- فتح الباري ج١١ص٣٧٨/ باب كيف الحشر/ .
٤- صحيح البخاري ج٤ص١٤٧٨/ المغازي/ باب حديث بني النضير/ رقم٣٨٠٥/ وفيه أيضاً ج٤ص١٨٥٢/ التفسير/ باب سورة الحشر/ رقم٤٦٠١/ .
٥- فتح الباري ج٧ص٣٣٢/ رقم الحديث٤٠٢٩/ وج٨ ص٦٢٩/ رقم الحديث٤٨٨٣/ .
٦- سفر حزقيال/ الإصحاح الحادي عشر/ ص١٤/ .

كما ورد في التوراة ذكر ملكهم المنتظر في سفر حزقيال الإصحاح السابع والثلاثين ما نصُّه[1] :

(وأوحى إليَّ الربُّ بكلمته: يا ابن آدم: هاأنا أحشر أبناء إسرائيل من بين الأمم التي تفرّقوا فيها، وأجمعهم من كلِّ جهة وأحضرهم إلى أرضهم، وأجعلهم أمة واحدة تحت رئاسة ملك واحد) يفسِّرها اليهود بإقامة الهيكل إلى الأبد، وهذا تحريف ومؤدَّى هذه النبوءة يقول :

عند مجيئهم من الشتات ـ نبوءة العلو والإفساد الثاني مع استثناء العقاب، الذي طالما تُحدِّث عنه النصوص ـ سيبعث الله لهم ملكاً، وجاءت شخصية هذا الملك من خلال تجمُّع النبوءات الخاصة برسولنا وعيسى عليهما السلام، بالدجال عليه اللعنة، وجعلوه من نسل داود ويكون ملكه في فلسطين إلى الأبد، ويأتي من ربوات القدس، وفي زمانه ينتشر الحق والعدل اليهودي طبعاً، وعلى هذا يعتقد عامة اليهود أنَّ عودتهم الحالية هذه هي العودة الأخيرة والنهائية، والتي ورد ذكرها في سورة الإسراء في قوله تعالى[2]: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ ولكن هذا الاعتقاد ليس يقيناً طبعاً .

١ـ سفر حزقيال/ الإصحاح السابع والثلاثون/ ص٢١/ .

٢ـ سورة الإسراء آية رقم٨/ .

بصيرة الدابة والوسيلة التي تحشر اليهود

هذا: وقد خصَّص القرآن الكريم الحشر الأول باليهود، وأثبت لهم يوم إخراج دابة (كائنة) من الأرض حشراً - أي جمعاً - يتكامل فيه جمعهم، وثبت في الصحيح أنَّ الحشر الثاني هو سوقهم بالنار أحياء إلى الشام قرب يوم القيامة، كما ذكره القاضي عياض رحمه الله في كتابه: ((مشارق الأنوار))[١]، وعبَّرت السنة المطهَّرة عنه بالحشر، فيتطابق مع ما سمَّى الله تعالى ما وقع ليهود تلك الطائفة بني النضير حشراً، وبهذا يقوى الاحتمال: بأنَّ ما خلق الله ﷻ من مخترعات كائنة من الأرض تسوقها النار: أنها الدابة المذكورة في قوله تعالى[٢]: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾، وخير الاحتمالات ما تشهد له الآثار، وإذا صحَّ الحديث فهو مذهبي، وإليك بيان ذلك من السنة النبوية الشريفة :

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال[٣]: قلت: يا رسول الله أين تأمرني؟ قال ﷺ: {هاهنا} ونحا بيده نحو الشام، قال: {إنكم محشورون رجالاً وركباناً، وتُجَرُّون على وجوهكم} .

وأخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث حكيم بن معاوية البهزي عن أبيه رفعه، ثم قال[٤]: قال رسول الله ﷺ :

{هاهنا تحشرون، هاهنا تحشرون، هاهنا تحشرون - ثلاثاً - ركباناً ومشاةً وعلى وجوهكم} .

قال ابن بكير: فأشار بيده إلى الشام فقال: إلى هاهنا تحشرون .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن طاووس قال[٥] :

{عشر آيات بين يدي الساعة: طلوع الشمس من مغربها، فالدخان، فالدجال، والدابة، ونزول عيسى،ونار تسوق الناس إلى المحشر..} الحديث.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

١- مشارق الأنوار ج١ص٢١٣/ .
٢- سورة النمل آية رقم٨٢/ .
٣- مسند الإمام أحمد ج٥ص٣/ .
٤- مسند الإمام أحمد ج٤ص٤٤٧/ .
٥- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٧٨/ رقم٢٠٧٩١/ .

{لتكونن هجرة بعد هجرة إلى مهاجر أبيكم إبراهيم - ﷺ - حتى لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها وتلفظُهم أرضوهم، وتقذرهم روح الرحمن عزَّ وجلَّ، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تقيل حيث يقيلون، وتبيت حيث يبيتون، وما سقط منهم فلها}[1].

ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{يخرج من أمتي قوم يسيئون الأعمال، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم} .

قال يزيد: لا أعلمه إلا قال: {يحقر أحدُكم عملَه مع عملهم، يقتلون أهل الإسلام، فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه، كلـَّما طلع منهم قرن قطعه الله عزَّ وجلَّ} فردَّد ذلك رسول الله ﷺ عشرين مرة أو أكثر وأنا أسمع اهـ .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه[2] من طريق عبد الرزاق - وقد ذكره في مصنفه[3] - عن شهر بن حوشب قال: جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية، قدمت الشام، فأخبرت بمقام يقومه نوف البكالي، فجئته إذ جاء رجل فاشتدَّ الناس عليه خميصة - وفي المصنف: إذ جاء رجل فاسد العينين عليه خميصة - وإذا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فلما رآه نوفٌ أمسك عن الحديث، - زاد في المصنف: فقال له عبد الله: حدِّث ما كنت تحدِّث به، قال: أنت أحق بالحديث مني، أنت صاحب رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ هؤلاء قد منعونا عن الحديث - يعني الأمراء - قال: أعزم عليك إلا حدثتنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نَفْسُ الله، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلـَّف}[4]، قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول :

{سيخرج ناس من أمتي قبل المشرق، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلـَّما خرج منهم قرن قطع، كلـَّما خرج منهم قرن قطع، حتى

١- مسند الإمام أحمد ج٢ص٨٤/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٢ص١٩٨وص٢٠٩/ المستدرك للحاكم ج٤ص٤٨٦/ .

٣- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٧٧/ رقم الحديث ٢٠٧٩٠/ .

٤- انظر ص٢٢وص٢٣مما سبق/ وص٣٢مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

عدَّها زيادة على عشـــر مرات، كلَّما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيَّتهم} .

وأخرجه الحاكم مثل طريق عبد الرزاق[1] ـ وصححه، وأقرَّه الذهبي ـ عن موسى بن عليّ بن رباح اللخمي قال: سمعت أبي يقول: خرجت حاجًّاً، فقال لسليمان بن عَنْز قاضي أهل مصر: أبْلِغْ أبا هريرة مني السلام، وأعلمه أني قد استغفرت له ولأمه، فلقيته فأبلغته، قال: وأنا قد استغفرت له، ثم قال: كيف تركتم أمَّ صَوْ[2] ـ يعني مصر ـ قال: فذكرت له من رفاهيتها وعيشها، قال: أما إنها أول الأرض خراباً، ثم إرمينية، قلت: سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، قال: لا، ولكن حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{إنها تكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم إلى مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، وتقذرهم نَفْسُ الله، فتحشرهم النار مع القردة والخنازير} ـ أي مع اليهود ـ .

وسمعت رسول الله ﷺ يقول :

{يخرج **ناس** من قبل المشرق، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما طلع قرن نشأ قرن، حتى يخرج في بقيَّتهم الدجال} .

قال الحاكم: حديث صحيح ولم يخرجاه، وأقرَّه الذهبي في التلخيص .

قلت: وأخرج القسم الأول من الحديث الشريف أبو داود في سننه[3] عنه مرفوعاً بلفظ :

{ستكون هجرة بعد هجرة ... الحديث} .

وفي رواية لابن ماجه في سننه[4] عنه بلفظ :

{ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع، حتى يخرج في أعراضهم الدجال} ـ وفي نسخة: في عراضهم ـ والمعنى: الجيش العظيم: من السحاب الذي يسدُّ الأفق عَرْضاً ـ أو في أعراضهم: أي في خداعهم ـ .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

١ـ المستدرك للحاكم ج٤ص٥١٠/ مرقاة المفاتيح ج٥ص٦٥١/ .

٢ـ في المستدرك بلفظ ((أمَّ حنُّو))، وفي معجم البلدان ج١ص٢٥١ بلفظ: ((أمَّ خَنُّور))/ .

٣ـ سنن أبي داوُد ج٣ص١٠/ الجهاد/ باب في سكنى الشام/ رقم الحديث٢٤٨٢/ .

٤ـ سنن ابن ماجه ج١ص٦١/ المقدمة/ باب في ذكر الخوارج/ رقم الحديث١٧٤/ .

{كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة، حتى يخرج في آخرهم الدجال} .

وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح، وقد احتجَّ البخاريّ بجميع رواته اهـ .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن نافع بن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال[1] :

{سيهاجر أهل الأرض هجرة بعد هجرة، إلى مهاجر إبراهيم، حتى لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، تدفعهم و تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، كلما خرج قرن قطع} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني والحاكم وأبو نعيم في حلية الأولياء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً[2] :

{يخرج ناس من المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما قطع قرن نشأ قرن، حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال} .

وفي رواية أبي نعيم: {كلما قطع قرن نشأ قرن، كلما قطع قرن نشأ قرن، كلما قطع قرن نشأ قرن، ثم يخرج في بقيتهم الدجال} .

ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث[3] ما نصُّه: هذا قرن قد طلع، أراد قوماً أحداثاً، سبقوا بعد أن لا يكونوا شيئاً اهـ .

وأخرج الطبراني في الأوسط[4] عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنَّ رسول الله ﷺ قال :

{ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام، يبقى فيها شرار أهلها، تلفظهم الأرض، وتقذرهم نفْسُ الله، فيبعث الله عليهم ناراً تحشرهم مع القردة والخنازير، تقيل إذا قالوا، وتروح إذا راحوا، وتأكل من تخلـَّف، وينشر قوم بالمشرق كلما ينشأ قرن قطع قرن، يخرج في عراضهم الدجال} .

١- تاريخ دمشق ج١ص١٥٢/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج ٢ص٢٠٩/ المستدرك ج٤ص٥١١/ حلية الأولياء ج٦ص٥٤/ رقم الترجمة ٣٢٦/ كنز العمال ج١١ص٢٠٥/ رقم الحديث ٣١٢٤٤/ .

٣- النهاية لابن الأثير ج٣ص٢٤٨/ .

٤- المعجم الأوسط للطبراني ج٧ص٧٤/ رقم الحديث ٦٧٩١/ .

قلت: ففي هذه الأحاديث النبوية الشريفة إخبارٌ منه ﷺ عما سيقع ويحدث في مستقبل الزمان، والقصة: {أنها ستكون} أي ستحدث، وهذا أكيد متحقق، لقوله ﷺ: {لتكوننّ} وأيضاً: {سيهاجر أهل الأرض} أي طائفة منهم، وهم اليهود المخبر عنهم بقول الله ﷻ: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمَاً﴾[1]، وهذا ظاهر: لتعذر هجرة جميع أهل الأرض كلّهم، {هجرة بعد هجرة}، والمراد تكرير الهجرة، وقوله ﷺ: {ينحاز الناس} أي اليهود منهم، والحوز كما في لسان العرب لابن المنظور[2]: التجمع والسير الشديد بالسَّوق الليِّن، وقال الليث: يقال مَالَكَ متحوِّز، إذا لم يستقرَّ على الأرض، فيشمل سير البر والجوّ {إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام} أي موضع هجرته ﷺ وهو الشام، وما عند الحاكم في المستدرك: {إنها تكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم إلى مهاجر إبراهيم} جملةُ: " فخيار أهل الأرض ألزمهم" معترضةٌ بين الجار والمجرور، ومتعلقةٌ للحث والترغيب في ملازمة المؤمنين الشام، وقت هجرة اليهود وحشرهم إليها، مدَّعين أنهم شعب الله المختار، لسُكنى الشام .

وقد وقع الغيب الذي أخبر عنه ﷺ بإطلاع الله ﷻ فيهم عليه، فإنه بانتشار الإسلام في الأرض، انقطعت مساعي الصهيونية قبل الإسلام في العودة إلى فلسطين، وانعدمت مشاريعهم إلى قبيل القرن الماضي وتركزت جهودهم في تثبيت فكرة العودة لفلسطين في نفوس الأفراد حتى القرن العاشر، ثم عاودوا نشاطهم للعودة، فكانوا كما أخبر ﷺ: {كلما خرج قرن قطع، وكلما قطع قرن نشأ قرن} أكثر من عشرين مرة، يتحقق ذلك من تواريخهم، والكتب المؤلفة في هذا الشأن، حتى قبيل ظهور النار الحاشرة المتحدَّث عنها بفتح الله وتوفيقه بعد إن شاء الله تعالى: وذلك في القرن التاسع عشر الميلادي، فواصلوا مساعيهم، واستعملوا وسائلهم المتنوعة من أجل استيطان فلسطين، وأعلنت إنكلترا حمايتها لليهود المقيمين في فلسطين، وتأسست عشرات الجمعيات، وبذلوا الآلاف المؤلفة من الأموال، ونافقوا بإظهار الإسلام، وقرأوا القرآن، وتسلّلوا لفلسطين لواذاً بالإسلام، وكثير من أثريائهم وأحبارهم تمذهبوا بغير اليهودية، وزاروا فلسطين، ليتمكنوا

١- سورة الأعراف آية رقم١٦٨/ .

٢- لسان العرب ج٥ص٣٣٩/ تاج العروس ج٤ص٢٩/ .

من خدمة اليهود من وراء ستار، واشتروا لها الأراضي الواسعة، والمزارع الضخمة للحمضيات، واستخدموا للإشراف عليها عمالاً من اليهود فقط، ثم بنوا في القدس مساكن خاصة باليهود، عُرفت بالمستعمرات، ثم في غيرها من البلدان والقرى، وصاروا يتسلّلون راجين الاثنين والثلاثة والأربعة والعشرة، واستقرُّوا بها كأفرادَ خاضعين لنظم الدولة العثمانية.

وبعد المذابح الكثيرة التي نزلت بهم في روسيا سنة /١٣٠٠هـ/ قاموا بإنشاء جمعية تدعى: (عشّاق صهيون).

قال ياقوت في معجمه[1]: صهيون: موضعٌ معروفٌ بالبيت المقدَّس، محلّة فيها كنيسة صهيون، وقيل بيت المقدس اهـ. وفيها جبل يسمى صهيون أيضاً، والهدف منها ترحيل اليهود لفلسطين، وعن طريق هذه الجمعية تسلّلت الدفعة الأولى لفلسطين، من يهود الشرق، وسمُّوها الهجرة الأولى، وأنشأوا أولى المستعمرات الزراعية بالقرب من مدينة يافا.

ثم أسّسوا الحزب الشيوعي وتمادوا فيه، وكانوا قادة الشيوعيين، كما كانوا أشرار أهل الأرض، وأثاروا الحماس لإعادة بناء دولة إسرائيل، واستجاب لهم الشرق والغرب، قاصدين من هذه الاستجابة إبعادهم عن ديارهم، والخلاص منهم، للـجِّهِمْ وتحكُّمهم في كلِّ مرافقهم.

وإلى هذا كلّه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[2]، وظهرت النار الحاشرة، فلفظتهم أرضوهم، كما ذكر صاحب لسان العرب[3]: وفي الحديث: {ويبقى في كل أرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم} أي تقذفهم وترميهم، من لَفَظَ الشيء إذا رماه اهـ.

فنبذتهم الدول والأمم والشعوب في الأرض كلها، وحاربوهم وأقصوهم من بلادهم، فأصبحوا مضطهدين في العالم بأسره، وكما قال الله تعالى في القرآن العزيز: ﴿**وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا**﴾[4] أي إذا جاءت نهايتهم، أتينا بهم جماعات من بلاد

١- معجم البلدان ج٣ص٤٣٦/.

٢- سورة الأعراف آية رقم١٦٨/.

٣- لسان العرب ج٩ ص٣٤٢/.

٤- سورة الإسراء آية رقم١٠٤/.

شـتـى، محشورين لفلسطين .

وذكر البيهقي في كتابه: ((الأسماء والصفات))[1] في قوله ﷺ: {تقذرهم نَفْسُ الله تعالى}، تأويله: أنَّ الله ﷻ يكره خروجَهم إلى الشـام ومَقَـامَهم بها، فلا يوفقهم إلى ذلك، فصاروا بالردِّ وترك القبول في معنى الشيء الذي تقذره نفس الإنسان فلا تقبله، وذكرُ النَّـفس هاهنا مجاز واتساع في الكلام، وهذا شبيه بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[2] اهـ .

تدفعهم النار وتحشـرهم مع القردة والخنازير، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[3]، وعند الإمام أحمد في مسنده[4] وابن حميد وغيرهما: أنَّ النبيَّ ﷺ لمَا أتى بني قريظة، قال لهم عليه الصلاة والسـلام: {يا إخوان القردة والخنازير} .

وأخرج الطحاوي في مشكل الآثار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال[5]: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود قال :

{إنَّ الله لم يلعن قوماً قط فمسـخهم، فكان لهم نسـل، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله تعالى على اليهود مسخهم فجعلهم مثله} .

وقوله في الحديث الشريف أنَّ: {لها ما سقط فيموت} {وما سقط منهم فلها}، السقط من الأشياء كما في لسان العرب[6]: ما تسقطه فلا تعتد به من الجند والقَـرْم ونحوه ـ أي المقدَّم في الرأي ـ والخوالف: النساء، أي أنها تحشر النساء والسقط والشيخ الفاني والمريض المشرف على الموت. وكون أنها تأكل من تخلَّف: هو كما في الحديث بعد: {تأكل الأنفس والأموال}، فأثمان السيارات والطائرات باهظة، ونتيجة لحوادث الدعس والاصطدام تتهشم السيارات ويموت الأشخاص الذين بداخلها .

أي يُجْعَلون في بطنها بين رأسها وذنبها، كما هو عند الحاكم عن سيِّدنا

١ـ الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٦٤/ .

٢ـ سورة التوبة آية رقم٤٦/ .

٣ـ سورة الأعراف آية رقم١٦٦/ .

٤ـ مسند الإمام أحمد ج٣ص٢٤١/ وج٦ص١٣٥/ .

٥ـ مشكل الآثار ج٤ص٢٧٥/ .

٦ـ لسان العرب ج٩ص١٨٩/ النهاية في غريب الحديث ج٣ص٢٤٦/ انظر ص٤٣ حديث أبي نعيم في الحلية عن حذيفة رضي الله عنه/ .

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف دابة الأرض بقوله[1] :
{تبيت دابة الأرض تسري إليهم، فيصبحون، وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها} فتدبَّر صندوق السيارة أو الطائرة ومكان جلوس الركاب فيها .
وأخرج البخاري في صحيحه والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ: عن النبيِّ ﷺ قال[2] :
{يُحْشَرُ الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير، وتحشر بقيَّتهم النار، تقيل منهم حيث قالوا، وتبيت حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا}، فتضم السيارة اثنين أو ثلاثة أنفار إلى العشرة أو أكثر على حسب سعتها وأنواعها وترحّلهم وتنقلهم مع حاجاتهم .
وأخرجه مسلم في صحيحه عنه أيضاً[3] وقال فيه: {راغبين راهبين} أي بغير حرف الواو. وأخرجه النسائي في سننه عنه أيضاً بلفظ[4] :
{يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين راهبين، اثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمْسَوا} .
قلت: لقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأنه لمن الغيوب التي أخبر عنها ﷺ قبل ظهورها، بأنهم في حشرهم هذا في الدنيا راغبين راهبين قبل يوم القيامة وقرب قيامها، فإن حال المتسللين في دخولهم راغبون راهبون، وكذا حال من رحَّلَتْه النار الحاشرة راغب راهب، وقد جمعت الرغبة والرهبة في غير ما حديث، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[5]، وعند البخاري ومسلم: {رغبة ورهبة إليك}[6]، وعند أحمد والبخاري ومسلم أيضاً :

١- المستدرك ج٤ص٤٨٥/ .
٢- صحيح البخاري ج٥ص٢٣٩٠/ الرقاق/ باب كيف الحشر/ رقم٦١٥٧/ المعجم الأوسط للطبراني ج٥ص٣٤٩/ رقم٥١٠٧/ .
٣- صحيح مسلم ج٤ص٢١٩٥/ الجنة والنار/ باب فناء الدنيا وبيان الحشر/ رقم٥٩/٢٨٦١/ .
٤- سنن النسائي ج٤ص١١٥/ الجنائز/ باب البعث/ رقم٢٠٨٥/ .
٥- سورة الأنبياء آية رقم٩٠/ .
٦- صحيح البخاري ج١ص٩٧/ الوضوء/ باب فضل من بات على الوضوء/ رقم٢٤٤/ مسلم ج٤ص٢٠٨٢/ رقم٥٦/٢٧١٠/ .

{فأثنوا على سيِّدنا عمر رضي الله عنه فقال: راغب راهب}[1] .
وأخرج الإمام أحمد رحمه الله في مسنده والطبراني في المعجم الكبير[2] عن سيِّدتنا ميمونة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ :
{كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة والرهبة، وحُرقَ البيت العتيق، وشَرُفَ البنيان، واختَلَفَ الأخوَان} .
ذكره الهيثمي في: مجمع الزوائد وقال[3]: رجاله ثقات اهـ .
وأخرج الطبراني في المعجم الكبير عنها أيضاً قالت[4]: قال النبيُّ ﷺ :
{ما أنتم إذا مرج الدين، وسفك الدم، وظهرت الزينة، وشَرُفَ البنيان، واختلف الأخوان، وحُرق البيت العتيق} وذكره المتقي الهندي في الكنز .
قلت: هذا وليس المراد بالنار الحاشرة نارَ الآخرة، ولا بالحشر النشرَ الذي بعد الموت إلى الحساب، وإنما هي نارٌ تخرج في الدنيا قبل يوم القيامة، أنذر النبيُّ ﷺ بخروجها، وذكر ﷺ كيفية ما تفعل في الأحاديث المساقة آنفاً، وإضافة الحشر إلى النار لكونها بتفجرُّها لهذه المحركات، سواء كانت بترولية أو كهربائية أو غازية أو ذريَّة أو حجرية أو غيرها.
وقال الخطابيّ رحمه الله، وصوَّبه بعده القاضي عياض والنووي رحمهم الله تعالى جميعاً :
وهذا الحشر يكون قبل قيام الساعة، تحشر الناسَ أحياءً إلى الشام، وهذا كله مفهوم من كلام الحافظ ابن حجر في: فتح الباري[5] .
وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﵁[6]: عن النبيِّ ﷺ قال :
{لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع} فقيل: يا رسول الله كفارس والروم، فقال ﷺ: {ومَن **الناسُ** إلا أولئك} .
قلت: وظاهر أنَّ حصرَ **الناس** فيهم، وقال ابن الجوزي في زاد المسير وتبعه أبو حيان في البحر[7]: يا أيها الناس: خطاب لجميع من يعقل، وقال ابن

١- مسند الإمام أحمد ج٤ص٣٧٨/ صحيح البخاري ج٦ص٢٦٣٨/ الأحكام/ باب الاستخلاف/ رقم٦٧٩٢/ مسلم ج٣ص١٤٥٤/ رقم١٨٢٣/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٦ص٣٣٣/ المعجم الكبير ج٢٤ص٢٦/ رقم٦٧/ .
٣- مجمع الزوائد ج٧ص٣٢٠/ .
٤- المعجم الكبير ج٢٤ص١٠/ رقم١٤/ كنز العمال ج١١ص١٨٧/ رقم٣١١٥٥/ .
٥- فتح الباري ج١١ص٣٧٩/ باب كيف الحشر/ .
٦- صحيح البخاري ج٦ص٢٦٦٩/ الاعتصام/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لتتبعن سنن من كان قبلكم/ رقم٦٨٨٨/ .
٧- البحر المحيط ج١ص٩٣/ زاد المسير ج١ص٤٧/ .

عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[1]: اليهود خاصة، وقاله الحسن ومجاهد اهـ .

وقال الزمخشري في تفسيره ((الكشاف))[2]: اختصاصهما بالذكر كشف عن إفراطهم في الخبث وتماديهم في الدعارة، لأنَّ القوم كانوا يهوداً، وإيمان اليهود بعد ليس بإيمان اهـ .

وقد قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3] أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية قال: {**الناس**: الدجال} وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾[4] قال: هم اليهود، نزلت فيهم فيما ينتظرونه من أمر الدجال[5] .

ووجدت مكتوباً عندي في إحدى مذكراتي غير معزوّ لمصدر: أنَّ ما ذكر فيه الحشر مع **الناس**، فهو خاص باليهود، وما لم يذكر فيه الحشر: يحتمل العموم والخصوص .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه[6] وصحَّحه ووافقه الذهبي على ذلك والطبراني في الأوسط: عن سيِّدنا أبي بكر الصديق ﷺ قال: إنَّ الصادق المصدوق حدَّثني :

{إنَّ الناس يُحشرون ثلاثة أفواج: فوجٌ راكبين طاعمين كاسين، وفوجٌ تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار، وفوجٌ يمشون ويسعون، ويلقي الله الآفة على الظهر فلا يبقى، حتى أنَّ الرجل لتكون له الحديقة يعطيها بذات القَتَب لا يقدر عليها}. أي لم يعد للإبل والخيل استعمال فيرخص سعرها وبالتالي يصير بدلاً عنها السيارة فيشتريها الرجل بالملايين، وتباع الحديقة أو البستان بسعر السيارة الغالي المرتفع .

١- سورة البقرة آية٨/ .
٢- الكشاف ج١ص١٦٩/ .
٣- سورة غافر (المؤمن) آية رقم٥٧/ .
٤- سورة غافر (المؤمن) آية رقم٥٦/ .
٥- الدر المنثور ج٧ص٢٩٤/ .
٦- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٦٤/ سنن النسائي ج٤ص١١٦/ الجنائز/ البعث/ رقم٢٠٨٦/ المستدرك ج٤ص٥٦٤/ المعجم الأوسط ج٨ ص٢٥٥/ رقم٨٤٣٧/ .

بصيرة نار حضرموت
من النيران التي تحشر اليهود

أولاً - أخرج الإمام أحمد في مسنده[1] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال لنا رسول الله ﷺ :

{ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت تحشر **الناس**، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله، قال ﷺ: عليكم بالشام} .

وأخرجه ابن حِبَّان في صحيحه عنه كما في كنز العمال مرفوعاً[2] وابن عساكر في تاريخه بلفظ :

{ستخرج عليكم نار في آخر الزمان من حضرموت تحشر **الناس**، قيل: بما تأمرنا يا رسول الله، قال ﷺ: عليكم بالشام} .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه عنه مرفوعاً بلفظ[3] :

{ستخرج نار من حضرموت فتسوق **الناس** إلى المحشر، تقيل إذا قالوا، وتسير إذا ساروا، قالوا يا رسول الله: فما تأمر من أدرك ذلك منَّا، قال ﷺ: عليكم بالشام} .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عنه أيضاً مرفوعاً بلفظ[4] :

{يوشك أن تخْرج قبْل يوم القيامة نار من حضرموت - أو من حضرموت - تحشر **الناس**، فقالوا: يا رسول الله فما تأمرنا، قال ﷺ : عليكم بالشام } .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن كعب رحمه الله تعالى قال[5] :

{توشك نار تخرج من اليمن تسوق **الناس** إلى الشام، تغدو معهم إذا غدوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتروح معهم إذا راحوا، فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام} .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنّفه[6] عن سيِّدنا عمر ﷺ قال :

١- مسند الإمام أحمد ج ٢ص١١٩/ .

٢- صحيح ابن حِبَّان ج١٦ص٢٩٤/ رقم٧٣٠٥/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٧٦/ كنز العمال ج٧ص٢٠٥/ رقم٢١٧٠/ .

٣- تاريخ دمشق ج١ص٨٠/ .

٤- تاريخ دمشق ج١ص٧٧/ .

٥- تاريخ دمشق ج١ص٣٠٢/ .

٦- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٧١/رقم٣٧٣١٧/ كنز العمال ج١٤ص٥٥٤/ رقم٣٩٥٨٥/ .

{يا أيها الناس: هاجروا قِبَلَ الحبشة، تخرج من أودية بني عليٍّ نارٌ تُقْبلُ من قِبَلِ اليمن تحشر **الناس**، تسير إذا ساروا، وتقيم إذا قاموا، حتى إنها لتحشر الجُعُلَان[1] حتى تنتهي إلى بصرى، وحتى أنَّ الرجل ليقع فيَقِفُ حتى تأخذه} .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن كعب[2] - وزاد فيه: أي في حديث كعب الماضي عند ابن عساكر[3] بعد قوله: {تروح معهم إذا راحوا} تضيء منها أعناق الإبل ببصرى، فإذا رأيت ذلك فاخرجوا إلى الشام - .

قلت: ولعلَّ السرَّ في ذكر انتهائها في حشر **الناس** إلى بصرى، أنهم لا يجاوزونها في جهة الشام في تجمعهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وبصرى[4]: بلدٌ بالشام من أعمال دمشق، أول موضع دخلها النور المحمَّدي، وهي أول ما افتتح منها، انظر ((سبل الهدى والرشاد)) و((المسكة الفائحة)) و((طبقات ابن سعد)) و((معجم البلدان)) وغيرها .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن[5]: يرفعه إلى سيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوماً بمكة في الحج :

{يا أهل اليمن: هاجروا قبل الظُّلْمتين، أما إحداهما: فالحبشة يخرجون حتى يبلغوا مقامي هذا، والأخرى نار تخرج من عدن تسوق **الناس** والدواب والسباع والوحش ودقاق الدوابّ وجلالها، إذا قامت قاموا، وإذا سارت ساروا} .

والظلمتان: **الأولى:** سواد الحبشة، ففي الحديث في الصحيحين: {يخربُ الكعبة ذو السويقتين من الحبشة}[6]، وفي الحديث الآخر: عند أحمد والبخاري: {كأني به أسود أفحج - أي بعيد ما بين الساقين - يقلعها حجراً حجراً}[7] .

١- الجُعُلان: حشرة الصرصور/ .
٢- الفتن ج٢ص٦٢٨/ رقم١٧٥٤/ وج٢ص٦٣٢/ رقم١٧٦٤/ .
٣- تاريخ دمشق ج١ص٣٠٢/ .
٤- طبقات ابن سعد ج١ص٦٣/ سبل الهدى والرشاد ج١ص٤١١/ معجم البلدان ج١ص٤٤١/ .
٥- الفتن ج٢ص٦٢٤/ رقم١٧٤٣/ وج٢ص٦٧٠/ رقم١٨٧٧/ .
٦- البخاري ج٢ص٥٧٩/ الحج/ باب هدم الكعبة/ رقم١٥١٩/ وفيه أيضاً ص٥٧٨/ رقم١٥١٤/ مسلم ج٤ص٢٢٣٢/ الفتن/ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل/ رقم٢٩٠٩/٥٧/ و/٥٨/ و/٥٩/ .
٧- صحيح البخاري ج٢ص٥٧٩/ الحج/ باب هدم الكعبة/ رقم١٥١٨/ .

والثانية: سواد مادة هذه النار، أو دخان هذه النار الأسود ـ وهو معروف في السيارات والمحركات ـ .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن[١] عن ابن عيينة يرفعه إلى سيِّدنا معاذ بن جبل ﷺ قال :

{اخرجوا من اليمن قبل انقطاع الحبل ـ يعني الطريق ـ وقبل أن لا يكون لكم زاد إلا الجراد، وقبل أن تحشركم نار إلى الشام} .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف[٢] عن معاذ ﷺ قال :

{اخرجوا من اليمن قبل ثلاث: قبل خروج النار، وقبل انقطاع الحبل، وقبل أن لا يكون لأهلها زاد إلا الجراد} .

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن[٣] من طريق عبد الرزاق، وزاد فيه: قال طاووس :

{وتخرج نار من اليمن تسوق **الناس** تغدو وتروح وتدلج} .

قلت: وما في نسخ المصنَّف لعبد الرزاق[٤] عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال :

{ تخرج نار من اليمن تسوق **الناس**، تغدو وتروح وتريح}[٥] وصوابه: وتدلج والله أعلم .

وأخرج الطحاوي في مشكل الآثار[٦] في حديث سيِّدنا حذيفة بن أسيد ﷺ قال :

{تسوق **الناس** تروِّحُهُم، فإذا استراحوا ساقتهم إلى أرض بيضاء}: أي إلى الخلا والصحراء .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن[٧] قال: حدَّثنا عبد الوارث يرفعه إلى أبي هريرة ﷺ قال :

١ـ الفتن ج٢ص٦٣٠/ رقم١٧٥٩/ .
٢ـ المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٧٦/ رقم٢٠٧٨٦/ .
٣ـ الفتن ج٢ص٦٣١/ رقم١٧٦٣/ .
٤ـ المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٧٦/ رقم٢٠٧٨٧/ .
٥ـ ذكر الشيخ المحقق المحدث مولانا حبيب الرحمن الأعظمي في تعليقه على المصنف ما نصُّه: إن صورة اللفظة (وترلج) فذكرها في متن الحديث (وتريح) اهـ، قلت: والصواب: (وتدلج) كما في بقية الأحاديث/ .
٦ـ مشكل الآثار ج١ص٤١٨/ .
٧ـ الفتن ج٢ص٦٣١/ رقم١٧٦١/ .

{تخرج نار من المشرق، وأخرى من المغرب، يحشران **الناس** بين أيديهم القردة، يسيران بالنهار، ويكمنان بالليل، حتى يجتمعا بحشر مُنْتج}.

والضمير في يجتمعان: يعود للمحشورين بالنار وإخوانهم القردة الذين سبقوهم إلى أرض المحشر .

وأخرج الطبراني في الكبير[1] عن حذيفة بن أسيد ﷺ في آخر حديث عند الإمام مسلم قال فيه :

{وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تُرَحِّلُ **الناس**}، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] :

{لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو رُكوبة، تضيء منها أعناق الإبل ببصرى} .

قلت: رُكوبة: ثنية صعبة المرتقى في طريق المدينة إلى الشام .

ورومان: أرض بالمدينة، بين الجرف وزغابة، وفيها بئر رومة التي ابتاعها سيِّدنا عثمان ﷺ وتصدَّق بها .

وقد ذكر القرطبي في التذكرة[3] قول القاضي عياض: فلعلهما ناران يجتمعان بحشر **الناس** .

كما وقد كان أول استكشاف النفط في القوقاز وهي من المشرق، ثم في الولايات الأمريكية وهي من المغرب .

أخرج الطبراني في الكبير وأحمد في المسند والبيهقي في السنن عن رافع بن بشر السلمي عن أبيه ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال[4] :

{يوشك أن تخرج نار تضيء أعناق الإبل ببصرى، تسير سير بطيئة الإبل، تسير النهار وتقيم الليل، تغدو وتروح، يقال: غدت النار أيها الناس فاغدوا، قالت النار أيها الناس فقيلوا، راحت أيها الناس فروحوا، من أدركته أكلته} ـ أي من صدمته مات وتهشم، وما أكثر حوادث دعس السيارات اليوم نتيجة السرعة التي تسير بها .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن رافع بن بشر السَّلمي عن أبيه ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال :

١ـ المعجم الكبير ج٣ص١٧١/ رقم٣٠٢٨/ .
٢ـ المعجم الكبير ج٣ص١٧٣/ رقم٣٠٣٢/ .
٣ـ التذكرة ص٦٥٦/ .
٤ـ مسند الإمام أحمد ج٥ص٨٣/سنن البيهقي ج٤ص٨٠/ المعجم الكبير ج٢ص٤٣/ رقم١٢٢٩/ الإصابة ج١ص١٥٦/ رقم٦٨٤/ .

{تخرج نار من حبس سيل تسير بسير بطيئة، تكمن بالليل وتسير بالنهار، تغدو وتروح، يقال: غدت النار أيها الناس فاغدوا، قالت النار أيها الناس فقيلوا، راحت النار أيها الناس فروحوا، من أدركته أكلته}، وفي رواية أحمد بلفظ: {يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل، تسير بالنهار وتقيم بالليل...}[1] الحديث .

وأخرجه ابن حِبَّان في صحيحه عنه بلفظ[2] :

{يوشك أن تخرج نار من حبس سيل، تسير سير مطية الإبل، تسير بنهار وتكمن بالليل، يقال: غدت النار أيها الناس فاغدوا، قالت النار أيها الناس فقيلوا، راحت النار أيها الناس فروحوا، من أدركته أكلته}. - أي من دعسته من سرعتها مات، وقضى عليه الموت من حوادثها المريعة -.

فائدة: قد اشتمل حديث سيِّدنا أبي هريرة وسيِّدنا بشر السَّلمي رضي الله عنهما على نوع من ألطف أنواع البديع وأبدعها وهو: الاحتباك - وقد يسمى: حذف المقابل - وهو أن يُحْذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، كقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[3] .

وهنا في الحديث الشريف يتبين الاحتباك، لئلا يوهم أنَّ السير بالنهار دون الليل، وكونهما بالليل دون النهار، فالتقدير في حديث بشر السَّلمي ﷺ: تكمن وتسير بالليل، وتسير وتكمن بالنهار، فحذف الأول وهو السير، نظير ما أثبت في الثاني وهو الكمون، وحذف من الثاني وهو الكمون، نظير ما أثبت في الأول وهو السير، لأنَّ الكمون مقابل بالسير، فيؤول المعنى :

يسيران ويكمنان بالنهار، ويكمنان ويسيران بالليل، ومثله في المفرد حديث سيِّدنا بشر ﷺ، وقد تقدَّم حديث[4]: {تغدو وتروح وتدلج} والإدْلاج: - بالتخفيف - سير أول النهار، و - بالتشديد - سير آخر الليل .

١- مسند الإمام أحمد ج٣ص٤٤٣/ المستدرك ج٤ص٤٤٢/ الدر المنثور ج٦ص٥٥/ مجمع الزوائد ج٨ ص١٢/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٣ص٤٤٣/ صحيح ابن حِبَّان ج١٥ص٢٥٤/ رقم٦٨٤٠/ موارد الظمآن ص٤٦٧/ رقم١٨٩٢/ .

٣- سورة الأحزاب آية رقم٢٤/ .

٤- انظر ص٣٨مما سبق/ حاشية رقم٥/ .

قلت: وقد دلَّت الأحاديث على نارين، وعسى بفضل الله تعالى وفتحه ينكشف أنَّ الحق الواجب الرجوع إليه: أنَّ مادة هاتين النارين هي: النفط والكهرباء ومشتقاتهما، وعنهما هذه المخترعات؛ قال الله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ و ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[1]، وتأمَّل بعين البصيرة مرتين، ثم اعْرُض ذلك على واقع الأحوال الخاصة، وما خلق الله ﷻ من مخترعات باهرة، يتبين لك بحملها على ما ذكرنا وجه صحتها، ويتضح أمر ظهورها، وتستيقن حقيقتها وبطلان مجازها وكنايتهما، ويتظاهر البرهان، ويزداد الإيمان بنبوة الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ؛ ونقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ولقد جاءت رسل ربنا بالحق .

١- سورة تبارك آية رقم٢ و٣/ .

ثانياً - أخرج ابن حِبَّان في صحيحه والطبراني في معجميه الكبير والأوسط[1] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:قال رسول الله ﷺ :

{خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم وشفاء السقم، وشرّ ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت، بقُبَّةٍ بحضرموت، كَرِجْل الجراد، تِصبح تتدفق وتُمسي ولا بِلالَ فيها} .

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد قال: رجاله ثقات اهـ وصححه ابن حبّان والضياء المقدسي في المختارة والمنذري في الترغيب والترهيب[2] .

قلت: ذكر ابن الأثير في النهاية[3]: الرِّجْل - بالكسر فسكون - الجراد الكثير، وذكر السيوطي في المزهر[4]: الرّجل: القطعة العظيمة من الجراد، ومنه الحديث: {كأنَّ نبلهم رجْل جراد}، ومنه حديث البخاري[5]: {بينما أيوب يغتسل عرياناً، خرَّ عليه رجل من جراد من ذهب...} الحديث اهـ - كناية عن الغزارة والكثرة - .

ويقال: دُفِقَ الماء - على ما لم يُسمَّ فاعله (أي مبني للمجهول) - ولا يقال: دَفَقَ، ويقولون: تدفَّق النفط: إذا امتلأ البئر منه حتى يفيض ويتصبب من جوانبه، ولا بِلالَ فيها: أي ليس للشاربين فيها ريّ، ولا للأرض فيها سقاية .

وهذا: كالصريح في أنَّ المراد منه النفط (أي البترول بأنواعه: من بنزين ومازوت وغيرهما)، هذا السائل الصخريّ المستخرج من جوف الأرض ومن تحت البحار، وقد ذكر الزبيدي في تاج العروس[6]: النِّفْطُ: - بالكسر وقد يفتح - حلابة جبل في قعر بئر توقد به النار اهـ، ويسمَّى اليوم بالاصطلاح العلمي للغربيين: البيتروليوم - أي البترول - أو الذهب الأسود، وقد سمَّاه رسول الله ﷺ: (ناراً) والحديث يفسر بعضه بعضاً .

ولا ننسى أنَّ هذا المكان - وادي برهوت بقُبَّةٍ بحضرموت - هو عقدة تجمع أنابيب الغاز المشتعل، كما أنه مركز لهذا السائل الغازي أو المائي المحترق، والذي هو سبب طيران الطائرات اليوم في جميع أنحاء العالم .

١- المعجم الكبير ج١١ص٨١/ رقم١١١٦٧/ المعجم الأوسط ج٤ص٣٥٥/ رقم٣٩١٢/ وفيه أيضاً ج٨ص١٥٢/ رقم٨١٢٩/ .

٢- مجمع الزوائد ج٣ص٢٨٦/ الترغيب والترهيب ج٢ص٢٠٩/ المختارة ج٢ص٦٧/رقم١١٤/ .

٣- النهاية ج٢ص٧٠/ .

٤- المُزهِر ص٣٣٥/ .

٥- صحيح البخاري ج٣ص١٢٤٠/ الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى﴾/ رقم٣٢١١/ وفيه أيضاً ج٦ص٢٧٢٣/ التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدّلوا كلام الله﴾/ رقم٧٠٥٥/ .

٦- تاج العروس ج٥ص٣٣٣/ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :

{لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة، في وادٍ يقال لها برهوت، تغشى الناس فيها عذاب أليم، تأكل الأنفس والأموال، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام، تطير كطير الريح والسحاب، حرُّها بالليل أشدُّ من حرِّها بالنهار، ولها بين السَّماء والأرض دويٌّ كدويّ الرعد القاصف، هي من رؤوس الخلائق بالنهار أدنى من العرش، قلت: يا رسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات، قال: وأين المؤمنين والمؤمنات يومئذ شرّ من الحُمُر، يتسافدون كما تسافد البهائم، وليس فيهم رجل يقول: مَهْ مَهْ} أي: اكفف اكفف، وهذا كناية عن الطائرات التي تكلّف الأثمان الباهظة .

وذكر الإمام القرطبي في تذكرته[2] عن عمرو بن العاص ﷺ قال: فيما ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار :

{تخرج الدابة من مكة من شجرة، وذلك في أيام الحج، فيبلغ رأسها السحاب، وما خرجت رجلاها من التراب} .

وهذا كناية عن الطائرات أولاً وكناية عن أن الطائرات ستدخل مكة المكرمة ثانياً، وهذا إلى الآن لم يحصل وهو من المعجزات النبوية الخارقة .

قلت: تأمَّل بربك ما خصَّ الله تعالى هذا النبيَّ الأميَّ الكريم ﷺ من العلوم والغرائب، فقد سألت العديدين من الطيارين عن حرِّها بالليل أشدّ من حرِّها بالنهار، فلم يكن عندهم علم بذلك، حتى قُدِّر لي الاجتماع بأحد المهرة منهم، فاستمهلني الجواب، ثم أرسل الجواب نقلاً عن كتاب: ((طيران المدى والمدة)) المترجم عن الروسية، وهذا نصُّه :

١- تزداد كثافة الهواء كلما نقصت درجة الحرارة .

٢- بتناقص درجة الحرارة يقلّ استهلاك الوقود .

٣- إذا كانت درجة الحرارة على الارتفاع المطلوب تنقص بمقدار (٥)° خمس درجات مئوية، ويقلّ استهلاك الوقود بنسبة (١%) واحد بالمائة .

٤- إذا كانت درجة الحرارة نهاراً على الأرض (٣٠)° ثلاثين درجة، فتكون الحرارة نهاراً على ارتفاع خمسة كيلو متر ناقص (-٢,٥)°، على

١- حلية الأولياء ج٥ص١٩٢/ رقم الترجمة ٣١٦/ .

٢- التذكرة ص٥٧٩/ .

اعتبـار أنَّ ارتفـاع كل واحـد كيلـو متـر تقـل درجتـه (٦,٥)° ست درجـة ونصف عن الأرض .

٥- فتكون الحرارة ليلاً على ارتفاع خمس كيلو متر (٥كم)، نـاقص (ـ ١٢,٥)° أنقص باثني عشرة درجـة ونـصف، علـى اعتبار كلّ واحـد كيلو متر تقلّ درجته (٨,٥)° ثمان درجات ونصف .

٦- إنَّ فرق الحرارة ينقص ليلاً عن النهار مقدار (١٠)° عشر درجات .

٧ـ إذن يقلّ استهلاك الوقود ليلاً عن النهار بنسبة (٢%) درجتين بالمائة .

٨ـ عنـدها تطير الطـائرة لـيلاً مـسافةً أكبـر مـن النهـار إذا كانـت السرعة واحدة والارتفاع واحد اهـ .

وكما لا ننســى عن الأثر الثاني المروي عن عمرو بن العاص ﷺ: من المعجزات من أنَّ مكة المكرمة إلى اليوم لم تدخلها الطائرات البتة، وقد ذكر أنه ستدخلها، في أيام حج ما، وأنَّ رأس الطائرة في السحاب أي صارت في الهواء، وما خرجت بعد رجلاها عن الأرض والتراب، وهذا معروف ومشاهد كيف تطير الطائرة وتقلع من الأرض إلى الجو، ثم تصبح عالية في الهواء، معلقة بين السماء والأرض، فتدبَّر .

ثالثاً - وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما[1] عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال :

{لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى}.

وأخرج ابن عديّ في الكامل[2] عن سيِّدنا عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى يسيل وادٍ من أودية الحجاز بالنار، تضيء له أعناق الإبل ببصرى} .

وبُصْرَى: - بضم أوله والقصر - مدينة بين المدينة المنورة ودمشق، وقيل: هي حوران[3]، وكانت أول مدينة من مدائن الشام، فتحها الله على المسلمين في خلافة سيِّدنا أبي بكر الصديق ﷺ[4]، على يد سيِّدنا خالد بن الوليد ﷺ سنة /١٣هـ/ .

قلت: وقد أسيل إليها نفط الحجاز بالأنابيب، ومنها إلى صيدا على البحر المتوسط، فتأمَّل .

١- صحيح البخاري ج٦ص٢٦٠٥/ الفتن/ باب خروج النار/ رقم٦٧٠١/ صحيح مسلم ج٤ ص٢٢٢٧/ الفتن وأشراط الساعة/ باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار/ رقم٢٩٠٢/٤٢/ المعجم الأوسط للطبراني ج٤ص٤٧٧/ رقم٤٢٣٠/ .

٢- الكامل لابن عدي ج٥ص٦٢/ رقم١٢٣٨/ .

٣- فتح الباري ج١ص١٨/ .

٤- تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ص٤٦٠/ معجم البلدان ج١ص٤٤١/ .

رابعاً ـ ولقد أدخل الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: في باب خروج النار[1]: حديث انحسار الفرات عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يوشك الفرات أن يَحْسِرَ عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً} .

وأخرجه أيضاً عنه في صحيحه بلفظ[2] :

{يحسر عن جبل من ذهب}... الحديث. وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والإمام أحمد في المسند .

وأخرجه أيضاً في تاريخه الكبير عن أبيّ بن كعب ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن تلٍّ من ذهب} .

قلت: وقد اكتشف بين الدجلة والفرات اليوم جبل من ذهب، ولعلَّ السرَّ في إدخال البخاري له في باب خروج النار ما أخرج نعيم بن حماد في الفتن[4] عن كعب قال :

{وإنَّ الفرات ليجري ماءً أول النهار، وبالعشيِّ يجري كبريتاً وناراً} .

وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف والحاكم في المستدرك عن القاسم بن عبد الرحمن قال[5]: شكي إلى عبد الله بن مسعود ﷺ الفرات، فقالوا: نخاف أن ينفتق علينا، فلو أرسلت من يُسكِّرُه، فقال عبد الله ﷺ :

{لا نُسكِّرُه، فوالله ليأتينَّ على الناس زمان لو التمستم فيه ملء طست من ماء ما وجدتموه، وليرجعنَّ كلُّ ماء إلى عنصره[6]، ويكون بقيّة الماء والمسلمين بالشام} .

١ـ مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٦١ وص٣٠٦ وص٣٣٢ وص٣٤٦ وص٤١٥ / صحيح البخاري ج٦ص٢٦٠٥/ الفتن/ باب خروج النار/ رقم ٦٧٠٢/ مسلم ج٤ص٢٢١٩/ الفتن/ باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات/ رقم٢٨٩٤/٣٠/ و/٣١/ .

٢ـ صحيح البخاري ج٦ص٢٦٠٥/ .

٣ـ التاريخ الكبير للبخاري ج١ص٣٨٨/ .

٤ـ الفتن ج٢ص٦٢٥/ رقم١٧٤٥/ .

٥ـ المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٧٤/ رقم٢٠٧٧٩/ المستدرك للحاكم ج٤ص٥٠٤/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٠/ .

٦ـ أي من أوكسجين وهيدروجين ونتروجين وغيرها بتحولها إلى غاز مشتعل بواسطة هذه المحركات الانفجارية الحارقة/ .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد ومسلم عنه بلفظ[1] :

{يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: والله لئن تركنا يأخذون منه ليذهبنَّ به كله، فيقتتل الناس عليه حتى يقتل من كلٍّ تسعة ٌ وتسعون} .

وأخرجه الطبراني في الكبير عنه بلفظ[2] :

{لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس، فيُقتل تسعة أعشارهم} .

وأخرجه مسلم في صحيحه وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ بلفظ[3] :

{لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيُقتل من كلٍّ مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم لعلِّي أكون أنا الذي أنجو} .

هذا وقد تكالبت الدول الكبرى العظمى برئاسة اليهود في العالم على بلادنا سلباً وقتلاً وفتكاً لاستحلال بلادنا العربية بأسلوب وبآخر لنهب خيرات البلاد وعلى رأسها البترول الذي يضخ يومياً منه مئات الألوف من البراميل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

١ ـ مسند الإمام أحمد ج٥ص١٣٩/ وص١٤٠/ مسلم ج٤ص٢٢٢٠/ الفتن/ باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب/ رقم٣٢/٣٨٩٥/ .

٢ ـ المعجم الكبير للطبراني ج١ص٢٠٠/ رقم٥٣٧/ الطبراني في مسند الشاميين برقم١٧٨٩/ .

٣ ـ صحيح مسلم ج٤ص٢٢١٩/ الفتن/ باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات/ رقم٢٩/٢٨٩٤/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٤٣/ رقم٤٠٤٦/ .

خامساً ـ أخرج ابن حِبَّان في صحيحه[١] عن أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه في حديث مرفوع قال فيه رسول الله ﷺ :

{ليت شعري:متى تخرج نار من اليمن من جبل الوَرَاق،تضيء له أعناقُ الإبل، وهي تبرُك ببصرى كضوء النهار} ـ قال علي بن المديني: بصرى: بالشام ـ وذكره صاحب الكنز عن (حم، ع، حب، ك، ض، الروياني) .

وأخرجه الحاكم في المستدرك وصحَّحه عنه، وأقرَّه الذهبي[٢] وقال فيه:

{ليت شعري: متى تخرج نارٌ من جبل الوَرَاق، فتضيء لها أعناقُ البُخت ببصرى سروجاً كضوء النهار} ـ والبُخت: هي جمالٌ طوال الأعناق من النوق والنعم ـ .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عنه[٣]، وقال فيه :

{ليت شعري: متى تخرج نارٌ من جبل الوَرَاق، تضيء لها أعناقُ البُخت ببصرى بروكاً كضوء النهار}. وفي رواية أيضاً: {بروكاً إلى برك الغماد من عدن أبين} .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عنه[٤] وقال فيه في رواية :

{ليت شعري: متى تخرج نارٌ من اليمن جبل الوَرَاق، تضيء له أعناقُ الإبل بروكاً ببصرى كضوء النهار} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد[٥]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير حبيب بن حبان وهو ثقة اهـ .

ذكر صاحب المصباح المنير[٦] ما نصُّه: السُّروج: جمع سَرْج، مثل فَلْس وفلوس، وأما السِّراج: جمعه: سُرُج ـ وهو المصباح ـ مثل كتاب وكتب اهـ .

قلت: في قوله في الأحاديث التي مرَّت عنه ﷺ: {تبرك} و{سروجاً} و{بروكاً} حال من الإبل، فتطلبنا هذه الصفة في الأحاديث النبوية الشريفة، فإذا هي قد وردت فيما يلي :

١ـ صحيح ابن حِبَّان ج١٥ص٢٥٥/رقم٦٨٤١/ موارد الظمآن ص٤٦٦/ رقم١٨٩١/ كنز العمال ج١٤ص٣٤٧/ رقم٣٨٨٩٢/ .

٢ـ المستدرك ج٤ص٤٤٢/ كنز العمال ج١٤ص٣٤٨/ رقم الحديث٣٨٨٩٥/ .

٣ـ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٧١/رقم٣٧٣١٥/ورقم٣٧٣١٩/ الدر المنثور ج٧ص٤٧٩/ .

٤ـ مسند الإمام أحمد ج ٥ ص١٤٤/ .

٥ـ مجمع الزوائد ج٨ ص١٢/ كنز العمال ج١٤ص٣٤٧/ رقم٣٨٨٩٢/ .

٦ـ المصباح المنير ج١ص٤١٦/ .

أخرج الإمام أحمد في مسنده[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على **السَّروج** كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسياتٌ عارياتٌ على رؤوسهم كأسنمة البُخت العجاف،العنوهنَّ فإنَّهنَّ ملعونات، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءَهم كما يخدمنَّكم نساء الأمم قبلكم}.

- والمقصود بالسُّروج: السيارات وغيرها مما يركب بجميع أنواعها -.

ذكره صاحب المجمع وقال[2]: رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد رجال الصحيح اهـ .

وأخرجه ابن حِبَّان في صحيحه[3] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{يكون في آخر أمتي يركبون على **سُرُج** كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسياتٌ عارياتٌ على رؤوسهنَّ كأسنمة البُخت العجاف، العَنوهُنَّ فإنَّهنَّ ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم خدمهنَّ نساؤكم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم} .

وأخرجه الطبراني في الكبير[4] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :

{سيكون في آخر الزمان نساء يركبن على **سروج** كأشباه الرجال، ينزلون على باب المسجد، كاسيات عاريات، رؤوسهنَّ كأسنمة البخت العجاف، فالعنوهنَّ فإنَّهنَّ ملعونات، لو كانت وراءكم أمة من الأمم خدمتهم كما يخدمكم نساء الأمم قبلكم} .

وأخرجه الحاكم في المستدرك والطبراني في الأوسط[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبيِّ ﷺ قال :

{والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع لهم الخسف

١- مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٢٣/ المعجم الأوسط للطبراني ج٩ص٢٣٦/ رقم٩٣٣١/ والمعجم الصغير ج٢ص١٢٧/ كنز العمال ج١٦ص٤٠١/ رقم٤٥١٠٥/ .

٢- مجمع الزوائد ج٥ ص١٣٧/ .

٣- صحيح ابن حِبَّان ج١٣ص٦٤/ رقم٥٧٥٣/ موارد الظمآن ص٣٥١/ رقم١٤٥٤/ .

٤- كنز العمال ج١٤ص٤٠١/ رقم٤٥١٠٥/ .

٥- المستدرك للحاكم ج٤ص٤٣٧/ المعجم الأوسط ج٥ ص٣٣٠/ رقم٥٠٦١/ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج٢ص٢٦/ .

والمســخ والقذف، قالوا: ومتى ذلك يا نبيَّ الله بأبي أنت وأمـي، قـال: إذا رأيت النساء ركبن **السُّروج**، وكثرت القينات، وشهد شهادة الزور، وشرب المسلمون - وفي رواية: المصلون - في آنية أهل الشرك الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فاستدفروا واستعدُّوا} وقـال: هكذا بيده، وستر وجهه - يقال دفره في قفاه: إذا دفعه دفعاً عنيفاً - .

وأخرجه الحاكم في المســتدرك[1] عن عبد الله بن عمرو بن العـاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :

{سيكون في آخر هذه الأمة رجالٌ يركبون علـى المياثر، حتـى يأتوا أبواب مساجدهم، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهنَّ كأسنمة البُخت العجاف، العنوهنّ فإنـَّهنَّ ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم لخدمهم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم، فقلت لأبي: وما المياثر، قال: سروجاً عظاماً} .

قال الحاكم: حديث صحيح على شرطهما ولم يخرِّجاه، وسلَّم له الذهبي ووافقه اهـ .

وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك[2] عن عبد الله بن الحارث بن جزء ؓ قال: قال رسول الله ﷺ :

{سـيكون بعـدي سـلاطين، الفـتن علـى أبـوابهم كمبـارك الإبـل، لا يعطـون أحداً شيئاً إلا أخـذ مـن دينـه مثلـه}، كنايـة عـن كثـرة سياراتهم وعظمتها وغلاء ثمنها .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف[3] عن منذر الثوري قال :

{ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب،الأجنحة،وما الأجنحة،الويل الطويل في الأجنحة} ، أي الطائرات والمدمرات ومنها خاصَّة الحربية والصاروخية .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف[4] عن حذيفة ؓ قال :

{ليوشكنَّ أن يُصَبَّ عليكم الشرُّ من السماء حتـى يبلـغ الفيـافي، قيل: وما الفيافي؟ قال: الأرض القفر} .

قلت: وقد تضمنت هذه الأحاديث النبوية الشريفة، والمساقة قبل وبعد إن شـــاء الله تعالى، ما يفيد بدلالة العبارة، وبعضها بدلالة الإشـارة، ذكـر المحركات الحرارية من سـيارات وطائرات وصـواريخ وأقمار صـناعية

١- المستدرك للحاكم ج٤ص٤٣٦/ كنز العمال ج١٦ص٤٠١/ رقم٤٥١٠٦/ .
٢- المستدرك للحاكم ج٣ص٦٣٤/ كنز العمال ج١١ص١٢٩/ رقم٣٠٩٠٧/ .
٣- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٥٢/ رقم٢٠٧٣٠/ .
٤- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٨٢/ رقم٣٧٣٩٩/ كنز العمال ج١١ص٢٣٠/ رقم٣١٣٣٨/ .

وغير ذلك مما يساق بالنار في السماء بالحمم التي تُصَبُّ على أهل الأرض، تسير سير مطيَّة الإبل، أو تسير في الهواء بسرعة، كالطائرات المجنحة، أو الصواريخ المدمِّرة أو غيرهما، والتي دلت أيضاً على مناطق النفط من الأرض، ولعلَّ أن يكون قد ذكر مناطق لم تستكشف بعد.

وأسأل الله تعالى الهادي إلى الحق أن يزيد بها الذين آمنوا إيماناً، وأن يهدي ويبصر المرتابين، فلعلهم بعد ارتيابهم يوقنون .

بصيرة نار عدن اليمن الحاشرة

هذا: وإنما أخَّرنا ذكر أحاديث خروج النار من عدن، لما أشارت إليه بعض الأحاديث النبوية الشريفة أنَّ زمن خروجها أقرب لزمن خروج الدجال من غيرها .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه[١] عن حذيفة بن أسيد ﷺ قال: اطـلّع النبيُّ ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون، قالوا: نذكر الساعة، قال ﷺ: {إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد **الناس** إلى محشرهم} - وفي رواية :

{وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن أبين - أو اليمن - تطرد الناس إلى المحشر} الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في المسند وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم وابن مردويه والبيهقي في البعث[٢] .

قال الشيخ ملا علي القاري في ((المرقاة شرح المشكاة))[٣] عند شرح قوله ﷺ: {نار تخرج من اليمن} وفي رواية: {تخرج من أرض الحجاز} وقال أيضاً عند قوله ﷺ: {تطرد **الناس** إلى محشرهم} أي تسوق تلك النارُ الناسَ إلى محشرهم، قيل المراد من المحشر: أرض الشام إن صحَّ في الخبر أنَّ الحشر يكون في أرض الشام اهـ .

هذا وقد أخرجه الإمام مسلم برواية في لفظ: {وريح تلقي **الناس** في البحر}، والترمذي في رواية بلفظ: والعاشرة :

{إما ريح تطرحهم في البحر، وإما نزول عيسى بن مريم} .

١- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٢٥/ الفتن/ باب في الآيات الكبرى قبل الساعة/ رقم٢٩٠١/٣٩/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٤ص٦/ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٠٠/ رقم٣٧٥٤٢/ أبو داوُد ج٤ص٤٩١/ الملاحم/ باب أمارات الساعة/ رقم٤٣١١/ الترمذي ج٦ص٣٤٥/ الفتن/ ما جاء في الخسف/ رقم٢١٨٤/ ابن ماجه ج٢ص١٣٤١/ الفتن/ باب أشراط الساعة/ رقم٤٠٤١/ ابن المبارك في الزهد/ رقم١٦٠٦/ مسند الطيالسي ج١ص١٤٣/ رقم١٠٦٧/ أنوار البغوي ج١ ص١٠٣/ رقم١١٥/ الدر المنثور ج٣ ص٣٩٥/ ونسبه المنذري إلى النسائي في سننه/ انظر تحفة الأشراف للمزي ج٣ص١٩/ رقم الحديث٣٢٩٧/ النسائي في السنن الكبرى/ كتاب التفسير/ .
٣- المرقاة شرح المشكاة ج٥ ص١٨٨/ .

أخرج الإمام مسلم أيضاً عن حذيفة بن أسيد ﷺ قال[1]: كان النبيُّ ﷺ في غرفة، ونحن أسفل منه، فاطَّلع علينا فقال: {ما تذكرون}، قلنا: الساعة، قال ﷺ :

{إنَّ الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تَرْحَلُ **الناس**}، وفي رواية في العاشرة: {نزول عيسى بن مريم}، وفي رواية في العاشرة: {وريح تلقي **الناس** في البحر}، وفي رواية: {تنزل معهم إذا نزلوا، وتقيل معهم حيث قالوا}[2] .

وأخرج الطحاوي في مشكل الآثار[3] حديث حذيفة هذا ولكن قال في أوله: {إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات} وعدَّها، وقال فيه: {ونار تخرج من قعر عدن، تقيل معهم إذا قالوا وتروح معهم إذا راحوا}، وأخرجه الطحاوي عنه من طريق أخرى أيضاً بلفظ[4] :

{إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: أولها طلوع الشمس من مغربها}، ثم ذكر بقية الآيات، غير أنه قال: {ونار تخرج من اليمن من قعر عدن، تسوق إلى المحشر} ولم يذكر فيه ما بعد ذلك، وأخرجه عنه أيضاً بلفظ[5] :

كنا في ظلِّ حائط في مَشْرَبَةٍ لعائشة أمِّ المؤمنين - ﷺ - ونحن نذكر الساعة، فذكر مثل الحديث الأول سواءً، وقال فيه :

{تسوق **الناس** تُرَوِّحُهُم، فإذا استراحوا ساقتهم إلى أرض بيضاء}، والأرض البيضاء: هي التي ليس فيها شجر كالصحراء - والمَشْرَبَةُ: هي أرض لينة دائمة النبات - .

وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» عن الإمام الثوري في جامعه، وقال إسناده صحيح[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

{إنَّ أمثل ما أنتم صانعون، أن تستأجروا الأرض البيضاء، ليس فيها

١- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٢٦/ الفتن وأشراط الساعة/ باب في الآيات/ رقم٢٩٠١/٤٠/ .
٢- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٢٧/ الفتن وأشراط الساعة/ باب في الآيات/ رقم٢٩٠١/٤١/ الطبراني في المعجم الكبير ج٣ص١٧٠/ رقم٣٠٢٨/ وج٣ص١٧٢/ رقم٣٠٣١/ .
٣- مشكل الآثار ج١ص٤١٨/ .
٤- مشكل الآثار ج١ص٤١٨/ المعتصر ج٢ص٢٧٨/ في الغرف والقباب/ .
٥- مشكل الآثار ج١ص٤١٨/ .
٦- فتح الباري ج٥ ص١٧/ .

شجر من السنة إلى السنة} .
وذكر صاحب المرقاة[١]: وسمَّى الشام بشام، لأنَّ أرضها شامات بيض وحمر وسود، وعلى هذا لا يهمز، وقد يُذكَّرْ اهـ .
وأخرج الحاكم في المستدرك[٢] عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :
{لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب، والدجال والدخان ونزول عيسى بن مريم فيأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن، تسوق **الناس** إلى المحشر، تحشر الذرَّ والنَّمل} .
وأخرجه ابن مردويه عنه كما في كنز العمال[٣] وقال فيه :
{يحشر الذرَّ والنمل}، وكذا أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد[٤] .
وأخرجه الطبراني في الكبير عن حذيفة ﷺ بلفظ[٥] :
{فتقيم حتى يقضوا حوائجهم، ثم تحرك بهم فَتَرحِّلُهُم}، وفي رواية أخرى عند الطبراني في الكبير عنه بلفظ[٦] :
{نار تخرج من اليمن نحو عدن، تطرد **الناس** إلى محشرهم}، وفي رواية أخرى عند الطبراني في الكبير عنه بلفظ[٧] :
{وتخرج نار من قعر عدن، تحيط **بالناس**، لا يتخلفها أحد، تسوقهم إلى أرض المحشر، فتقيم حتى يقضوا حوائجهم، ثم تحرك بهم فَتَرَحِّلُهُم} .
وذكر القرطبي في كتابه: ((التذكرة في أحوال الموتى والآخرة)) ما نصُّه[٨]: روي عن حذيفة ﷺ أنه قال: كنا جلوساً بالمدينة في ظلِّ حائط، وكان رسول الله ﷺ في غرفة، فأشرف علينا وقال :
{ما يُجْلِسُكم}، فقلنا: نتحدَّث، قال: {فيماذا}، فقلنا: عن الساعة، فقال ﷺ :

١- المرقاة شرح المشكاة ج٥ ص٦٤٦/ .
٢- المستدرك ج٤ص٤٢٨/ .
٣- كنز العمال ج١٤ص٢٦١/ رقم٣٨٦٥٠/ .
٤- المعجم الكبير للطبراني ج٢٢ص٧٩/ رقم١٩٥/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٢٨/ .
٥- المعجم الكبير ج٣ص١٧٢/ رقم٣٠٣٢/ .
٦- المعجم الكبير ج٣ص١٧٣/ رقم٣٠٣٣/ .
٧- المعجم الكبير ج٣ص١٧٢/ رقم٣٠٣٢/و٣٠٢٨/و٣٠٢٩/و٣٠٣٠/و٣٠٣١/و٣٠٣٤/ .
٨- التذكرة ص٥٤٣/ .

{إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات، أولها طلوع الشمس من مغربها، ثم الدخان، ثم الدجال، ثم الدابة، ثم ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، ويكون آخر ذلك: نار تخرج من اليمن من حفرة عدن، لا تدع أحداً خلفها إلا تسوقه إلى المحشر} .

وذكره ابن قتيبة الدينوري في كتابه: ((عيون الأخبار)) .

وأخرجه الحميدي في مسنده عن أبي سريحة: حذيفة بن أسيد الغفاري ﵁ يقول[1]: أشرف علينا رسول الله ﷺ من علـيَّةٍ له ونحن نذكر الساعة، فقال: {ما كنتم تذكرون} قلنا: الساعة، فقال رسول الله ﷺ :

{لا تكون حتى يكون فيها عشر: الدجال، والدخان، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك النار تخرج من عدن ـ أو قال: من قعر عدن ـ تسوق **الناس** إلى محشرهم} .

قلت: والتنكير في لفظ (النار) قبلها، والتعريف هنا في هذا الحديث في قوله: {النار}، وتخرج من قعر عدن، مشيراً إلى أنها مسبوقة بخروج نار قبل في مناطق أخر، ويشير الحديث قبله أيضاً إلى الغربيين هم الذين يحوزون نفط عدن، فيساق اليهود الغربيون إلى أرض المحشر، وقد تقدَّم أنَّ أول الحشر من المشرق، فتأمَّل هذا وتدبَّره بروِيَّة وإمعان .

وبالتأمل أيضاً: يظهر والحمد لله على ما علم، وله الشكر على ما فهم، أنه لا تعارض ولا منافاة بين هذه الروايات في الترتيب بين الآيات مما ذكر فيها، وما ذكر عند الحاكم في مستدركه[2]: من أنه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وأنَّ آخر الآيات النار الحاشرة .

وكذا لا منافاة فيما بينها وبين ما عند البخاري[3] عن أنس ﵁ يرفعه : {أما أول أشراط الساعة: فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب}، ولا

١ـ مسند الحميدي ج٢ص٣٦٤/ رقم٨٢٧/ تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣٣ص٥١٦/ طبع المجمع العلمي بدمشق/ .

٢ـ المستدرك ج٤ص٥٧٤/ .

٣ـ مسند الإمام أحمد ج٣ص١٠٨ وص١٨٩ وص٢٧١/ صحيح البخاري ج٣ص١٢١١/ الأنبياء/ باب قول الله تعالى:﴿وإذ قال ربك﴾/ رقم٣١٥١/ وفيه أيضاً ج٣ص١٤٣٣/ فضائل الصحابة/ رقم٣٧٢٣/ وفيه أيضاً برقم٤٢١٠/ .

فيما بين ذلك وبين ما عند الحاكم أيضاً[1]: عن عبد الله بن مسعود ﷺ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وأقرَّه الذهبي ووافقه، ولفظه :

{مضت الآيات غير أربعة: الدجال، والدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها}، والآية التي يختتم بها الشمس، ثم قرأ قوله تعالى[2]: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾} أي كما في قوله تعالى[3]: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ .

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ: في أنَّ الآية التي يختم الله تعالى بها الآيات: طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنك إذا تأمَّلت الروايات التي ذكرت أنَّ أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، والروايات التي نصَّت على أنَّ آخر الآيات خروج النار، تجد أنَّ أحاديثها مصدَّرة: {بأنها لن تقوم حتى ترون قبلها} و {أنَّ الساعة لا تكون حتى يكون} و {وإنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها}، فأول الآيات وأقربها إلى قيام الساعة، ويختتم الله تعالى بها الآيات: طلوع الشمس من مغربها، وآخر الآيات وأبعدها عن قيام الساعة، وأول الأشراط في الدنيا المؤذنة بقيام الساعة: هي النار الحاشرة، فتأمَّل ذلك يرحمك الله وتدبَّره برويَّةٍ وتمعُّن، يتضح لك جليَّاً عدم المعارضة، والمنافاة، والحمد لله ربِّ العالمين .

ذكر السهارنفوري في بذل المجهود تعليقاً على حديث في سنن أبي داوُد في أول أمارات الساعة ما نصّه[4] :

كتب مولانا محمد يحيى المرحوم في ((التقرير)): إن ما قال مروان أول العلامات الدجال أراد بالعلامات علاماتها الكبرى مطلقاً، سواء كان بعدها للإسلام شوكة أو لم يكن، وظاهر: إن الدجال أولها، ولكن عبد الله ابن عمرو لم يجعلا التي بعدها رونق الإسلام وبهجة لأهله في عداد العلامات، إذ الساعة في الحقيقة انعدام الإسلام وذويه، وليس بعد الدجال ذلك، بل الإسلام بعده أحسن ما يكون، فلذلك قال عبد الله: لم يأت مروان بشيء يعتد به ومقالة يعتمد عليها، بل الذي استحق أن يطلق عليه اسم

١- المستدرك ج٤ص٥٤٥/ مسند الإمام أحمد ج٥ ص١٤٥/ .
٢- سورة الأنعام آية رقم١٥٨/ .
٣- سورة النحل آية رقم٣٣/ .
٤- بذل المجهود ج١٧ص٢٢٨/ .

الأمارة: ما ليس بعده وُسعة لقبول الكلمة، وهو أحد المذكورين من الدابة وطلوع الشمس .

ونقل في الحاشية عن فتح الودود: قوله لم يقل شيئاً: يريد أن ما قاله باطل لا أصل له، لكن نقل البيهقي عن الحليمي: (إن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها) وذلك أن الكفار يسلمون في زمان عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة، فلو كانت الشمس طالعة من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى عليه السلام، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً، ولذلك أوّلَ بعضهم هذا الحديث: بأن الآيات إما أمارات دالة على قرب قيام الساعة أو على وجودها، ومن الأول الدجال ونحوه، ومن الثاني طلوع الشمس ونحوه، فالأولية: طلوع الشمس إنما هي بالنسبة إلى القسم الثاني، وفي الحديث بيان أول الآيات غير المألوفة، فالدجال وغيره وإن كان قبل ذلك، لكن هو وأمثاله مألوف لكونه بشراً، وأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ورسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية اهـ .

وما ذكره صاحب الإشاعة بقوله[1]: ورد هكذا، أي أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها أو الدابة، وفي بعضها أول الآيات خروج الدجال، وفي بعضها الدابة، وفي بعضها نار تحشر الناس .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: طريق الجمع: أن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العامة في الأرض، وطلوع الشمس من مغربها أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، والدابة معها فهي والشمس كواحد، والنار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة .

قلت: ـ أي تعليق محمد زكريا الكندهلوي ـ وهذا جمع حسن، ولو قيل الدابة أول الآيات المؤذنة بامتياز المؤمن والكافر لكان أوجه اهـ .

قلت: هذا على اعتبار أن الدابة حيوان، بخلاف ما قررته من أنها السيارة التي تدبُّ في الأرض والله أعلم .

وكذلك لا تعارض بين هذا كله وبين ما أخرجه أحمد ومسلم والحاكم

---

١ ـ بذل المجهود ج١٧ص٢٢٧/ .

وغيرهم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال[1]: سمعت رسول الله ﷺ يقول :
{إنَّ أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، والدابة، أيُّهما كانت أولاً فالأخرى على إثرها قريباً} .

فالذي يظهر والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ: أنَّ دابة الأرض: (أو إن شئت قلت: هذه المحركات الحرارية) تبقى لطلوع الشمس من مغربها، لأنَّ الأحاديث النبوية الشريفة أثبتت: أنَّ أول الأشراط: النار الحاشرة .

وكذلك ينتفي التعارض بين ذلك جميعه وبين ما أخرجه ابن جرير الطبري[2] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه رفعه :

{أول الآيات الدجال ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن أبين[3]، تسوق **الناس** إلى المحشر، تقيل معهم إذا قالوا، والدخان، والدابة، ويأجوج ومأجوج، أمم، كل أمة أربعمائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه، وهم ولد آدم، فيسيرون إلى خراب الدنيا، وتكون مقدمتهم بالشام، وساقتهم بالعراق، فيمرُّون بأنهار الدنيا، فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية، حتى يأتوا بيت المقدس، فيقولون: قد قتلنا أهل الدنيا، فقاتلوا من في السماء، فيرمون بالنشَّاب إلى السماء، فيرجع نشابهم مخضَّبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا من في السماء، وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين، فيوحي الله إلى عيسى: أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة[4]، ثم إنَّ عيسى ـ عليه السلام ـ يرفع يديه إلى السماء، ويُؤمِّنُ المسلمون، فيبعث الله عليهم دابة يقال لها: النغف، تدخل في مناخرهم، فيصبحون موتى، بين حافة الشام إلى حافة العراق، حتى تُنْتِنَ الأرض من جيفهم، ويأمر السماء فتمطر كأفواه القرَب، فيغسل الأرض من جيفهم ونتنهم، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها}[5] .

هذا ما ظهر لي والله تعالى أعلم بمراد رسول الله ﷺ، على أنَّ تأخر

١ـ مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٠١/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٦٠/ الفتن/ باب في خروج الدجال ومكثه/ رقم٢٩٤١/١١٨/ تفسير ابن جرير الطبري ج٨ ص٩٨/ المستدرك ج٤ص٥٤٧/ .
٢ـ تفسير ابن جرير الطبري ج١٧ص٨٧/ وج٢٥ص١١٤/ .
٣ـ أبين: وزن أحمر: اسم رجل من حمير بني عدن، فنسبت إليه/ المصباح المنير ج١ص٩٨/ .
٤ـ أيلة: أيلات: مدينة على ساحل بحر القلزم ـ أي البحر الأحمر ـ مما يلي الشام، وهي على لسان من البحر، آخر الحجاز وأول الشام ، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم بها صيد السمك يوم السبت، فخالفوا، فمسخوا قردة وخنازير، وهي اليوم بيد اليهود/ معجم البلدان ج١ص٢٩٢/ وهي غير إيلياء مدينة بيت المقدس ومعناها بيت الله/ .
٥ـ كنز العمال ج١٤ص٢٥٩/ رقم٣٨٦٤٥/ .

استخراج نفط عدن عن غيره، وأنه أقربُ إلى زمن الدجال من استخراج غيره من النفط، لأنَّ الأحاديث النبوية الشريفة أثبتت: أنَّ أول خروجها من المشرق والمغرب، وأنَّ ما يخرج بعد سيِّدنا عيسى عليه السلام، وهو ما أخرجه نعيم بن حماد في ((الفتن)) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال[1] :

{يبعث الله بعد قبض عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وأرواح المؤمنين بتلك الريح الطيبة: ناراً تخرج من نواحي الأرض، تحشر **الناسَ** والدوابَّ والذرَّ إلى الشام} .

ثم ذكر نعيم أثراً عن كعب الأحبار فقال كعب :

{ويخرج تلك النار من القسطنطينية: نار وكبريت يبلغ لهيبها ودخانها السماء، فتركد عند الدرب من صيحان وسيحان، ونارا أخرى من عدن، حتى تبلغ بصرى، تقوم إذا قاموا، وتسير إذا ساروا، وأنَّ الفرات ليجري ماءً أوَّل النهار، وبالعشيِّ يجري كبريتاً وناراً[2]، وتخرج نار من قبل المغرب حتى تبلغ العريش، ونار أخرى من قبل المشرق، فتبلغ كذا وكذا، فتقيم زماناً لا تنطفئ، حتى يشكّ الشاكّ ويقول الجاهل لأخيه: لا نار إلا هذه} .

ثم في أثر كعب الماضي: حتى تلج الشام، تحشر جميع الناس إلا أعرابيين من قريش في باديتهما، يسير أحدهما في إثر الناس حتى يَمَلَّ فلا يلقى أحداً، فيرجع إلى صاحبه فيحدِّثه، فيُقبلان جميعاً إلى المدينة فيجدانها مملوءة مالاً وأغناماً وطعاماً، ولا أحد فيها، فيقولون نقيم في هذه النعمة، فيحشران مجرورَين على وجوههما إلى الشام، فذلك قول معاذ بن جبل رضي الله عنه :

{يحشرون أثلاثاً: ثلثاً على ظهورهم، وثلثاً يحملون أولادهم على عواتقهم، وثلثاً على وجوههم مع القردة والخنازير إلى الشام، إليها المحشر وفيها المنشر} .

فيكون الذين يحشرون إلى الشام لا يعرفون حقاً ولا فريضة، ولا يعملون بكتاب ولا سنَّة بيِّنة، يرفع عنهم العفاف والوقار، ويظهر بينهم الفحش، ولا يعرف الرجل امرأته، ولا المرأة زوجها، يتهارجون[3] هم والجنّ مائة

١- الفتن ج٢ص٦٢٥/ رقم١٧٤٥/ .

٢- انظر ص٤٦/ حاشية رقم٤/ .

٣- يتهارجون: من الهَرْج، وهو كثرة النكاح، والمعنى يتسافدون ويتساورون اهـ/ النهاية ج٤ص٢٤٦/ قلت: وقد كثر اليوم في هذه المدة نكاح الجن إلى النساء من الإنس بشكل كبير وواضح .

ســنة تهارج الحمير والكلاب، يقع على المرأة من الإنس والجنّ، ويتهارج الرجال بعضهم بعضاً، ويعبدون الأوثان، وينسـوا اسم الله ولا يعرفونه، حتى أنَّ القائل يقول لصاحبه: ما في السماء إله، سماء الأولين والآخرين .

ثم ذكر نعيم أثراً عن معاذ بن جبل وكعب قال :

{أول ما يفجأ **الناس** من أمر الساعة: أن يبعث الله ليلاً ريحاً، فَيَقْبِضُ كلَّ دينار ودرهم، فذهَبَت به إلى بيت المقدس، وينشقّ بنيان بيت المقدس، فيقذف به في البحيرة المنتنة} أي في البحر الميت .

وأخرج نعيم بن حماد في كتابه أيضاً قال[١]: حدَّثنا وكيع يرفعه إلى رسـول الله ﷺ قال :

{إني لأعلم أحد رجلين يحشران من أمتي، يكونان في شعب من هذه الشعاب مع غنمهما، إذ طـيِّرَ بالناس، فيتركان غنمهما فيجيئان إلى المدينة، فيقول أحدهما لصاحبه: ألست تعلم طريق نقْب الأهاب[٢]، قال: يقول: بلى، قال: فيعمدان إلى المدينة فلا يلقيان بها أحداً من الناس إلا الوحش على فرش الناس، قال: فيتبعون أثر الناس} .

وأخرج نعيم أيضاً في الفتن[٣]: قال حدَّثنا أبو معاوية يرفعه إلى محمد بن عمر قال :

{ونحن هابطون من هرشـى[٤]، ونظر إلى جبل عن يسـاره، فقال: يحشر الناس ولا يبقى إلا رجلين في هذا الجبل، فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان: اذهب فانظر ما فعل الناس، فإذا حاذيا هذه الثنيَّة ـ ثنيَّة هرشـى ـ حُشِرا على وجوههما} .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه[٥] عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال :

{آخر الناس محشراً: رجلان من مزينة، يفقدان الناس، فيقول أحدهما لصاحبه: قد فقدنا الناس، منذ حين، اِنطلق بنا إلى شخص من بني فلان، فينطلقان فلا يجدان بها أحداً، فيقول: اِنطلق بنا إلى المدينة،

١ـ الفتن ج٢ص٦٢٦/ رقم١٧٤٦/ .

٢ـ الأهاب: اسم موضع بالمدينة/ .

٣ـ الفتن ج٢ص٦٢٧/ رقم١٧٤٧/ .

٤ـ هرشـى: ثنية في طريق مكة إلى المدينة، قريبة من الجحفة، يرى منها البحر/ معجم البلدان ج٥ ص٣٩٧/ النهاية ج٤ص٢٤٧/ .

٥ـ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٢٥٧/ رقم٣٥٨٥١/ ذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات لأحمد بن محمد الدمياطي المتوفى/١١١٦هـ/ ص١٣٠/ الأهوال/ .

فينطلقان فلا يجدان بها أحداً، فيقول: انطلق بنا إلى منزل قريش ببقيع الغرقد، فينطلقان فلا يريان إلا السباع والثعالب، فيتوجهان نحو البيت الحرام - وفي رواية - فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما، حتى يُلْحِقَانِهما **بالناس**} - أي اليهود - وفي رواية عن وكيع عن إسماعيل عن قيس قال: أخبرت أنَّ رسول الله ﷺ قال:

{آخر من يحشر من هذه الأمة رجلان من قريش}[1] وفي رواية عن وكيع عن المسعودي عن سعيد بن خالد: عن حذيفة بن أسيد موقوفاً: قال المتقي الهندي في كنز العمال[2]: قال السيوطي في الجامع الكبير: والأول صحيح، لأنَّ قيس بن أبي حازم سمع من العشرة، والثاني حسن، وله حكم الرفع اهـ.

وأخرج الحاكم في المستدرك[3] وصحَّحه ولم يسلِّم له: عن معبد بن خالد قال:

دخلت المسجد فإذا شيخ يتفلَّى، فسلَّمت عليه، فردَّ عليَّ السلام وجلست إليه فقلت: من أنت يا عم، فقال: بل من أنت يا ابن أخي، قلت: أنا معبد بن خالد، فقال: مرحباً بك، قد عرفت أباك، كان معي بدمشق، وإني وأباك لأوّل فارسين وقفا بباب عذراء مدينة بالشام - تسمَّى عدرا - فقلت: من أنت، قال: أنا أبو سريحة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ، فقلت: حدِّثني عن رسول الله ﷺ، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

{يحشر رجلان من مزينة، هما آخر الناس يحشران، يقبلان من جبل قد تسوَّراه، حتى يأتيا معالم الناس، - أي البنيان - فيجدان الأرض وحوشاً، حتى يأتيا المدينة، فإذا بلغا أدنى المدينة، قالا: أين الناس، فلا يريان أحداً، فيقول أحدهما: الناس في دورهم، فيدخلان الدور، فإذا ليس فيها أحد، وإذا على الفرش الثعالب والسنانير - أي القطط - فيقولان: أين الناس، فيقول أحدهما: الناس في المسجد، فيأتيان المسجد فلا يجدان أحداً، فيقولان أين الناس، فيقول أحدهما: الناس في السوق، شغلتهم الأسواق، فيخرجان حتى يأتيا الأسواق، فلا يجدان فيها أحداً، فينطلقان

١- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٢٥٧/ رقم٣٥٨٥١/ ذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات ص١٣٠/ الأهوال/.

٢- كنز العمال ج١٤ص٣٦٥/ رقم٣٨٩٥٥/.

٣- المستدرك ج٤ص٥٦٦/.

حتى يأتيا الثنيَّة - أي ثنيَّة هرشى بالمدينة - فإذا عليها ملكان، فيأخذان بأرجلهما، فيسحبانهما إلى أرض المحشر، وهما آخر **الناس** حشراً} .
وأخرجه ابن مردويه وابن عساكر أيضاً[١] .
وأخرج ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق عن قتادة قال[٢] :
{أرض المحشر والمنشر فيها يجتمع **الناس** وأنا واحد، فيها ينزل عيسى بن مريم، وبها يهلك المسيح الكذاب} .
قلت: والمراد **بالناس**: اليهود .

١- كنز العمال ج١٤ص٣٦٥/ رقم٣٨٩٥٦/ .
٢- تاريخ دمشق ج١ص١٧٠/ .

هـذا وفـي البـاب أحاديـث وآثـار عـن بعـض مـسلمي أهـل الكتـاب بالإشارة بفضل الشام، والتحقيق في النقل عنهم: أنَّ ما وافق منها الحق لما في الكتاب والسنة قبلناه لموافقته، وما خالف رَدَدْناه، وما ليس فيه مخالفة ولا موافقة لا نصدِّقه ولا نكذبه، ويكون المقصود من ذكره الاستئناس لا الاعتماد، فمن ذلك ما روى ابن أبي شيبة في المصنف مثلاً(١) :

{مكتوب في التوراة: أنَّ الشام كنز الله، يسكنها كنزه من عباده} إلـى غير ذلك من الآثار، وأمثال ذلك كثير جداً، يغالطون فيه بتسمية اليهود مؤمنين، وبأنهم صفوة الله من خلقه، وشعب الله المختار لسُكنى الشام في آخر الزمان، وفيها طامَّات من تجسيم وتشبيه وغير ذلك .

وأنَّ ما جاء في الأحاديث المرفوعة إليه ﷺ في فضلها لمغنٍ عن نقل تلك الآثار وأشباهها، وانظر رسالتنا الموسومة: بصحيح ما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة في فضائل الشام للمصنف، ومنها :

أخرج الإمام أحمد في مسنده(٢) عن أبي الدرداء ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

{بينا أنا نائم: رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به، فأتبعته بصري فعمد إلى الشام، ألا وإنَّ الإيمان حين تقع الفتن بالشام} .

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(٣): وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح اهـ .

وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول(٤) :

{بينا أنا نائم: رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فأتبعته بصري، فإذا هو قد عمد به إلى الشـــام، ألا وإنَّ الإيمان إذا كانت الفتن بالشام - ثلاث مرات - وفي رواية: إذا وقعت الفتن فالأمن بالشام} .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن حفص بن بلال بن سعد

١- المصنف لابن أبي شيبة ج ١١ص ٢٥١/ رقم٢٠٤٥٩/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٩٩/ دلائل النبوة للبيهقي ج٦ص٤٤٧/ حلية الأولياء ج٦ص٩٨/ تاريخ الفسوي ج١ص ٢٩٠/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٩٦/ كشف الأستار ج٤ص١١٦/ رقم٣٣٣٢/ .

٣- مجمع الزوائد ج١٠ص٥٨/ .

٤- مجمع الزوائد ج١٠ص٥٨/ .

عن أبيه[١]: أن النبيَّ ﷺ قال :

{إذا وقعت الفتن فهاجروا إلى الشام، فإنها من الله بمنظر، وهي أرض المحشر} .

وأخرج أيضاً في تاريخه عن الحسن قال[٢] :

{الشام أرض المحشر والمنشر، فيحشرون إليها ويهلكون فيها، فإليها محشرهم وفيها منشرهم} .

وأخرج أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه والترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال[٣]: قال رسول الله ﷺ :

{اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: ونجدنا، فقال: اللهم بارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: هنالك الزلازل والفتن، وبها - أو قال: ومنها - يخرج قرن الشيطان} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه والطبراني في معجمه الكبير وابن عساكر في تاريخه[٤] عن بَهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة: عن أبيه: عن جده قال: قال رسول الله ﷺ :

{ستكون فتن، قيل يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام} .

وأخرج البزار في مسنده عن أبي الدرداء ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال[٥] :

{إنكم ستجندون أجناداً، جند بالشام ومصر والعراق واليمن، قالوا: فَخِر لنَا يا رسول الله، قال: عليكم بالشام، قالوا: إنا أصحاب ماشية، ولا نطيق الشام، قال: فمن لم يطق الشام فليلحق بيمنه، فإنَّ الله تكفل لي بالشام وأهله} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن عبد الله بن حوالة ﷺ قال[٦]: قال رسول الله ﷺ :

{سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام وجند باليمن، وجند العراق،فقال ابن حوالة:خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك،فقال: عليك

١- تاريخ ابن عساكر ج١ص١٧١/ .

٢- تاريخ ابن عساكر ج١ص١٧١/ كنز العمال ج١٤ص١٦١/ رقم٣٨٢٣٦/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٢ص٩٠ وص١١٨ وص١٢٤ وص١٢٦/ البخاري ج١ص٣٥١/ الاستسقاء/ باب ما قيل في الزلازل والآيات/ رقم٩٩٠/ وفيه أيضاً ج٦ص٢٥٩٨/ الفتن/ باب ما قيل في الزلازل/ رقم٦٦٨١/ الترمذي ج٩ص٤٢٨/ المناقب/ باب في فضل الشام واليمن/ رقم٣٩٤٨/ .

٤- مسند الإمام أحمد ج٥ص٥/ الترمذي ج٦ص٣٥٣/ الفتن/ باب ما جاء في الشام/ رقم٢١٩٣/ المعجم الكبير ج١٩ص٤٢٠/ رقم١٠١٥/ تاريخ ابن عساكر ج١ص١٠ وص١١/ .

٥- كشف الأستار ج٣ص٣٢٣/ رقم٢٨٥١/ مجمع الزوائد ج١٠ص٥٨/ .

٦- مسند الإمام أحمد ج٤ص١١٠/ سنن أبي داوُد ج٣ص١٠/ الجهاد/ باب سكنى الشام/ رقم٢٤٨٣/.

بالشام،فإنها خيرة الله من أرضه،يجتبي إليها خيرته من عباده، فأمَّا إن أبيتم: فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ تكفل لي بالشام وأهله}.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبيرعن العرباض بن سارية ﷺ: عن النبيِّ ﷺ أنه قام يوماً في الناس فقال:

{يا أيها الناس: توشكون أن تكونوا أجناداً مجندة: جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن، فقال ابن حوالة: يا رسول الله إن أدركني ذلك الزمان، فاختَرْ لي، قال ﷺ:

إني أختار لك الشام، فإنه خيرة المسلمين، وصفوة الله من بلاده، يجتبي إليها صفوته من خلقه، فمن أبَى فليلحق بيمنه، ولْيَسْق من غُدُره، فإنَّ الله تكفَّل لي بالشام وأهله}[1].

قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواته ثقات، ورواه الطبراني والبزار من حديث أبي الدرداء بنحوه بإسناد حسن اهـ.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات[2].

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابة والحاكم في مستدركه وقال: حديث صحيح الإسناد، وأقرَّه الذهبي عليه[3].

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن حوالة الأزدي أنه قال[4]: يا رسول الله خِرْ لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر عن قربك شيئاً، قال ﷺ:

{عليك بالشام، فلما رأى كراهيتي للشام قال: أتدري ما يقول الله في الشام، إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: يا شام أنت صفوتي من بلادي، أدْخِلُ فيك خيرتي من عبادي، إنَّ الله قد تكفَّل لي بالشام وأهله}.

قال الهيثمي في مجمعه[5]: أخرجه الطبراني من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة اهـ.

وقال المنذري في الترغيب والترهيب[6]: أخرجه الطبراني في الكبير من طريقين: إحداهما جيِّدة اهـ.

١- الترغيب والترهيب ج٤ص٦٠/رقم الحديث ٤/كنز العمال ج١٢ص٢٧٨/رقم الحديث ٣٥٠٣٤/.
٢- مجمع الزوائد ج١٠ص٥٩/.
٣- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٢٥٠/ رقم الحديث٢٠٤٥٦/ المستدرك للحاكم ج٤ص٥١٠/.
٤- كنز العمال ج١١ص٢٨٠/ رقم٣٥٠٤٣/ العهود المحمدية ص٥١٣/.
٥- مجمع الزوائد ج١٠ص٥٨/.
٦- الترغيب والترهيب ج٤ص٦٠/ رقم٣/.

وفي تاريخ ابن عساكر[1]: فكان أبو إدريس إذا حدَّث بهذا الحديث، التفت إلى ابن عامر فقال: (من تكفَّل الله به فلا ضيعة عليه) .

قلت: فليطمئن القلب، وليذهب القلق، وليسكن الروّع، وليتداعى الشرق والغرب، ولتجتمع اليهود أجمع، فإنّ الله ﷻ ضمن لنبيه ﷺ الشام، وتكفل الله تبارك وتعالى له ﷺ حفظها، وحفظ أهلها الإسلام فيها من بأس الكفرة واستيلائهم بحيث يتخطفهم ويدمِّرهم بالكليّة .

وقد مرَّ ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن الحسن رضي الله عنه أنه قال[2] : {الشام أرض المحشر والمنشر، فيحشرون إليها، ويهلكون فيها، فإليها محشرهم ومنها منشرهم} .

وذلك أنّ الدجال لعنه الله تعالى ونعوذ بالله ﷻ من فتنته، خارج في اليهود المحشورين بالنار إلى الشام في أخراهم، لما تقدم عند ابن عساكر[3]: {حتى يخرج في آخرهم الدجال}، ولما تقدم عند عبد الرزاق في مصنفه[4] والإمام أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه[5]: {أنه كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج الدجال في بقيتهم}. وعند ابن عساكر في تاريخه[6] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: {كلما قطع قرن نشأ قرن - ثلاثاً - ثم يخرج في بقيتهم الدجال}، وعند أحمد والطبراني والحاكم وأبي نعيم في الحلية[7] عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً وفيه: {يخرج ناس من المشرق ويقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما قطع قرن نشأ قرن، حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال} وفي رواية عند ابن أبي شيبة في مصنفه والإمام أحمد والنسائي والطبراني في الكبير والحاكم وصححه وسكت عنه الذهبي عن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي رضي الله عنه[8]: {لا يزالون يخرجون حتى

١- تاريخ ابن عساكر ج١ص ٥١ وص١٧١/ .
٢- تاريخ ابن عساكر ج١ص ١٧١/ كنز العمال ج١٤ص ١٦١/ رقم٣٨٢٣٦/ انظر ص٦٤ مما سبق/.
٣- تاريخ ابن عساكر ج١ص ١٥٢/ .
٤- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٧٧/ رقم٢٠٧٩٠/ .
٥- المستدرك ج٤ص٥١٠/ .
٦- تاريخ دمشق ج١ص ١٢٠/ .
٧- مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٠٩/ المستدرك ج٤ص٥١١/ حلية الأولياء ج٦ص٥٤/ رقم٣٢٦/ كنز العمال ج١١ص٢٠٥/ رقم٣١٢٤٤/ .
٨- مسند الإمام أحمد ج٤ص٤٢١ وص٤٢٥/ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٥٩/ رقم٣٧٩١٧/ سنن النسائي ج٧ص١٢٠/ تحريم الدم/ باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس/ رقم٤١٠٣/ المستدرك ج٢ص١٤٧/ .

يخرج آخرهم مع المسيح الدجال}، ولما تقدم في صحيح البخاري[1] عن أبي هريرة ﷺ: {وتحشر بقيتهم النار}.

وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم[2]: ﴿اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾.

هذا: وقد سأل سيِّدنا موسى عليه السلام ربَّه تبارك وتعالى أن يعطى قومه ما سألوه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾، فأمرهم الله سبحانه بهبوط قرار من الأرض، وأعطاهم ذلك إذ صاروا إليه.

فقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره[3]: وهذا الذي سألتم ليس بأمر عزيز، بل هو كثير في أي بلد دخلتموه وجدتموه، فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر، ولا ضرورة فيه: لم يجابوا إليه اهـ.

وجائز أن يكون مصر البلدة التي تعرف بهذا الاسم، وجائز أن يكون مصراً غير معين، لكنه من أمصار الأرض المقدسة، بدليل قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ﴾[4] قاله أبو حيان في البحر[5].

وأهل التأويل متنازعون في تأويله، ولا تدرك حقيقة ذلك إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر، لإجماع أهل التأويل والسير والعلماء بالاخبار على ذلك، علماً بأنَّ ابن عساكر في تاريخه أخرج عن معاذ ﷺ قال: {الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات}.

قلت: وإيراد الضمير بالخطاب في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا﴾، ثم إيراده بالغائب في قوله تعالى: ﴿كَمَا دَخَلْتُمُوهُ﴾ ليس من قبيل الالتفات كما توهم،

١- البخاري ج٥ ص٢٣٩٠/ رقم الحديث٦١٥٧/ انظر ص٣٣مما سبق/.
٢- سورة البقرة آية رقم٦١/.
٣- تفسير ابن كثير ج١ص١٠٢/.
٤- سورة المائدة آية رقم٢١/.
٥- البحر المحيط ج١ص٢٣٤/.

بل هو إشارة إلى أنَّ ذلك راجع إلى جميع اليهود: الأسلاف والأخلاف، فهو شامل للمخاطبين بقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ ولمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة. وقد أشار إلى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره بقوله[1]: فليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم ذلّ وصغار وجزية يؤدونها، فالملك في غيرهم من الناس: فلن يزالوا كذلك أبداً، ما كانوا على ما هم عليه اهـ .

وهذا هو المنصوص عليه في الحديث[2] {كلما قطع قرن نشأ قرن، حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال}، ويدل على هذا تتمة الآية الشريفة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّه وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ فإنَّ قتل الأنبياء إنما كان من فروعهم وذرياتهم، وقد أمر اليهود بسكنى الأرض المقدسة، فهي فرض عليهم كما فرضت الصلاة .

أخرج ابن جرير في تفسيره[3] عن السدّي في قوله: ﴿الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾ قال: التي أمركم الله بها، وأخرج ابن جرير أيضاً وعبد بن حميد عن قتادة في الآية الشريفة قال[4]: أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة، وذكر أبو حيان في البحر والقرطبي في التفسير[5]: أنَّ الأرضَ المأمورَ بسُكناها هي أرض الشام ومصر اهـ .

فكان بنو إسرائيل يسمُّون أرض الشام: أرض الموعد[6]، وقد تركوا أمر الله ﷻ وما فرض عليهم، وخالفوا ونقضوا الميثاق..الخ ورجعوا عن الأرض التي أمروا بدخولها، وارتدُّوا على أدبارهم، فكان بشؤم عصيانهم وتمرُّدهم واتخاذهم العجل وكفرهم بآيات الله سبحانه، أن جعلت كلَّ فرقة في قطر من أقطار الأرض، بحيث لا يخلو قطر منهم، تكملة لإدبارهم، حتى لا يكون لهم شوكة، كما قال تعالى[7]: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا﴾، وهذا من مغيبات القرآن الكريم[8] .

١- تفسير ابن جرير الطبري ج٥ص٤٣/ .
٢- انظر ص٢٩وص٣٠وص٦٦مما سبق/ .
٣- تفسير ابن جرير الطبري ج٦ص١٧٣/ سورة المائدة آية رقم٢١/ .
٤- تفسير ابن جرير الطبري ج٦ص١٧٣/ .
٥- البحر المحيط ج٦ص٧٦/ تفسير القرطبي ج١٠ص٢٣٨/ .
٦- البحر المحيط ج٦ص٧٦/ تفسير القرطبي ج١٠ص٢٣٨/ .
٧- سورة الأعراف آية رقم١٦٨/ .
٨- روح المعاني ج٩ص٨٤/ .

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ [1]، وهذا الذي أخبر الله تعالى به معلوم في جميع الأزمنة، فإنَّ اليهود أذلّ الفرق لم ينتظم لهم جمع، ولا خفقت على رؤوسهم راية، ولا ثبتت لهم ولاية، ومن أصَاب منهم مالاً وإن بلغ في الكثرة أيَّ مبلغ، فهو متظاهر بالفقر، مُرْتَدٍ بأثواب المسكنة، ليدفع عن ماله أطماع الطامعين، ولا ترى أحداً من أهل الملل أحرص على المال من اليهود، فقد طُبعوا على فقر النفس وشُحِّها وإن كانوا أغنياء مياسير .

وفي قوله تعالى[2]: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾: أي الحاجة إلى الغير والتسوُّل بلا خجل، فلا كرامة ولا عزَّة ولا إباءَ لهم، فلا يوجد يهودي - وإن كان غنياً - خالياً من زيِّ الفقر والخضوع والمهانة، وهكذا تكون الطفيليات، فهم بارعون في التسلُّق على ظهور غيرهم بمكرهم ودهائهم، لقضاء حاجاتهم الدنيوية الدنيئة .

قال أبو حيان في البحر المحيط[3] ما نصُّه: معنى الضرب هنا: الإلزام والقضاء عليهم، والذلَّة: هي هوانهم، بما ضرب عليهم من الجزية التي يؤدونها عن يدٍ وهم صاغرون، وقيل: هي ما ألزموا من إظهار الزيّ، ليُعْلَمَ أنهم يهود، ومعنى المسكنة: أن لا يرى يهودي إلا وهو بادي الخشوع، أو الفاقة والحاجة، أو ما يظهرونه من سوء حالهم مخافة أن تضاعف عليهم الجزية، أو الضعف، فترى اليهودي ساكن الحركات قليل النهوض اهـ .

وقال أيضاً[4]: الذلَّة وصف حال تقررت على اليهود في أقطار الأرض، أينما ثقفوا، عام في جميع الأمكنة، فالذلَّة لا تفارقهم .

وقال الزمخشري في تفسيره[5]: ضربت عليهم الذلَّة في عامة الأحوال، إلا في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس، أي لا عزَّة لهم قط إلا هذه الواحدة، وهي التجاؤهم إلى الذمة، لما قبلوه من الجزية اهـ . قاله أبو حيان وهو متجه اهـ .

فاليهود كائنات طفيلية، لا تستطيع العيش بمعزل عن الآخرين من غير اليهود، وحتى الدولة اليهودية تتصف بنفس الصفة، فهي لا تستطيع البقاء

١- سورة البقرة آية رقم٦١/ .
٢- سورة آل عمران آية رقم١١٢/ .
٣- البحر المحيط ج١ص٢٣٥ وص٢٣٦/ .
٤- البحر المحيط ج٢ص٣١ وص٣٢/ .
٥- الكشاف ج١ص٤٥٥/ .

والمحافظة على وجودها وكيانها، بدون المساعدات الخارجية من الدول الغربية،والتسوّل الدائم والمستمر ،وهذه هي المسكنة التي ضربها الله عليهم، ولازمتهم على مرِّ تاريخهم الطويل، في غناهم وفقرهم، وفي ذلّهم وعلوِّهم.

ولا أدلَّ على ذلك التسوُّل المذلّ المخزي والمستمر، للمحرقة النازية المبالغ فيها، والتي جعلوا منها ومن تهمة معاداة السامية: مسمار جحا في حلق الشعوب الغربية، لابتزازها ونهب خيراتها، وخاصّة ألمانيا، فهم عالة على كل من آواهم، وهذا ما يشهد به تاريخهم، وكان سبباً ـ بالإضافة إلى غدرهم ومكرهم ومؤامراتهم ـ في اضطهادهم، من قتل ونهب ونفي وتهجير، والأمثلة كثيرة على ذلك .

قد يظن البعض بناءً على قوله تعالى[١]: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أنَّ وعد الآخرة ما زال بعيداً عن التحقق، وهو كون تجمع بني إسرائيل في فلسطين لم يكتمل، فالكثير منهم ما زال في الدول الغربية .

قلت: هذا الظنُّ في غير محلِّه، وينمُّ عن عدم معرفة بحقيقة الشخصية اليهودية، فاليهود المنتشرون كالجراد في شرق العالم وغربه، لن يهاجروا إلى فلسطين إلا في حالة واحدة، إذا أجبروا على ذلك مُكرهين، أو دُمِّرَ العالم بأسره، ولم يبق إلا فلسطين ليهاجروا إليها، وهذا غير وارد في المنظور القريب، ودمار إسرائيل القادم إن شاء الله سيكون سابقاً، بل سبباً لانهيار العالم الغربي ودماره .

إنَّ اليهود ـ لعنهم الله ـ أول من ابتكر الربا، ويعيشون به وعليه، وهم الآن يملكون بيوت المال العالمية، إن لم تكن كلَّها، حتى البنوك المركزية البريطانية والأمريكية، وحق إصدار النقد فيها، فهل من المعقول أن يتركوا العجل الذهبي هذا ويغادروا جنة إلههم بمحض إرادتهم؟ الجواب: طبعاً: لا، فهذا ضرب من الخيال، لذلك أستطيع الجزم بأنَّ تجمعهم في فلسطين بكلِّهم وكليلهم لن يكون، وليُعلم: أنَّ معظم اليهود المهاجرين كانوا من بلدان أوروبا الشرقية المعروفة بفقرها، وأما الغربيون فأعدادهم قليلة جداً .

فضلاً عن ذلك: لم يأت في مجمل معاني قوله تعالى[٢]: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾

١- سورة الإسراء آية رقم١٠٤/ .
٢- سورة الإسراء آية رقم١٠٤/ .

ما يفيد تجمع كلّ اليهود في فلسطين، كشرط لتحقق وعد الآخرة، ولكن المعنى المستفاد منها: هو الاختلاط في الأصول، والجمع من أماكن مختلفة، وهذا قد يحصل، فالدول التي هاجروا منها شملت معظم أرجاء المعمورة، وهي غنية عن التعريف .

ولا ننسى أنَّ السنن الإلهية في الظالم توضحها كثير من الآيات الشريفة، ولا أسرع من الانتقام الإلهي ليحلّ بها، وظلم اليهود وعلوُّهم واستكبارُهم، وعنجهيَّتُهم وعنصريتُهم، ومحاربتُهم لله ورسوله وأوليائه، وقتلُ الأبرياء والعُزَّل، وهدمُ البيوت، واستلابُ الأراضي، واقتلاعُ الأشجار والاستيطان بها، ومنعُهم مساجد الله أن يُذكرَ فيها اسمه، وتدنيسُها: فاق كلَّ تصوّر، وأوجب عقابه سبحانه وتعالى لهم منذ زمن بعيد، ولولا أنَّ الله الحكيم العليم جلَّت قدرته وعظم شأنه، ضرب لهم موعداً لن يُخلفوه، وأنَّ أرضه المقدسة تزخر بأوليائه الصالحين لأنزل الآن عليهم رجزاً من السماء كما أنزله على أسلافهم، لمجرد تبديلهم للقول والهيأة،لعنهم الله بكفرهم، ولكن عقابهم سيكون مختلفاً رحمة من ربك بعباده الصالحين هناك،لكيلا يسوءهم العذاب،فضلاً عما أساء لهم أولئك الأوغاد، فليرتقبوا إنا مرتقبون، قال الله تعالى[1]: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾،وقال تعالى[2]: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

وإنَّ عملية ربط نفاذ وعد الآخرة في الآية الشريفة: ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ﴾[3] بتجمع كل اليهود في فلسطين، أنَّ وعد الآخرة لن يتحقق حتى قيام الساعة، وهذا مخالف لما نراه على أرض الواقع اليوم حيث وصل الظلم اليهودي أقصى مداه، ومخالف أيضاً لما تحكيه النصوص والأدلة من القرآن والسنة إذ إنَّ هناك عودة أخرى للإفساد، وهناك عقاب آخر سينطق فيه الحجر والشجر قبل قيام الساعة، التي أصبحت أشراطها الكبرى على الأبواب، والناس في غفلة من أمرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم .

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعاً:

١- سورة العنكبوت آية رقم٥/ .
٢- سورة نوح آية رقم٤/ .
٣- سورة الإسراء آية رقم٧/ .

{فردُّوا الأمر إلى عيسى عليه السلام، فقال: أما وجبتها - أي: جلبة صوتها - فلا يعلمها أحد إلا الله ذلك وفيما عهد إليَّ ربي عزَّ وجلَّ أن الدجال خارج، قال: ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتي كافر تعال فاقتله}.

وفي رواية عند الإمام أحمد في مسنده عن جابر ﷺ مرفوعاً:

{فيقتله، حتى إن الشجرة والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله}.

وفي رواية عند الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً:

{لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر أو الشجرة فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ... الحديث}[1].

إنَّ اليهود في العالم أخبر عنهم الله تعالى في الآية الشريفة[2]: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، فقاموا باتباع ما تتلوا الشياطين من الكفريات، كانوا وما زالوا يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم أيضاً نوعاً آخر من السحر كانوا قد تعلموه أثناء تواجدهم في بابل، ولكن العاقبة الوخيمة عليهم، فقد قال الله تعالى[3]: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾، وهذا ما يقومون به لغاية الآن، في محافلهم الماسونية، ومدارسهم الدينية، حيث يمارسون ويعلِّمون منتسبيهم وتلاميذهم طقوسَ عبادة الشياطين، وفنونَ السحر والشعوذة، ولكن النهاية عليهم، إذ لا يستفيدون بشيء من ذلك، قال تعالى[4]: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ فقوله

١- مسند الإمام أحمد ج١ص٣٧٥/ وج٢ص٤١٧/ وج٣ص٣٦٨/ وصحيح مسلم ج٤ص٢٢٣٩/ الفتن/ باب ذكر ابن صياد/ رقم٨٢/٢٩٢٢/.
٢- سورة البقرة آية رقم١٠٢/.
٣- سورة البقرة آية رقم١٠٢/.
٤- سورة المائدة آية رقم٦٤/.

تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ﴾ يفيد الاستمرارية والمثابرة على الإفساد في الأرض على عمومها، وهذا هو ديدنهم على مرِّ العصور، لذلك كانوا عرضة للقتل والتنكيل، أو النهب والسلب، أو الطرد والنفي، أينما حلُّوا وأينما ارتحلوا، فطافوا معظم أرجاء المعمورة، وتواجَدوا في كلِّ قاراتها منذ ثلاث آلاف سنة، واستمرَّ حالهم هذا على مرِّ العصور. وهذا لم يقع في أي شعب من شعوب الأرض، وكان الاستثناء الوحيد والأمل المنشود: هو حصولهم على الدولة في القدس، وكانت المرة الأولى، وبعد شتاتهم فيها لم يكن لهم علوّ، ولم يكن لهم جمع من الشتات، الذي هو أحد شروط ومواصفات تحقق الوعد للمرة الثانية، إلا ما نشاهده الآن على أرض الواقع من علوٍّ ظاهر مقترن بالفساد والإفساد في الأرض المقدسة فلسطين، وهذا ينبئ عن أمرين اثنين :

١ـ نهاية اليهود بتدميرهم والقضاء عليهم .

٢ـ وخروج الدجال ملكهم المنتظر المنشود قريباً .

إن الاضطهاد الأوروبي لليهود أدّى إلى تشتت اليهود في العالم،فأصبح آنذاك لهم همّاً مشتركاً من جرّاء هذا الاضطهاد والتعذيب والطرد،فاجتمعوا سرّاً واتفقوا مجمعين أن لابدَّ من التآمر،وكانت أكبر خطة وأخطرها:مؤامرتهم في السيطرة على العالم، فنتج من جرّاء ذلك من المفكرين اليهود كفرويد وماركس، ومن غيرهم من المأجورين كداروين مثلاً، بطرح النظريات الإلحادية بإنكار وجود الله ﷻ،لتقسيم الشعوب إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى النهاية، حول عدد من المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعرقية وغيرها،وتتلخص فلسفة هذا المخطط بتسليح هذه المعسكرات، ثم تدبير حادث ما بشكل فتنة، تسبب إشعال الحروب بينها، لتنهك وتحطم بعضها بعضاً، وبالتالي تتساقط الحكومات الوطنية الدينية، وذلك كما يلي:

١ـ السيطرة على رجال الحكم على مختلف المستويات، وذلك بالإغواء المالي والرشاوى والإغراء الجنسي وغير ذلك، وعند وقوعهم يتم استغلالهم لتنفيذ مخططاتهم، وعند تفكير أيٍّ منهم بالانسحاب يتم تهديده بالانطفاء السياسي أو الخراب المالي، أو تعريضه لفضيحة كبرى تقضي على مستقبله، أو تعريضه للإيذاء الجسدي بالتخلص منه بالقتل .

٢ـ دفع معتنقي مذهبهم الإلحادي المادي للعمل كأساتذة في الجامعات والمعاهد كمفكرين لترويج أمية العالم .

٣- استخدام الساسة والطلاب من غير اليهود الذين اعتنقوا مذهبهم كعملاء لهم من خلف الستار، بعد إحلالهم لدى جميع الحكومات مكانهم بصفة خبراء أو اختصاصيين، لدفع كبار رجال الدولة لنهج سياساتهم خدمة لمخططاتهم السرية اليهودية التي توصل إلى التدمير النهائي لجميع الحكومات والأديان والشعوب والأمم .

٤- السيطرة على الإعلام والصحافة لترويج الأخبار والمعلومات التي تخدم مصالح اليهود، باستخدام مجموعة كبيرة منظمة من جنود إبليس تضمّ كبار أثرياء اليهود في العالم، ومن كبار حاخامات الشرق والغرب، ومن كبار العملاء من ذوي المراكز الرفيعة في معظم الحكومات والدول .

فنتج عن ذلك: إشعال الحروب الإقليمية في جميع أنحاء العالم، وتدمير الأخلاق والأديان والقيم والمُثل بمخطط عُرف باسم ((بروتوكولات حكماء صهيون)) .

يقول ويليام كار: إن هذه البروتوكولات أول ما عرضها ماير روتشيلد أكبر أثرياء اليهود في فرانكفورت بألمانيا وذلك سنة/١٧٧٣م/ وتم كشفها بالصدفة سنة/١٧٨٤م/ .

ونتيجة لذلك: حتى يتسنى لليهود أن يصولوا ويجولوا في كافة أنحاء العالم، ليحققوا طموحاتهم، وخاصة في الشرق الأوسط، وعندما خلت لهم الساحة بتقويضهم للاتحاد السوفييتي، أشعلوا حرب الخليج الأولى والثانية، ما بين العراق وإيران، وما بين العراق والكويت، والعالم كله لا يعلم حقيقة النوايا اليهودية الأمريكية البريطانية الفرنسية، وَمَنْ وراء تلك الحروب وما غاياتها، حتى غزوا الشيشان، ومن ثم استحلوا الأفغان، ومن ثم استحلوا العراق، وكل ذلك بحجج واهية .

إذ لم تستكن أبالسة الشر منهم، ولم يهدأ لهم بال، فهم دائموا الحركة في مطابخ السياسة والاقتصاد والفكر والأخلاق، وكل جيل يكمل ما بدأه الآخر، ويضيف عليه تعديلاته، ويستعجل تنفيذ المخطط اليهودي الشيطاني الدجالي، ويحلم كل جيل بأن يكون مجيء مليكهم المنتظر في زمانه، حتى يهوِّدوا العالم كله تحت الغطاء الأمريكي، فظهرت منهم حركات دينية متطرفة، مهمتهم استلاب الأراضي، وتهجير السكان، والاستيطان، وهدم المسجد الأقصى، وبناء هيكل سليمان، إلى غير ذلك من أنواع العدوان: تمهيداً للملك اليهودي الذي يحكم العالم إلى الأبد، ألا وهو الدجال شرٌّ منتظر .

لذلك احتلَّ التحذير من اليهود و اليهودية مساحة شاسعة من قرآننا العظيم، بينما احتلَّ الفكر اليهودي المادي مساحة شاسعة من عقول أمة الإسلام، فنسيت إلهها، وعبدت المادية الجديدة، واعتمد نجاحهم هذا بالدرجة الأولى ليس على ذكائهم ودهائهم فحسب، بل في العزف على وتر يطرب له جميع الناس، ألا وهو سهولة وقوع النفس البشرية أسيرة لأهوائها وأطماعها، ومن ثم إرغامها على أن ترضى بالحياة الدنيا، وتتعدم لديها القيم الروحية الإيمانية، ولكن أقول لهم ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم[١] :

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ .

إن العلو الصهيوني هذا قائم على قاعدتين: هما إسرائيل كوطن بما فيها القدس الشريف كعاصمة مستقبلة للدولة اليهودية العالمية، وأمريكا كقاعدة وقوة اقتصادية وعسكرية لتمكين هذا الحلم اليهودي، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، فهذا نصٌّ من كتابهم التوراة، يؤكد لليهود أن عاقبة أفعالهم تكون مدمرة لهم لا محالة، وأن الكأس التي جرَّعوها للشعوب، لا بدّ أن يتجرعوها في النهاية، ولو تخندقوا في الحصن الأمريكي البريطاني المنيع، ففي الكتاب المقدس من التوراة ما نصُّه[٢] :

(ويل لمن يكون لنفسه الأسلاب، ويثرى على حساب ما نهب، إنما إلى متى؟ ألا يقوم عليك دائنوك بغتة، أولا يثورون عليك ويملؤونك رعباً، فتصبح لهم غنيمة، لأنك سلبت أمماً كثيرة، فإن بقية الشعوب ينهبونك تأثراً لما سفكت من دماء، وارتكبت من جور في الأرض، فدمرت مدناً، وأهلكت الساكنين فيها، ويل لمن يدَّخر لبنيه مكسب ظلم، ويشيِّد مسكنه في مقام حصين ليكون في مأمن من الخطر، لقد لطَّخَتْ مؤامراتك بيتك بالعار، حين استأصلت أمماً عديدة، وجلبت الدمار على نفسك، حتى حجارة الجدران تصرخ من شرِّك، فتردِّد الدعائم الخشبية أصداءها، ويل لمن يبني مدينة بالدماء ويؤسس قرية بالإثم) اهـ .

وقال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم[٣] :

١- سورة الرعد آية رقم٤٢/ .
٢- سفر حبقوق/ الإصحاح الثاني/٦ ـ ١٢/ .
٣- سورة المائدة آية رقم ٦٤/ .

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

كما ورد نصٌّ آخر في التوراة، يصف بدقة الواقع الحالي لأهل فلسطين، وللعرب والمسلمين إجمالاً، ويحمل لهم بشرى النصر والفرج من عند الله تعالى، وهو عندما يحين نهاية الدولة اليهودية القائمة، وهو ما يلي[1] :

(فتهاجم بعض قواته حصن الهيكل وتنجِّسه، وتزيل المحرقة الدائمة - أي الحكم الإسلامي - وتنصب الرجس المخرِّب - أي دولة إسرائيل - ويغوي بالمداهنة المعتدين على عهد الرب - أي يغوي اليهود بأساليبهم أهل الغرب - أما الشعب - أي وهم الفلسطينيون - الذين يعرفون إلههم، فإنهم يصمدون ويقاومون، والعارفون منهم يعلمون كثيرين، مع أنهم يقتلون بالسيف والنار، ويتعرضون للأسر والنهب أياماً - أي سنيناً معدودة - وينضم إليهم كثيرون نفاقاً - وهذا وصف لحال أكثر العرب، ويعثر بعض الحكماء تمحيصاً لهم وتنقية، حتى يأزف وقت النهاية - أي نهاية دولة إسرائيل - في ميقات الله المعين - أي عند مجيء وعد الآخرة -) اهـ .

كما وقد جاء نصٌّ آخر في التوراة يبين نهايتهم ويؤكد نهاية الدولة اليهودية بعد قيامها، وذبح اليهود وتشريدهم وفناءهم بالسلاح النووي والكيماوي، وهو ما يلي[2] :

(أوحى إليَّ الرب بكلمته: يا ابن آدم، إن المقيمين في خرائب أرض إسرائيل يقولون: إن إبراهيم كان فرداً واحداً: ومع ذلك فقد ورث الأرض، وهكذا نحن كثيرون، وقد وهبت لنا الأرض ميراثاً، لذلك قل لهم: أتأكلون اللحم بالدم، وتتعلق عيونكم بأصنامكم، وتسفكون الدم، فهل ترثون الأرض، اعتمدتم على سيوفكم، وارتكبتم الموبقات، فهل ترثون الأرض؟ قل لهم: هذا ما يعلنه الربّ، إن الذين يقيمون في الخرائب، يُقتلون بالسيف، والذين يسكنون في العراء أبذلهم قوتاً للوحوش، والمتمنّعون في الحصون والمغاور يموتون بالوباء - أي بالسلاح النووي والكيماوي - فأجعل الأرض أطلالاً مقفرة، وأذلّ كبرياءها وعزتها، فيدركون أني أنا الرب) اهـ .

١- سفر دانيال/ الإصحاح الحادي عشر/٣١/ .
٢- سفر حزقيال/ الإصحاح الثالث والثلاثون/٢٤/ .

هذا ما ستحدثه أسلحة الدمار الشامل التي يرتعبون منها، لتوافقها مع ما جاءت به التوراة، من جرَّاء ما ارتكبوه من رجاسـات، فهم خائفون منها عند أي دولة غيرهم هم، كالباكستان وكإيران مثلاً وغيرهما .

وإني لأحسب بعد هذا، أنه اختلج في قلبك ما أخذ أفئدة كثير من الناس، كيف هذا؟ وقد نشـأت لهم اليوم دولة، وخفقت لهم راية، وانتظم جمعهم، وتفاقم شرّهم... الخ .

فاعلم أيَّدنا الله بتوفيقه، ونوَّر بصائرنا بفرقانه، ومنحنا بكرمه الفهم في كتابه وسنة نبيِّه ﷺ أنَّ الله تعالى منتقمٌ منهم، ومن وراء الكيد لهم، ﴿وَسَـيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[١] فتدبَّر قوله تعالى: ﴿وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[٢] إثر قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْـكَنَةُ﴾: هي إزاحةً ما عسـى أن يتوهم أنهم في رجوعهم هذا إلى الأرض المقدسـة قاهرين غالبين، أنَّ الذلـَّة قد انتفت عنهم أو رفعت منهم، لا بل في رجوعهم هذا مصـاحبون للغضب من الله، ثم هم حين يخرج الدجال في بقيَّتهم، ويدين الأكثر منهم بإلاهيته، يحق عليهم قوله تعالى: ﴿فَبَـآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٣].

فأي من فائدته هنا: هو إزاحة ما عسـى أن يتوهم أنهم في رجوعهم هذا إلى الأرض المقدسة، يكونون قاهرين غالبين، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٤]، وبيان ذلك بما يلي :

ذكر صاحب القاموس[٥] ما نصُّه: باء إليه: رجع أو انقطع. وقال صاحب تاج العروس[٦]: وفي بعض النسخ رجع وانقطع ـ بالواو بدل أو ـ ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، وقال في لسـان العرب[٧] ما نصُّه: باء بالشـيء: يبوء بوءاً: رجع، قال الأخفش: وباؤوا بغضب من

١- سورة الشعراء آية رقم٢٢٧/ .
٢- سورة البقرة آية رقم٦١/ وسورة آل عمران آية رقم١١٢/ .
٣- سورة البقرة آية رقم٩٠/ .
٤- سورة قاف آية رقم٣٧/ .
٥- القاموس المحيط ج١ص٧/ .
٦- تاج العروس ج١ص٤٦/ .
٧- لسان العرب ج١ص٣٧ وص٣٨/ الفائق للزمخشري ج١ص١٣٣/ .

الله: رجعوا به، وفي حديث الصادق ﷺ: {ما بال العقرب مغتاظة على بني آدم، فقال: تريد البواء} أي تؤذي كما تؤذى[1]، وقال في الفائق: هو أن يتقاصُّوا في قتلاهم على التساوي: أي أكفاء في القصاص سواء اهـ .

وذكر الرازي في تفسيره[2]: البوء: الرجوع، فقوله باؤوا: أي رجعوا وانصرفوا بذلك، ولا يقال باء إلا بشَرّ اهـ .

وذكر أبو حيان في البحر[3]: باء بكذا: أي رجع قاله الكسائي، أو اعترف: قاله أبو عبيدة، أو استحقَّ: قاله أبو روق، أو نزل وتمكن: قاله المبرد، أو تساوى: قاله الزجَّاج .

وذكر أيضاً في البحر[4]: فعلى من قال باء: رجع، تكون الباء للحال - أي مصحوبين بغضب - وعلى هذا القول يتعلق بمحذوف .

وذكر في حاشية الجمل على الجلالين ((الفتوحات الإلهية)) ما نصُّه[5]: قوله: بغضب: موضع الحال من فاعل باؤوا، والباء للملابسة، أي رجعوا مغضوباً عليهم اهـ .

وذكر القرطبي في تفسيره[6]: ومعنى الغضب في صفة الله تعالى: إرادة العقوبة، فهو صفة ذات، وإرادة الله تعالى من صفات ذاته، أو نفس العقوبة، ومنه الحديث: {إنَّ الصدقة تطفئ غضب الربّ}[7]، فهو صفة فعل اهـ .

وذكر أبو حيان في تفسيره البحر[8]: وفي وصف الغضب بكونه من الله تعالى تعظيم للمغضب وتفخيم لشأنه، وإذا اتضح لك أنَّ معنى باؤوا: رجعوا، وأنَّ الغضب إرادة العقوبة أو نفس العقوبة، وكونها من الله تعالى تعظيم لشأنها وتفخيم، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[9]، فقدِّر عِظَمَ هذه العقوبة .

١- تاج العروس ج١ص٤٧/ .
٢- تفسير الرازي ج٣ص١٠٢/ .
٣- البحر المحيط ج١ص٢٢٠/ .
٤- البحر المحيط ج١ص٢٣٦/ .
٥- الفتوحات الإلهية ج١ص٦١/ .
٦- تفسير القرطبي ج١ص١٥٠/ .
٧- أخرجه الترمذي وسعيد بن منصور في سننيهما والبيهقي في الشعب عن أنس، وابن حبَّان في صحيحه والطبراني في الكبير عن أبي سعيد، وفي الأوسط والحاكم عن عبد الله ابن جعفر، وابن عساكر عن ابن عباس، والطبراني في الكبير وابن عساكر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده/.
٨- البحر المحيط ج١ص٢٣٦/ .
٩- سورة الأعراف آية رقم١٥٢/ .

واعلم أنَّ فيها انقطاعهم ونهايتهم، كما نبَّأ عنه لفظ باؤوا كما قدَّمناه عن القاموس[1]: باؤوا: رجعوا وانقطعوا، وسيقع القول عليهم بعد أن يُرَدُّوا على أدبارهم، ويُحْشَروا من كلِّ أمة فوجاً إلى الشام أرض المحشر، التي استوجبوا الذلَّة بارتدادهم عنها، والذين هم بمنقلبهم إليها خاسرون، مصاحبون للغضب من الله ﷻ كما أخبر الله ﷻ عن قول سيِّدنا موسى عليه السلام لقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[2]، فالارتداد على الأدبار هنا، تركهم ما فرض الله عليهم من سكنى الأرض المقدسة التي أمروا بسكَنِها، بعد أن أهلك الله ﷻ فرعون، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ﴾[3] أي أرض مصر والشام كما قاله القرطبي وغيره[4] .

وأما الردّ على الأدبار في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾[5]. فالردّ على الأدبار برجوعهم إلى الشام من حيث أتوا، فَيُجَاءُ بهم لفيفاً مجتمعين، لا ينحاز أحدٌ منهم إلى قبيله أو حيِّه، وقد تقدَّم تبيان ذلك فيما سبق[6] .

فتأمَّل وتدبَّر هذه الفائدة القرآنية، وتيقَّن أنَّ هذا العلوّ الكبير غمامة صيف وتنقشع واستدراج لهم، ليتلاحقوا ويكمل جمعهم، حتى إذا لحق آخرهم حشراً بأوَّلهم، وقع عليهم القول بظلمهم، كما بيَّنته الآية الكريمة في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾[7].

وذكر الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي[8] عند قوله: وليس المضروب عليهم الذلَّة... الخ - أي الراجعون إلى مصر والأرض المقدسة، مغضوباً عليهم من الله تعالى - اليهود الذين كانوا في زمن سيِّدنا موسى عليه السلام ولا الذين كانوا في زمن نبيِّنا ﷺ، بل المطلق اهـ - أي الشامل

١- القاموس المحيط ج١ص٧/ انظر ص٧٧مما سبق/ .
٢- سورة المائدة آية رقم٢١/ .
٣- سورة الإسراء آية رقم١٠٤/ .
٤- تفسير القرطبي ج١٠ص٢٣٨/ .
٥- سورة النساء آية رقم٤٧/ .
٦- انظر ص١٢مما سبق/ .
٧- سورة النمل آية رقم٨٥/ .
٨- حاشية الخفاجي على البيضاوي ج٢ص١٧٠/ .

للأسلاف والأخلاف - .

وإذ قد تبيَّن لك بحمد الله تعالى هذا الإخبار عن الغيب، فخذ إليك بفتح المنان العليم، معجزة غائبة أخرى للقرآن الكريم، كاللَّبن السَّائغ الذي يخرج من بين فرث ودم، مطويَّة في الإشارة التي بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[١].

ذكر صاحب روح المعاني[٢] ما نصُّه: أشار بذلك إلى ما سبق من ضرب الذلَّة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم، وإنما بَعَّدَه لِبُعْدِ بعضه اهـ .

أقول: وهذا معنى بديع، ونظر لطيف رفيع، وهو من الحور المقصورات في خبايا الأذهان، ومن الأزهار التي لم تتفتح لها أكمام الآذان، وبيان هذا: أنَّ (ذلك) اسم مبهم يشار به إلى البعيد، والمشار إليه هاهنا حاضر قريب، فما الفائدة بالإشارة بالاسم البعيد دون القريب؟

هذا وقد ذكر وجه الإشارة بالبعيد محل القريب السكَّاكي صاحب المفتاح[٣]، ونورُ القرب يلوح عليه وسبحان الفتاح، قال رحمه الله تعالى: والمعتبر في أسماء الإشارة: هو الإشارة الحسيّة التي لا يتصوَّر تعلقها إلا بمحسوس مشاهد، فإن أشير به إلى ما يستحيل إحساسه نحو ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾[٤]أو إلى محسوس غير مشاهد نحو ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥]﴿وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦]فلتصييره كالمشاهد، وتنزيل الإشارة العقلية منزلة الحسيَّة اهـ .

فالإشارة به هنا لبعد بعض المشار إليه، حتى لو كان إشارة إلى الذلَّة والمسكنة فقط، لم يكن على لفظ البعيد، فقد أدركتم آنذاك، وأما رجوعهم إلى الشام مصحوباً بغضب من الله، فقد وقع أوَّله، بإجلاء بني قينقاع وبني النضير إليها، فقد أخرج عبد الرزاق في المصنف[٧] عن رجل

١- سورة البقرة آية رقم٦١/ انظر سورة آل عمران آية رقم١١٢/ .

٢- روح المعاني ج١ص٢٧٦/ .

٣- مفتاح العلوم للسكاكي: سراج الدين: أبي يعقوب: يوسف بن أبي بكر محمد الخوارزمي المتوفى /٦٢٦ هـ/ معجم المؤلفين ج١٣ص٢٨٢/ .

٤- سورة الشورى آية رقم١٠/ .

٥- سورة الزخرف آية رقم٧٢/ .

٦- سورة الأعراف آية رقم٤٣/ .

٧- المصنف لعبد الرزاق ج٥ ص٣٦٠/ رقم الحديث٩٧٣٢/ ورقم٩٧٣٣/ .

من أصحاب النبيِّ ﷺ قال فيه :
{فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، وكان جلاؤهم ذلك، أول حشر الناس إلى الشام} .
وأخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح وعبد بن حميد في تفسيره كما قاله الحافظ ابن حجر في ((فتح الباري))[1] .
ذكر أبو حيان في البحر[2]: وإنَّ لفظ (أوّل) يقتضي ثانٍ اهـ .
وأول الحشر الثاني ظهور أول أشراط الساعة الكبرى، وهي النار الحاشرة، وبأثرها يقع القول عليهم، فيُخرج الله لهم دابة من الأرض - أي مكونة من الأرض - ويومئذ يُحشرون إلى الشام من كلِّ أمةٍ فوجاً، ولما كان هذا بعيداً، فلتصييره كالمشاهد، اختير لفظ: (ذلك) على هذا، فانظر فائدة الإشارة باللفظ الدال على البعيد، مكان اللفظ الدال على القرب، وتصوّره قبل واقعنا كان بعيداً، وتأمَّل ذلك تجده قد وقع في محزِّه، وهذا من غيوب ولطائف القرآن العزيز، وكم في القرآن الكريم من غيوب ولطائف تبصيراً لذوي التمييز، وإذا وضح ذلك بفضل الله تعالى هذا، فيزول الإشكال، ويرتفع القيل والقال، ويقال لمن قال بالمجاز والكناية، إنَّ في قلب تلك الكفاية نكاية، ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3]، ولا تفنى أعاجيبه .
فبيَّن الله تعالى ما سيغشاهم في رجوعهم سَبَبَ ظلمهم وتكذيبهم بآيات الله تعالى، من الانتقام والعذاب المستأصل شأفتهم بقوله تعالى: ﴿فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[4] فهي كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ • وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ • حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ • وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾[5] .

١- فتح الباري ج٧ص٣٣٠/ رقم الحديث٤٠٢٨/ .
٢- البحر المحيط ج٨ ص٢٤٣/ .
٣- سورة النمل آية رقم٧٥/ .
٤- سورة البقرة آية رقم٩٠/ .
٥- سورة النمل آية رقم٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥/ .

قال الأزهري في تهذيب اللغة[1] ما نصُّه: باؤوا بغضب: أي بإثم استحقوا به النار على إثم تقدَّم، استحقوا به أيضاً النار، وقيل: باؤوا: رجعوا اهـ .

هذا: والمتتبع بتدبُّر وإمعان وتحقيق، لما في أسفارهم، وما كتبه المؤرخون عنهم بروِيَّةٍ وتدقيق، يتضح لك جليّاً: أنَّ تاريخهم سلسلة من المآسي والنكبات، مرتكسين بفتن وحروب وانحرافات دينية وخلقية، بما ألقى بينهم العداوة والبغضاء، وما نزل بهم من ضربات الأمم الأخرى، بإفسادهم في الأرض، وأنهم منذ تأسيس مملكتهم في الأرض المقدسة، ما استقروا فيها استقراراً تاماً أربعين سنة متوالية، اعتزَّ بها شأنهم، ورزقوا فيها السعد وعلا كعبهم، وبنى الهيكل في المكان المقدس من القدس، وذلك بزعمهم: أنه هو البقعة الوحيدة على وجه الأرض التي يتعين عليها تقديم الذبيحة السنوية لمغفرة الخطايا بموجب الشريعة الموسوية، بواسطة رئيس الكهنوت، وكان في زعمهم: أنَّ سيِّدنا موسى عليه السلام قد أوصى قائلاً: لا يجوز تقديم الذبيحة السنوية لغفران خطايا الشعب إلا في المكان الذي بعثه الله بعد قيام المملكة .

وكان عهد سيِّدنا داود عليه السلام مشتغلاً بحروب كثيرة بين بني إسرائيل وغيرهم من الأمم، قالوا: فلما استقرَّ المَلِكُ داود على عرشه، ظهر له ملاك الربّ، ودلَّه على المكان، فبنى ابنه سليمان عليهما السلام الهيكل عليه، فهم يسمُّون ذلك العصر: بالعصر الذهبي، كما أنَّ الزمن الذي يُحشرون فيه من مشارق الأرض ومغاربها إلى فلسطين، ويعيدون فيه بناء الهيكل، ويجلس فيه المسيح الدجال مظهراً أنه إله، ويطلب أن يُعبد، هو نفسه يسمُّونه بالفترة الذهبية أيضاً .

ولا ننسى أنَّ التوراة والإنجيل وظاهرة التحريف فيهما واضحة جليَّة، يطلقون عليهما: الكتاب المقدس، المشتمل على أسفار العهد القديم ـ والتي هي تسعة وثلاثون سفراً، كتب سيِّدنا موسى خمس أسفار، والأسفار التاريخية اثنا عشر سفراً، وأسفار الأناشيد خمسة، وأسفار الأنبياء سبعة عشر سفراً ـ .

وعلى أسفار العهد الجديد ـ والتي هي ثلاث مجموعات، مجموعة الأناجيل الأربعة، وهي: متّى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، ومجموعة رسائل بولس، وهي أربع عشرة رسالة، ومجموعة الرسائل الكاثوليكية ، وهي سبع رسائل، وسفران: سفر أعمال الرسل للوقا، وسفر رؤيا يوحنا ـ .

---

١ ـ تهذيب اللغة ج١٥ص٥٩٦ .

ويمكن حصـر الأحداث المتوقعين حدوثها، والمتنبَّأ عنها في الكتاب المقدس بما يلي :

١ـ عود اليهود لموطنهم القديم فلسطين، وحشرهم من كلّ أنحاء العالم .

٢ـ إقامة اليهود حكومتهم الخاصة، ويصبحون أمة من بين أمم العالم .

٣ـ عود القدس مرة أخرى تحت السيطرة اليهودية، ولن تصفى نهائياً من الأميين ـ أي المسلمين ـ .

٤ـ إيجاد بناء الهيكل مرة أخرى في نفس الموقع القديم على قمة جبل البيت في القدس الشريف .

٥ـ عودة المسيح مرة أخرى إلى الأرض باسم المسيح الدجال، وستستقبله اليهود، وسيرفعهم إلى مركز الصدارة على أمم العالم، ويجلس في الهيكل كإله، ويطلب أن يُعْبَدَ هو نفسه[١] .

ولا ننسى أنهم مختلفون في أناجيلهم وتوراتهم، والنصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة: هي القول الحق الذي لا يُمارى فيه ولا يُستراب، فما بعد الحق إلا الضلال ـ وعلى الله سبحانه وتعالى التوكل وإليه المآب، وربُّنا الرحمن المستعان ـ وفي إيراد شيء منها في غير هذا الموضع بما فيه الكفاية .

وذكر الحافظ السيوطي في كتابه: ((الدر المنثور))[٢]: أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية ﷺ: أنَّ اليهود أتوا النبيَّ ﷺ فقالوا: إنَّ الدجال يكون منَّا في آخر الزمان، ويكون من أمره، فعظـَّموا أمره، وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله ﷻ [٣]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾، قال: لا يبلغ الذي يقول، فاستعذ بالله، فأمر نبيَّه ﷺ أن يتعوذ من فتنة الدجال، ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾[٤] الدجال اهـ .

وذكر أبو حيان في كتابه: ((البحر المحيط))[٥]: عند كلامه في تفسير

١- انظر ص١٥٢وص١٧٤مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٢- الدر المنثور ج٧ص٢٩٤/ .

٣- سورة المؤمن آية رقم٥٦/ .

٤- سورة المؤمن آية رقم٥٧/ .

٥- البحر المحيط ج٧ص٤٧٢/ .

الآية، قال الزمخشريّ: وقيل: المجادلون هم اليهود، وكانوا يقولون: يخرج صاحبنا المسـيح بن داود ـ يريدون الدجال ـ ويبلغ سلطانـه البرَّ والبحر، وتسير معه الأنـهار، وهو آية من آيات الله، فيرجع إلينا المُلْكُ، فسمَّى الله تعالى تمنيهم ذلك كِبْراً، ونفى أن يبلغوا متمنَّاهم اهـ .

وذكر الحافظ السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوى[1] أيضاً: وقيل: المسيح الصديق .

وقيل: هو بالعبرانية مشيحا ـ ومعناه: المبارك، وقال النخعي: معناه الصديق، وقال غيره: معناه المَلِك ـ .

---

١ ـ الحاوي للفتاوى ج٢ص٣١٦/ التصريح بما تواتر في نزول المسيح للشيخ محمد أنور شاه الكشميري ص٣٥/ .

بصيرة حال المؤمنين قبل ظهور الدجال

هذا وقد فصَّلت السنة المطهرة أيَّ تفصيل، ما يكون بين يدي الدجال، ووصفت السنين التي أمامه وربُّنا الرحمن المستعان في إيراد ذلك، وسنثبت هنا إن شاء الله تعالى شيئاً مما ورد في حال المؤمنين في الزمن الذي قبل الدجال .

أخرج البزار في مسنده وأبو نعيم الأصبهاني عن حذيفة ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{يأتي على أمتي زمان ـ وفي رواية: الناس ـ يتمنون الدجال ممَّا يلقون من الفتن} .

ذكره السيوطي في جمع الجوامع، ونقله المتقي الهندي في كنز العمال .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن حذيفة ﷺ قال[2] :

{لا يخرج الدجال حتى يكون خروجه أشهى إلى المسلمين من شرب الماء على الظمأ، فقال له رجل: ولِمَ؟ قال: من شدَّة البلاء والشرّ}.

وذكره السيوطي في الدر المنثور .

أخرج نعيم بن حماد في الفتن كما ذكره صاحب الكنز[3] عن صلة ابن زفر قال: سمع حذيفة بن اليمان ﷺ قال له رجل: خرج الدجال، فقال حذيفة: أما ما كان فيكم أصحاب محمد ﷺ فلا والله لا يخرج حتى يتمنى قوم خروجه، ولا يخرج حتى يكون خروجه أحبُّ إلى الأقوام من شرب الماء البارد في اليوم الحارّ، وليكوننَّ فيكم أيتها الأمة أربع فتن: الرقطاء، والمظلمة، وفلانة وفلانة، ولتُسلِّمتّكُم الرابعة إلى الدجال، وليقتتلنَّ بهذا الغائط فئتان، ما أبالي في أيِّهما رميت بسهم كنانتي ـ وفي رواية ابن أبي شيبة عنه[4]: يقتتل بهذا الغائط[5] فئتان ـ .

١ـ مسند البزار ج٧ص٢٦٧/ رقم٢٨٤٩/ كشف الأستار ج٤ص١٤٠/ رقم٣٣٩٣/ كنز العمال ج١١ص١٩١/ رقم٣١١٧٨/ .

٢ـ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٥/ رقم٣٧٥٠٨/ الدر المنثور ج٧ص٢٩٧/ كنز العمال ج١١ص٢١٧/ رقم٣١٢٨٦/ .

٣ـ الفتن ج١ص٦١/ رقم١٠٥/ كنز العمال ج١١ص٢١٧/ رقم٣١٢٨٦/ .

٤ـ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٨٧/ رقم٣٧٤٤٩/ كنز العمال ج١١ص٢٣١/ رقم٣١٣٤٣/ .

٥ـ الغائط: المنخفض من الأرض، المطمئن من الأرض/ النهاية ج٣ص١٧٥/ ومنه الحديث: {تنزل أمتي بغائط يسمونه البصرة}/ .

وأخرج ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد عن حذيفة ﷺ قال[1] :

{الفتن ثلاث ـ وفي لفظ: تكون ثلاث فتن ـ تسوقهم الرابعة إلى الدجال التي ترمي بالرضف[2]، والتي ترمي بالنشف[3] والسوداء المظلمة، والتي تموج موج البحر} .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن حذيفة ﷺ قال[4] :

{الفتن بعد رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة أربع: فالأولى خمس، والثانية عشر، والثالثة عشرون، والرابعة الدجال} ـ أي أربعون سنة، ضعف ما قبلها من السنين: تكون مدة فتنة الدجال ـ .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن حذيفة ﷺ قال[5] :

{إنَّ ما دون الدجال لأخوف من الدجال، إنما فتنته أربعون ليلة} ـ أي مدة خروجه بنفسه ـ .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وابن حِبَّان في صحيحيهما وابن أبي شيبة وأبو يعلى وأبو نعيم عن أبي عبيدة الجراح ﷺ قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول[6] :

{إنه لم يكن نبيٌّ إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإني أنذركموه، قال: فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال: لعلَّه أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي، قالوا يا رسول الله: فكيف قلوبنا يومئذ، قال: مثلها اليوم أو خيراً}[7].

وقال: ومعنى أو سمع كلامي ـ أو سمع حديثي ـ بأنه رحل إليه ولو بعد حين اهـ .

وفي رواية عند ابن عساكر في تاريخه عنه[8] :

١- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٥٠/ رقم٣٧١٣٢/ كنز العمال ج١١ص٢١٦/ رقم٣١٢٨٥/ .

٢- الرضف:الحجارة المحمَّاة/ .

٣- النشف: ذهاب الماء في الأرض/ .

٤- الفتن ج١ص٥٤/رقم٨٤/وج٢ص٦٨٦/رقم١٩٣٩/كنز العمال ج١١ص٢١٦/رقم٣١٢٨٤/.

٥- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٣/ رقم٣٧٤٩٠/ كنز العمال ج١١ص٢٣١/ رقم٣١٣٤٥/ .

٦- مسند الإمام أحمد ج١ص١٩٥/أبو داوُد ج٥ص١١٦/السنة/باب في الدجال/ رقم٤٧٥٦/ الترمذي ج٧ص١٢/الفتن/باب ما جاء في الدجال/رقم٢٢٣٥/المستدرك ج٤ص٥٤٢/موارد الظمآن ص٤٦٧/ رقم١٨٩٥/ مسند أبي يعلى ج٢ص١٧٨/ رقم٦/٨٧٥/ وج٢ص٣٣٢/ رقم١٠٧٤/١٠٠/ وج٢ ص٥١٦/ رقم٣٩٢/١٣٦٦/ شرح صحيح مسلم ج٢ص٢٣٣/ وج١٨ص٥٨/سير أعلام النبلاء ج١ص٦/ الدر المنثور ج٧ص٢٩٥/ فتح الباري ج١ص٤٤٤/ كنز العمال ج١١ص٦١١/ رقم٣٩٧٠٨/ .

٧- انظر ص١٧٧وص١٧٨مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٨- تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣٤ص١١/ .

{إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال ... } وفي رواية أيضاً عنده بلفظ :

{إن الله لم يبعث نبياً قط بعد نوح إلا حذر قومه الدجال، وإني محدثكم فيه حديثاً لم يحدث به أحد كان قبلي، ليدركنه بعض من يراني أو يسمع كلامي ... الحديث} .

وأخرج الإمام أحمد والبزار في مسنديهما[1] عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ولن ينجو أحدٌ مما قبلها إلا نجا منها، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال} ذكره في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح اهـ .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده[2] عن سيِّدنا عليّ ﷺ قال: ذكرنا الدجال عند النبيِّ ﷺ وهو نائم، فاستيقظ محمرّاً لونه وقال :

{غير ذلك أخوف لي عليكم} - وذكر كلمة - .

وأخرج ابن حِبَّان في صحيحه[3] عن حذيفة ﷺ قال: كنا عند النبيِّ ﷺ فذكر الدجال فقال :

{لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، وأنها ليست من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تَتَّضِعُ لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها نجا منها، وإنه لا يضرُّ مسلماً، مكتوبٌ بين عينيه كافر - بهجاوة: ك ف ر -} .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه[4] عن معمر عن قتادة قال: نادى منادٍ بالكوفة: الدجال قد خرج، فجاء رجل إلى حذيفة بن أسيد فقال له: أنت جالس هاهنا وأهل الكوفة يقاتلون الدجال، فقال له حذيفة ﷺ: اجلس، ثم جاء عريفهم فقال: أنتما هاهنا جالسان وأهل الكوفة يطاعنون الدجال، فقال له حذيفة: اِجلس، فمكثوا قليلاً، ثم جاء آخر فقال: إنها كِذبةُ صَبَّاغ،

١- مسند الإمام أحمد ج٥ص٣٨٩/ مسند البزار ج٧ص٢٣٢/ رقم٢٨٠٧/ و٢٨٠٨/ كشف الأستار ج٤ص١٤٠/ رقم٣٣٩١/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج١ص٦٨/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٥ ص٣٨٩/ صحيح ابن حِبَّان ج١٥ص٢١٨/ رقم٦٨٠٧/ موارد الظمآن ص٤٦٨/ رقم١٨٩٧/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/ .

٤- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٤/ رقم٢٠٨٢٧/ .

فقالوا لحذيفة: حدِّثنا عن الدجال، فإنَّك لم تحبسنا إلا وعندك منه علم، فقال حذيفة رضي الله عنه :

{لو خرج الدجال اليوم إلا ودفنه الصبيان بالخَذَف[1]، ولكنه يخرج في قلةٍ من الناس، ونقصٍ من الطعام، وسوءِ ذات بَيْن، وخفقة في الدين، فتطوى له الأرض كطيِّ فروة الكبش، فيأتي المدينة فيأخذُ خارجَها ويُمْنَعُ داخِلُها، مكتوبٌ بين عينيه كافر، يقرؤه كلُّ مؤمن كاتب وأميّ، لا يُسَخَّرُ له من المطيِّ إلا الحمار، فهو رجس على رجس} وقال حذيفة رضي الله عنه أيضاً :

{لأنا لغير الدجال أخوف عليكم، قيل: وما ذاك؟ قال: فتن كقطع الليل المظلم، قيل: فأيُّ الناس خيرٌ فيها يا أبا سريحة، قال: الغنيُّ الخفيّ، قيل: فأيُّ الناس شرٌّ فيها؟ قال: الخطيب المُسْقِع، والراكب الموضِع، فقال أحد الرجلين: والله ما أنا بغنيٍّ ولا خفيّ، قال حذيفة: فكن كابن اللَّبون، لا ظهر فتُركب، ولا ضرع فتُحلب} .

وأخرجه الحاكم في المستدرك[2] وصحَّحه، ووافقه الذهبي وأقرَّه .

ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث[3] ما نصُّه :

وفي حديث حذيفة بن أسيد: {شرُّ الناس في الفتنة الخطيب المِصقَع} -بالصاد- أي البليغ الماهر في خطبته، الداعي إلى الفتن، الذي يحرِّض الناس عليها اهـ .

قلت: ورواية عبد الرزاق في المصنف: {المسقع} -بالسين- ورواية المستدرك: {المصقع} -بالصاد- وذكرهما ابن الأثير في النهاية بقوله[4]: السقع والصقع: الضرب بباطن الكف، ومنه قول عمرو بن العاص رضي الله عنه: سقعت الحاجب وأوضعت الراكب، بمعنى: أنك جبَّهْتَه بالقول وواجهته بالمكروه، حتى أدَّى عنك وأسرع، ويريد بالإيضاع: وهو ضربٌ من السَّير، أنك أذعت ذكر هذا الخبر حتى سارت به الركبان اهـ .

١- وفي رواية الحاكم في المستدرك:{إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف} والخذف: الحصى الصغيرة تأخذها بين سبّابتيك وترمي بها اهـ/ النهاية ج١ص٢٨٤/ .

٢- المستدرك ج٤ص٥٢٩/ .

٣- النهاية في غريب الحديث ج٢ص٢٦٩/ .

٤- النهاية في غريب الحديث ج٢ص١٦٩/ .

بصيرة علامات اقتراب خروج الدجال

لقد ذكر النبيُّ ﷺ لظهور الدجال علامات، وعَدَّدَ لاقتراب موعد خروجه إشارات، أذكر منها :

أولاً - أخرج ابن عساكر في تاريخه وإسحاق بن بشر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال(١) :

{وتكون آية خروجه: تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهاون بالدماء،وضيَّعوا الحكم،وأكلوا الربا،وشيَّدوا البناء،وشربوا الخمور واتخذوا القيان،ولبسوا الحرير،وأظهروا بزَّةَ(٢) آل فرعون،ونقضوا العهد، وتفقهوا لغير الدين، وزيَّنوا المساجد، وخرَّبوا القلوبَ، وقطَّعوا الأرحام، وكثرت القرَّاء،وقلَّت الفقهاء،وعُطلت الحدود،وتشبَّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، فتكافى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، بعث الله عليهم الدجال، فَيُسَلَّط عليهم حتى ينتقم منهم،وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس} ..الحديث.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ربيع بن عامر الحميري صاحب كعب الأحبار:

{إذا فاض الظلم فيضاً، وكان الولد لوالده غيظاً، والشتاء قيظاً، والحلم هيفاً، والشرطة سيفاً، أتاكم الدجال يزيف زيفاً} .

ثانياً - وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال(٣): قال رسول الله ﷺ :

{ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة، إلا كان عند رأس المائة أمر، فإذا كان رأس مائة خرج الدجال} .

ثالثاً - وأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن السكن في صحيحه وابن قانع في مسنده عن الصعب بن جثامة ﷺ قال(٤): قال رسول الله ﷺ :

{لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر} .

١- تاريخ دمشق ج١٠ص٤٣٣/كنز العمال ج١٤ص٢٢٤/رقم٣٨٤٩٥/وص٦١٩/رقم٣٩٧٢٦/.
٢- النهاية في غريب الحديث ج١ص١٢٥/ البزَّة: الهيأة/ أي في اللباس والشارات/ .
٣- الحاوي للسيوطي ج٢ص٨٩/ انظر ص٧/ حاشية رقم ١/ .
٤- مسند الإمام أحمد ج٤ص٧٢/ الإصابة ج٢ص١٨٥/ رقم٤٠٦٥/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٣/ رقم٣٨٨١٧/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/ انظر ص٧مما سبق/ .

قال الهيثمي في المجمع: رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان وهي صحيحة كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: قال ابن السكن: إسناده صالح اهـ .

رابعاً - ومن علامات اقتراب موعد خروج الدجال: تجمع يهود العالم في فلسطين، كما بيّنته سابقاً[١]، وكما ورد في الآية الشريفة في قوله تعالى[٢]: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ .

قوله: الأرض: أي جنس الأرض، فتشمل أرض العالم كله، ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا﴾[٣]، ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[٤].

قوله: جئنا بكم لفيفاً: أي جماعات جماعات يأتون لفلسطين، قال الله تعالى[٥]: ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ .

وسميت عمليات تهجيرهم لفلسطين عملية موسى .

خامساً - ومن علامات اقتراب خروج الدجال: أن يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال[٦]: كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ، فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس، قال ﷺ :

{هي هرب وحرب، ثم فتنة السرّاء دخلها من تحت قدميَّ رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كوَرَكٍ على ضِلَعٍ، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انفضت - وفي رواية: انقطعت - تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين

١- انظر ص٢٣مما سبق/ .
٢- سورة الإسراء آية رقم١٠٤/ .
٣- سورة الأعراف آية رقم١٦٨/ .
٤- سورة الأعراف آية رقم١٦٠/ .
٥- سورة الإسراء آية رقم٧/ .
٦- مسند الإمام أحمد ج٢ص١٣٣/ سنن أبي داوُد ج٤ص٢٤٢/ الفتن والملاحم/ باب ذكر الفتن ودلائلها/ رقم٤٢٤٢/ المستدرك ج٤ص٤٦٧/ .

ـ أي المدينة التي يجتمع فيها الناس ـ فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم، فانتظروا الدجال من يومه أو من غده} .
قال الحاكم حديث صحيح، وأقرَّه الذهبي على ذلك .
قوله فتنة الأحلاس: إشارة لدوامها وطول لبثها، ولشدتها وسواد لونها وظلمتها كالحلس الذي يفترش فيبقى على المكان .
وقوله حرب: إشارة لذهاب المال والأهل، وقوله كورك على ضلع: معناه أنَّ الأمر الذي يثبت ولا يستقيم، إشارة إلى أنَّ هذا الرجل غير خليق بالملك ولا مستقلّ به، وقوله: الدهيماء: تصغير الدهماء، وهي الفتنة المظلمة، والتصغير فيها للتعظيم، بمعنى تدع الداهية حيران .

سادساً ـ أتباع الدجال يلبسون التيجان :

وقوله ﷺ في حديث سمرة رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ما نصُّه(١) :
{ومعه سبعون ألفاً عليهم التيجان}، وفي رواية أبي أمامة رضي الله عنه(٢) عند أحمد وابن ماجه قوله ﷺ : {معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلَّى وساج} وفي رواية أنس رضي الله عنه(٣) عند الإمام أحمد ومسلم :
{سبعون ألفاً عليهم الطيالسة}، وفي رواية عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه عند الإمام أحمد وأبي يعلى وابن عساكر بلفظ(٤) :
{ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم التيجان}، وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن عساكر في تاريخه بلفظ(٥) :
{أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان}، وفي رواية أنس رضي الله عنه عند الإمام مسلم بلفظ(٦) :
{يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة} .
قلت: والسيجان: هي الأكسية من الصوف الأخضر ،ويعني به الطيالسة .
والتيجان: جمع تاج، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر .

١ـ مسند الإمام أحمد ج٧ص٢٢٤/ المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٢٢١/ رقم٦٩١٨/ و/٦٩١٩/ .
٢ـ مسند الإمام أحمد ج٣ص٢٩٢/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦١/ الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى عليه السلام/ رقم٤٠٧٧/ .
٣ـ مسند الإمام أحمد ج٣ص٢٢٤/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٦٦/ الفتن/ باب في بقية أحاديث الدجال/ رقم٢٩٤٤/١٢٤/ .
٤ـ مسند الإمام أحمد ج٤ص٢١٦/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٨/ رقم٣٨٨٢٩/ .
٥ـ كنز العمال ج١٤ص٦١٨/ رقم ٣٩٧٢٦/ .
٦ـ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٦٦/ الفتن/ باب في بقية أحاديث الدجال/ رقم٢٩٤٤/١٢٤/ .

والسيجان: جمع ساج: وهو الطيلسان الأخضر، وقيل الطيلسان المقوَّر، ينسج كذلك كأنَّ القلانس كانت تعمل منها، أوْ مِنْ نوعها[1].

والطيالسة: جمع طيلسان،وهو ضرب من الأكسية،وفي الراموز:كساء مدوَّر أسود،وفسَّره البعض:بأنه كساء مدوَّر أخضر لا أسفل له،لحمته سداه، من صوف، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم، وفسَّره بعضٌ آخر:بأنه غطاء للرأس يحيط به،ويتدلى منه طرف إلى أسفل[2].

سابعاً - وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الأوسط عن أنس ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ:

{إنَّ أمام الدجال سنين خدَّاعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخوَّن فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها ذو الرويبضة، قيل: وما الرويبضة: قال: الفاسق يتكلم في أمر العامة}.

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن عن أبي هريرة ﷺ[4] قال: قال رسول الله ﷺ:

{تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خدَّاعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، ويتكلم الرويبضة: الوضيع من الناس}، وفي رواية:

{وما الرويبضة: قال: يتكلم في الناس من لم يتكلم، وينكر الحق تسعة أعشارهم}، وفي رواية عند الطبراني في الكبير عن عوف بن مالك هو: {من لا يؤبه له}، وفي رواية البزار عن عمرو بن عوف ﷺ: {الرجل التافه يتكلم في أمر العامة}. قال الهيثمي رجاله ثقات اهـ.

ثامناً - وأخرج الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال[5]:

{ما نمت البارحة حتى أصبحت، قلت: لِمَ، قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدجال قد طرق}.

١- النهاية لابن الأثير ج٢ص١٩٨/.
٢- تهذيب الصحاح للجوهري تعليقاً ج١ص٣٨٠/ مشارق الأنوار ج١ص٣٢٤/.
٣- مسند الإمام أحمد ج٣ص٢٢٠/ المعجم الأوسط ج٣ص٤٤٧/ رقم٣٢٧٠/ كنز العمال ج١٤ص٢٢٩/ رقم٣٨٥١٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٢٨٤/.
٤- الفتن ج٢ص٥٢٣/ رقم١٤٧٠/ مسند البزار ج٧ص١٧٤/ رقم٢٧٤٠/ كنز العمال ج١٤ ص٤٣١/ رقم٣٨٥١٨/ وص٢١٦/ رقم٣٨٤٥٢/ وص٢٣١/ رقم٣٨٥١٩/ مجمع الزوائد ج٧ص٢٨٤ وص٣٣٠/ الإشاعة ص٧٨/.
٥- المستدرك ج٤ص٤٥٩/.

قال الحاكم حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي وأقرَّه اهـ .

تاسعاً - وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة ﷺ قال[١]: قال رسول الله ﷺ :

{لا تزال طائفة من أمتي على الدين، ظاهرين على عدِّوهم قاهرين لا يضرُّهم من خالفهم إلا من أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله: وأين هم، قال: في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس} .

وقد بيَّنا فيما سبق[٢] معنى أمر الله في أول الكتاب، وأنَّ اشتعال الحرب في بيت المقدس وفلسطين، بالانتفاضة التي سمُّوها حرب الأحجار القائمة إلى الآن، ونسأل الله تعالى لهم النصر والثبات .

عاشراً - وأخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه[٣] عن فاطمة بنت قيس ﷺ قالت في حديث الجساسة[٤]: قال رسول الله ﷺ :

{إنَّ ماءها يوشك أن يذهب} كناية عن قلَّة ماء بحيرة طبريا وجفافها، أو تحويلها وأخذ مائها على ما يفعله اليهود اليوم .

حادي عشر - وأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهما وتمام في فوائده[٥] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى تكون فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعواهما واحدة}، وفي رواية :

{دعوتهما واحدة، وحتى يُبعث دجَّالون قريب من ثلاثين كلُّهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، وتظهر الفتن، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج - أي القتل -} .

كناية عن اشتعال الحرب بين العراق وإيران بلا هدف، وكذلك بين

١- مسند الإمام أحمد ج٥ص٢٦٩/ مجمع الزوائد ج٧ص٢٨٨/ .
٢- انظر من ص١٠ إلى ص٢٠ مما سبق/ .
٣- مسند الإمام أحمد ج٦ص٣٧٣/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٦٣/ الفتن/ باب قصة الجساسة/ رقم٢٩٤٢/١١٩/ .
٤- انظر ص١٨٣مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٥- مسند الإمام أحمد ج٢ص٣١٣ وص٥٣٠/ وج٣ص٩٥/ البخاري ج٣ص١٣٢٠/ المناقب/ باب علامات النبوة/ رقم٣٤١٣/ وفيه أيضاً ج٦ص٢٥٤١/ المرتدين/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: {لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان/ رقم٦٥٣٦/ وفيه أيضاً ج٦ص٢٦٠٥/ الفتن/ باب خروج النار/ رقم٦٧٠٤/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢١٤/ الفتن وأشراط الساعة/ باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما/ رقم١٥٧/١٧/ الروض البسام ج٥ص١٦٦/ رقم١٧٣٩/ .

العراق والخليج في الكويت .

ثاني عشر - وأخرج الطبراني في معجمه الأوسط(١) والروياني وابن عساكر عن أبي ذرٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{سيكون رجل من بني أمية بمصر، يلي سلطاناً، ثم يُغْلَبُ على سلطانه أو يُنزع منه، فيفرّ إلى الروم، فيأتي بهم إلى أهل الإسلام، فتكون أول الملاحم}، وفي رواية بلفظ: {إنه سيكون رجل من بني أمية...} .

وهذا كناية عن استحلال العراق للكويت، وهي بداية عهد الملاحم التي من علامات ظهور الدجال، والمقصود بالروم في الحديث: الأمريكان والإنكليز وأهل الغرب ومن شايعهم، حتى اتفق أكثر من ثلاثين دولة من أهل الكفر ضدَّهم، وما أدري عن أصول آل الصباح حكام الكويت الحاليين هل يعود إلى بني أمية، وكما أنَّ لفظ كلمة: (مصر) إذا نُوِّنَتْ وصُرِفَتْ فهي تعني أيَّ دولة أو أيَّ مدينة، أما إذا امتنعت عن الصرف، فهي مدينة مصر الإسلام والأزهر المعروفة(٢) .

ثالث عشر - وأخرج عبد الرزاق في مصنفه والإمام أحمد وأبو داوُد الطيالسي في مسنده والطبراني في الكبير عن أسماء بنت يزيد الأنصارية ﷺ قالت(٣): كان رسول الله ﷺ في بيتي، فذكر الدجال فقال :

{إنَّ بين يديه ثلاث سنين - وفي رواية: إنَّ قبل الدجال ثلاث سنوات - شداد يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية: فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله عزَّ وجلَّ السماء في السنة الثالثة فلا تمطر قطرة، ويأمر الأرض فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل يا رسول الله: فما يعيش الناس إذا كان ذلك، قال التسبيح والتكبير، يجري ذلك منهم مجرى الطعام}، وفي رواية الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما: {طعام المؤمنين

١- المعجم الأوسط للطبراني ج٨ص١٥٠/ رقم٨١٢١/ مجمع الزوائد ج٧ص٣١٨/ كنز العمال ج١١ص١٢٦/ رقم٣٠٨٨٨/ .

٢- البحر المحيط ج١ص٢٣٤/ .

٣- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩١/ رقم٢٠٨٢١/ مسند أحمد ج٦ص٤٥٥/ مسند الطيالسي ج١ص٢٢٧/ رقم١٦٣٣/ المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص١٥٨/رقم٤٠٤/ و/٤٠٥/ و/٤٠٦/ و/٤٠٧/ وج٢٤ص١٦٩/ رقم٤٣٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٥/ وج٧ص٤٣٧/ التذكرة ص٥٥٠/ .

في زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس}، وفي رواية الطبراني في الكبير: {يكون قبل خروجه سنون خمس جدب، حتى يهلك كلّ ذي حافر} .

وأخرج الحاكم في المستدرك[1] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وصحَّحه ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي وأقرَّه قال رسول الله ﷺ :

{للدجال آياتٌ معلومات: إذا غارت العيون، ونزفت الأنهار، واصفرَّت الريحان، وانتقلت مذحج وهمدان من العراق فنزلت قنسرين[2]، فانتظروا الدجال غادياً أو رائحاً} .

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت[3]: أنَّ رسول الله ﷺ ذكر جهداً يكون بين يدي الدجال، فقالوا: ما يجزئ المؤمنين يومئذ، قال ﷺ : {التسبيح والتكبير والتهليل} قالت عائشة رضي الله عنها : فأين العرب يومئذ، قال: {العرب يومئذ قليل}. قال في مجمع الزوائد: رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال[4]: قال رسول الله ﷺ في حديث طويل :

{ويصيبُ الناسَ مجاعةٌ شديدة، حتى أنَّ الرجل ليحرق وَتَرَ قوسه فيأكله، وحتى أنَّ الرجل ليحرق جَحَفَتَه فيأكلها} الجحفة: الترس[5] .

وأخرجه ابن ماجه في سننه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه[6]، وفي بعض الروايات[7] بعد قوله :

{وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات، فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتاً، حتى تكون الأرض كالنحاس، والسماء كالزجاج، فيبقى الناس يموتون جوعاً وجهداً، وتكثر الفتن والهرج، ويقتل الناس بعضهم بعضاً، ويخرج الناس بأنفسهم، ويستولي البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال... الحديث} .

١- المستدرك ج٤ص٤٥٩/ .
٢- مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم/ معجم البلدان ج٤ص٤٠٤/ .
٣- مسند الإمام أحمد ج٦ص١٢٥/ مسند أبي يعلى ج٨ص٧٨/ رقم٢٥١/٤٦٠٧/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/ .
٤- تاريخ ابن عساكر ج٣٧ص٢٦٣/ كنز العمال ج١٤ص٥٨١/ رقم٣٩٦٥٢/ .
٥- النهاية ج١ص٣٤٥/ .
٦- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦٢/الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى/ رقم٤٠٧٧/ .
٧- التذكرة للقرطبي ص٥٥٠/ .

إنَّ انتشار الكساد الاقتصادي،والفقر والجوع،وسيطرة حفنة قليلة من الناس على موارد الإنتاج، وعلى مقدرات موارد إنتاج الطعام، وإنَّ التلوث البيئيّ المنعكس على الأراضي والمحاصيل والمزروعات، يحقق طرفاً من المجاعة، ولن يصلح فيها الغذاء الروحي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته ﷺ.

رابع عشر - وأخرج الحاكم في المستدرك[١] عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

{إنَّ بني قنطوراء وكركى: لا يخرجون حتى يربطوا خيولهم بنخل الأيلة[٢]، كم بينها وبين البصرة، قال: فقلنا: أربع فراسخ، فيبعثون إن خلّوا بيننا وبينها، قال فيلحق ثلث بهم، وثلث بالكوفة، وثلث بالأعراب، ثم يبعثون إلى أهل الكوفة، إن خلّوا بيننا وبينها، فيلحق ثلث بهم، وثلث بالأعراب، وثلث بالشام، قال: فقلنا: وما أمارة ذلك، قال: إذا أطبقت الأرض أمارة الصبيان}. وصحَّحه الحاكم وأقرَّه الذهبي ووافقه اهـ.

خامس عشر - أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وأبو يعلى والحاكم والطحاوي وابن حِبَّان وابن جرير والطبراني والبيهقي[٣] عن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

{إنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، ولن يكون ذلك حتى تروا شيئاً من شأنكم يتفاقم في أنفسكم، وحتى تسائلون بينكم: هل ذكر نبيُّكم من هذا ذكراً، وحتى تزول الجبال عن مراتبها، ثم يكون على إثر ذلك القبض القبض} - وفي رواية: عن أماكنها - والقبض: الموت.

سادس عشر - أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وأبو يعلى والحاكم والضياء عن جابر ﷺ قال[٤]: قال رسول الله ﷺ:

{يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم...} الحديث.

١- المستدرك ج٤ص٤٦٠ وص٥٣٤/.

٢- أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام - وهو البحر الأحمر - فإذا تخيل الخليج الضارب إلى البصرة والخليج الداخل إلى القلزم، كانت جزيرة العرب بين الخليجين/ يحيطان بثلاثة أرباع بلاد العرب اهـ/ وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام - وهي مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت/ معجم البلدان ج١ص٢٩٢ وص٣٤٤/ **ملاحظة:** وردت بالياء/ انظر ص١٥٨/ حاشية رقم١/ وردت بالباء - الأبلة - **وهو الصواب**/.

٣- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٦/ المستدرك ج١ص٣٣٠/ سنن البيهقي ج٣ص٣٣٨/ صحيح ابن خزيمة ج٢ص٣٢٧/ رقم الحديث١٣٩٧/.

٤- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٦٧/.

أخرج الحاكم في المستدرك[1] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن، وأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: وما فتنة الأحلاس، فقال رسول الله ﷺ:

{هي فتنة هرب وحرب، ثم فتنة السَّرَى - أو السَّراء - ثم يصطلح الناس على رجل كَوركٍ على ضِلَعْ، ثم فتنة الدهماء لا تدع من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انقطعت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غدٍ}.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي وأقرَّه اهـ.

سابع عشر - ومن علامة خروج الدجال فتح القسطنطينية وسيأتي البحث بشكل مستقل إن شاء الله تعالى[2].

ثامن عشر - والعلامة الظاهرة لزوال دولة إسرائيل ظهور الدجال، وهي نفسها إشارة موعد ظهور الإمام المهدي المنتظر عند المسلمين، فقد ورد في التوراة ما نصُّه[3]:

(وأجرى آيات في السماء وعلى الأرض، دماً وناراً وأعمدة دخان، وتتحول الشمس إلى ظلام - أي كسوف الشمس - والقمر إلى دم - أي خسوف القمر - قبل مجيء الرب العظيم المخيف، إنما كل من يدعو باسم الرب يخلص، لأن النجاة تكون في جبل صهيون وفي أورشليم - أي في القدس الشريف -).

تاسع عشر - أخرج الإمام أحمد والبخاري وأبو داوُد وابن ماجه[4] عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

{أعدِّد ستاً بين يدي الساعة: ١- موتي، ٢- ثم فتح بيت المقدس، ٣- ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ٤- ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ٥- ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ٦- ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنتا عشرة ألفاً}.

١- المستدرك ج٤ص٤٦٧/.

٢- انظر ص١٢٤مما سيأتي إن شاء الله تعالى/.

٣- سفر يوئيل/ الإصحاح الثاني/٣٠/.

٤- مسند الإمام أحمد ج٢ص١٧٤/وج٥ص٢٢٨/وج٦ص٢٥وص٢٧وص١٧٤/صحيح البخاري ج٣ص١١٥٩/ الجزية/ باب ما يحذر من الغدر/ رقم الحديث٣٠٠٥/ (الفتن - أعدد يا عوف ستاً -) سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٤٢/ الفتن/ باب أشراط الساعة/ رقم٤٠٤٢/.

ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري[1] ما نصُّه :
قوله هدنة: هي الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه .
قوله بني الأصفر: هم الروم، قوله غاية: أي راية اهـ .
يخبر هذا الحديث عن هدنة تكون بين المسلمين والروم، والهدنة كما جاء في الشرح: هي صلح على إيقاف القتال قبل اشتعال فتيله، أو في بداياته، ومن ثم يغدر الروم فيغزون ديار المسلمين بجيش قوامه ما يقارب المليون جندي.
وأما ما يسبق الهدنة فيوضحه حديث ذي مخبر الحبشي وجبير بن نفير فيما أخرجه الإمام أحمد وأبو داوُد وابن ماجه والبيهقي وصححه الحاكم[2]:
{ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم، فتُنْصَرون وتغنمون وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين، فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة} .
وزاد في رواية ابن ماجه: {فيجتمعون للملحمة، فيأتون حينئذ تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً} .
وجاء في كتاب عون المعبود في شرح سنن أبي داوُد للمباركفوري[3] ما نصُّه :
الروم جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم، فيقال بلاد الروم، ومشارق بلادهم شمالهم الترك والروس والخزر وجنوبهم الشام والاسكندرية، ومغاربهم البحر والأندلس، وكانت الرقة والشامات كلها تعدُّ في حدودهم أيام الأكاسر، وكانت أنطاكية دار ملكهم، إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم اهـ .
فسأله جبير عن الهدنة - أي الهدنة التي تكون بين المسلمين وبين الروم - وصلحاً آمناً - أي ذا أمن - فتغزون أنتم - أي فتقاتلون أيها المسلمون - وهم - أي الروم المصالحون معكم - عدواً من ورائكم - أي من خلفكم، وقال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه: أي عدواً آخر بالمشاركة والاجتماع، بسبب الصلح الذي بينكم وبينهم، فتنصرون - بصيغة المجهول - وتغنمون -

---

١- فتح الباري ج٦ص٢٧٨/ رقم الحديث٣٠٠٥/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٤ص٩١/ سنن أبي داوُد ج٣ص٢١١/ الجهاد/ باب في صلح العدو/ رقم٢٧٦٧/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦٩/ الفتن/ باب الملاحم/ رقم٤٠٨٩/ سنن البيهقي ج٩ص٢٢٣/ .
٣- عون المعبود ج١١ص٢٦٧وص٢٦٨/ .

بصيغة المعلوم أي الأموال - وتسلمون - من السلامة، أي تسلمون من القتل والجرح في القتال - ثم ترجعون - أي من عدوكم - حتى تنزلوا بمرج - أي أنتم وأهل الروم بالموضع الذي ترعى فيه الدواب - قاله السندي، وقال في النهاية: أرض واسعة ذات نبات كثيرة - ذي تلول - بضم التاء واللام، جمع تل: وهو موضع مرتفع، قاله القاري،وقال السندي: كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل اهـ - فيقول - أي الرجل منهم - غلب الصليب - أي ومن النصارى - فيدقه - أي فيكسر المسلم الصليب - فعند ذلك تغدر الروم - أي تنقض العهد - وتجمع - أي رجالهم ويجتمعون للملحمة - أي الحرب - .

فيخبر هذا الحديث بأن هناك صلحاً آمناً - أي لا قتال فيه - سيكون بين المسلمين والنصارى لمدة من الزمن، ثم يقاتلون جنباً إلى جنب عدواً مشتركاً، فينتصرون بلا خسائر، وبعد النصر يقع الخلاف بين المنتصرين، بسبب ادعاء أحد النصارى أن النصر كان للصليب دون الإسلام، فيقتتل الطرفان، ومن ثم ينفض الاشتباك والقتال، وتعلن الهدنة، ثم يعود النصارى إلى ديارهم مضمرين الغدر، ليعودوا في قادم الأيام في جيش عرمرم لغزو المسلمين في زمن المهدي ﷺ .

ومن خلال قراءة الواقع الحالي على ضوء ما أخبرت عنه الأحاديث، نجد أن الروم ما زالوا ينقسمون إلى قسمين :

١- نصارى الشرق من معتنقي المذهب الشرقي،وهم المقيمون في أوروبا الشرقية - أو دول حلف وارسو القديم وما زالت الزعامة فيه للدولة الروسية.

٢- نصارى الغرب من معتنقي المذهب البروتستانتي والمذهب الكاثوليكي، وهم المقيمون إجمالاً في أمريكا وأوروبا الغربية بما يعرف حلف الناتو بزعامة أمريكا .

ولوجدنا أن الروس زعماء القسم الأول هم الأقل عداء للعرب والمسلمين، وهم الذين يكونون حليفنا في المعركة القادمة ضد عدوهم وعدونا المشترك وهي أمريكا ومن شايعها من دول حلف الناتو،وأن هذا التحالف بين الروس والعرب سيحصل بدافع المصالح أولاً، وليس حباً بالعرب والمسلمين، على قاعدة عدو عدوي صديقي، ولتعارض مصالحهم مع مصالح أمريكا .

وهذه الحرب المعبر عنها بالملحمة الكبرى، وهي التي موصوفة بكثير من الآيات القرآنية، وفي مطالع سور كثير من القرآن الكريم، والتي يعتقد معظم الناس أنها تخبر عن أحداث يوم القيامة، منها اشتعال

البحار، واضطراب السماء، وزلزلة الجبال وانهيارها، وحتى أن الأسلحة المستخدمة في الحروب الحديثة أخبر عنها الله ﷻ في مطالع السور: فالطارق هو الصاروخ، والعاديات هي الدبابات، إلى غير ذلك من الحقائق .

قال الله تعالى في سورة المائدة في كتابه القرآن الكريم[1] :

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾

وقال الله تعالى في سورة الكهف في كتابه القرآن الكريم[2] :

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ .

١- سورة المائدة آية رقم١٤/ .

٢- سورة الكهف آية رقم٥٩/ .

بصيرة التعريف بالدجال
لعنه الله وأخزاه

قال ابن حجر في الفتح ما نصُّه[1] :

الدجال: هو فعَّال ـ بفتح أوله والتشديد ـ من الدجل وهو التغطية، وسمِّي الكذاب دجَّالاً: لأنه يغطي الحق بباطله، ويقال: دجل البعير بالقطران: إذا غطَّاه، والإناء بالذهب: إذا طلاه .

قال ثعلب: الدجال: المموِّه، سيفٌ مُدَجَّل: إذا طلي .

قال ابن دريد: سمِّي دجَّالاً: لأنه يغطي الحق بالكذب اهـ .

وذكر القرطبي في كتابه التذكرة ما نصُّه[2] :

قال ابن دحية في كتابه مرج البحرين: قال العلماء: الدجال في اللغة يطلق على عشرة وجوه ـ وذكرها ـ أذكر منها ما يلي :

الأول: إنَّ الدجال: الكذاب،قاله الخليل وغيره ـ وبسكون الجيم وبفتحها ـ دجَلَه: كَذَبَه .

الثاني: مأخوذ من الدجل: وهو طلاء البعير بالقطران، سمِّي بذلك لأنه يغطي الحق ويستره بسحره وكذبه، كما يغطي الرجل جرب البعير بالدجالة، وهي القطران ـ قاله الأصمعي ـ .

الثالث: إنه من التغطية: لأنه يغطي الأرض بمجموعه، والدجل: التغطية ـ قاله ابن دريد ـ .

الرابع: سمِّي دجالاً: لقطعه الأرض، إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة، والدجالة: الدفقة العظيمة .

الخامس: سمِّي دجالاً: لأنه يغرّ الناس بشرِّه .

السادس: الدجال: المخرِّق .

السابع: الدجال: المموِّه ـ قاله ثعلب ـ اهـ .

الإيمان بالدجال وخروجه حق،وهذا هو مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث،خلافاً لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة، ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم،لكن زعموا أنَّ ما عنده مخاريق وحيل، قالوا: لأنها لو كانت أموراً صحيحة لكان ذلك إلباساً للكاذب بالصادق،

١ـ فتح الباري ج١٣ص٩١/ التذكرة ص٥٤٩/ .

٢ـ التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ص٥٤٨/ .

وحينئذ لا يكون فرق بين النبيّ والمتنبِّي، وهذا هذيان لا يلتفت إليه ولا يُعرَّج عليه، فإنَّ هذا إنما كان يلزم لو أنَّ الدجال يدَّعي النبوَّة - وليس كذلك - فإنه إنما ادَّعى الإلهية، ولهذا قال ﷺ: {إنَّ الله ليس بأعور} تنبيهاً للعقول على فقره وحدثه ونقصه، وإن كان عظيماً في خلقه، ثم قال ﷺ: {مكتوبٌ بين عينيه كافر، يقرؤه كلُّ مؤمن ومؤمنة كاتب أو غير كاتب} وهذا الأمر مشاهد للحسِّ يشهد بكذبه وكفره، وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر في قراءة ذلك: لا يلزم، لأنَّ الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه، ليغترَّ باعتقاده التجسيم، حتى يوردهم بذلك نار الجحيم، فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التي تأتيهم، فيقول لهم: أنا ربُّكم، فيقول المؤمنون: نعوذ بالله منك، حسب ما سيأتي[1]، لا سيَّما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوائد، فليكن هذا منها، وخاصَّة وقد نصَّ ﷺ على هذا بقوله: {يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب}، وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة، وأما الكافر: فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله، وكما انصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه، كذلك يُصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه.

وقول بعض الجهمية: إنَّ ما يأتي به الدجال حيل ومخاريق، فقول معزول عن الحقائق، لأنَّ ما أخبر به النبيُّ ﷺ من تلك الأمور حقائق، والعقل لا يحيل شيئاً منها، فوجب إبقاؤها على حقائقها.

وقال الحافظ أيضاً[2]: ومما يحتاج إليه في أمر الدجال أصله، هل هو ابن صياد أو غيره، وعلى الثاني: فهل كان موجوداً في عهد رسول الله ﷺ أوْ لا؟ ومتى يخرج؟ وما سبب خروجه؟ ومن أين يخرج؟ وما صفته؟ وما الذي يدَّعيه؟ وما الذي يظهر عند خروجه من الخوارق حتى تكثر أتباعه؟ ومتى يهلك؟ ومن يقتله؟.

فأما الأول: فيأتي بيانه في كتاب ((الاعتصام)) - أي من صحيح البخاري - في شرح حديث سيِّدنا جابر ﷺ، أنه كان يحلف أنَّ ابن صياد هو الدجال[3].

وأما الثاني: فمقتضى حديث فاطمة بنت قيس ﷺ في قصة تميم الداري الذي أخرجه مسلم، أنه كان موجوداً في العهد النبويّ، وأنه محبوس في بعض

١- انظر ص١٥٢ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/.
٢- فتح الباري ج١٣ص٩١/.
٣- فتح الباري ج١٣ص٣٢٥/ انظر ص١٨٩ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/.

الجزائر[1]، وسيأتي بيان ذلك عند شرح حديث جابر أيضاً .
وأما الثالث: ففي حديث النواس بن سمعان ﷺ عند مسلم أنه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية[2] .
وأما سبب خروجه: فأخرج مسلم في حديث ابن عمر عن حفصة رضي الله عنهما أنه يخرج من غضبة يغضبها[3] .
وأما من أين يخرج: فمن قبل المشرق جزماً، ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان، أخرج ذلك الإمام أحمد والحاكم من حديث أبي بكر ﷺ، وفي أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجها مسلم[4] .
وأما صفته: فمذكورة في أحاديث الباب[5] .
وأما الذي يدَّعيه: فإنه يخرج أولاً فيدَّعي الإيمان والصلاح، ثم يدَّعي النبوَّة، ثم يدَّعي الإلهية[6]...
قلت: وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى كلّ في موضعه .
ويطلق على الدجال: (الأعور الكذاب) وله تسميات متعددة منها ما سمَّاه رسول الله ﷺ: (مسيح الضلالة) - بالحاء المهملة - تفرقة بينه وبين تسمية سيِّدنا عيسى عليه السلام (مسيح الهدى) كما قال الله تعالى[7]: ﴿إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لأنه كان يمسح بيده على كلِّ ذي عاهةٍ فيبرأ بإذن الله تعالى، وكما قال الله تعالى أيضاً[8]: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ .
وإطلاق لفظ المسيح على الدجال من غير اقترانه بلفظ (الدجال) قليلٌ نادر، والغالب فيها الإضافة والإسناد، ولقِّب الدجال بالمسيح: لأنه ممسوح العين - وهي العين اليمنى - كما حققه النووي في شرحه لصحيح

١- فتح الباري ج١٣ص٣٢٦/ انظر ص١٨٣مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٢- انظر ص١٢٤مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٣- انظر ص١٢٣مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٤- انظر ص١١٥ إلى ص١١٩مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٥- فتح الباري ج١٣ص٩١ وص٩٢/ .
٦- انظر ص١٥٢وص١٨٣مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٧- سورة آل عمران آية رقم٤٥/ .
٨- سورة المائدة آية رقم٧٥/ .

مسلم[1]،وقيل:إنه أعور،وقيل:لأنه يمسح الأرض ـ أي يقطعها ـ شرقاً وغرباً في جميع أنحاء العالم بالمدة القليلة، بمعنى يجوب العالم كلَّه إلا مكة والمدينة وبيت المقدس والطور كما ورد في الأحاديث النبويَّة الشريفة[2] .

وكمايطلق على الدجال:(الأعور الكذاب)أيضاً(والمسيخ الدجال)ـ بالخاء المعجمة ـ من المسخ،وهو تحويل صورة إلى ما هو أقبح منها،وهذا الأنسب في تسميته،لأنه مسخ في الهيأة،ومسخ في الفكر،ومسخ في السلوك، إبليس بذاته لا راح ولا جاء،بل إبليس يرتع بعقله ويمسخ كل ما انطبع به من فكر وقيم .

فالدجال الأعور: معيب في عينه، إلا أنه حادُّ النظر والبصر، فقد وُلد بعين واحدة على قول، وبالرغم من تقدُّمه الهائل في شتى العلوم، وإحاطته بأسرار مفاتيح علوم عديدة، منها الطب مثلاً، فقد عجز عن علاج عينه، مع أنه سيطر على عقله تماماً، وفجَّر طاقاته الهائلة ووجَّهها كيفما أراد، لكنه فقد السيطرة على عينه، وهو الشيء الوحيد الذي يدلُّ على عجزه[3] .

ذكر القرطبي في كتابه ((التذكرة))[4] ما نصُّه :

وصف النبيُّ ﷺ الدجال وصفاً لم يبق معه لذي لبٍّ إشكال، ولْتَكُ الأوصاف كلها ذميمة، تبين لكلِّ ذي حاسة سليمة، لكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبعَ الدجال فيما يدَّعيه من الكذب والغباوة، وحُرِمَ اتِّباع الحقِّ ونور التلاوة، فقوله ﷺ: {إنه أعور، وأنَّ الله ليس بأعور} تبيين للعقول القاصرة أو الغافلة، على أنَّ من كان ناقصاً في ذاته، عاجزاً عن إزالة نقصه، لم يصلح أن يكون إلهاً لعجزه وضعفه، ومن كان عاجزاً عن إزالة نقصه، كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرَّته .

وجاء في حديث حذيفة: {أعور العين اليسرى} وفي حديث ابن عمر: {أعور العين اليمنى}، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء، قال: وحتى أنَّ أبا عمر بن عبد البر القرطبي ذكره في كتابه((التمهيد)) .

قال ابن عبد البر: ففي حديث سمرة {أعور العين الشمال} وفي حديث ابن عمر عند الإمام مالك {أعور العين اليمنى} فالله أعلم وحديث مالك أصح من جهة الإسناد ـ لم يزد على هذا ـ .

١ـ شرح صحيح مسلم للنووي ج٢ص٢٣٥/ وج١٨ص٦٠/ .

٢ـ أخرج نعيم عن رجل: (إن الدجال يبلغ كل منهل إلا أربعة مساجد: مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد طور سيناء ومسجد الأقصى)/ كنز العمال ج١٤ص٣١٨/ رقم٣٨٧٩٧/ .

٣ـ انظر ص١٥٢مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٤ـ التذكرة ص٥٥٢/ .

وقال أبو الخطاب بن دحية: ليس كما قال، بل الطرق كلها صحيحة في العينين .

وقال أحمد بن عمر القرطبي في كتابه: ((المفهم)): وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما، وقد تكلف القاضي عياض الجمع بينهما، فقال: الجمع بين الروايتين عندي صحيح، وهو أنَّ كلَّ واحدة منهما عوراء بالحقيقة، وهي التي وُصفت في الحديث بأنها ليست بحجراء ولا ناتئة، وممسوحة ومطموسة وطافية ـ على رواية الهمز ـ والأخرى عوراء: لعيبها اللازم لها، لكونها جاحظة، أو كأنها كوكبٌ دريّ، أو كأنها عنبة طافية ـ بغير همز ـ وكل واحدة منهما يصحُّ فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال، أو بمعنى العور الأصلي .

وحاصل كلامه: أنَّ كلَّ واحدة من عيني الدجال عوراء، أحدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة، لكن يبعد هذا التأويل: أنَّ كلَّ واحدة من عينيه قد جاء وصفها في الرواية بمثل ما وضعت به الأخرى من العور .

قلت: ما قاله القاضي عياض وتأويله صحيح، وأنَّ العور في العينين مختلف كما بيَّنَّاه في الروايات، فإنَّ قوله: كأنها لم تخلق، هو معنى الرواية الأخرى مطموس العين ممسوخها، ليست بناتئة ولا حجراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم، وذلك عيب عظيم، لا سيَّما مع وصفها بالظُفرَة الغليظة التي هي عليها، وهي جلدة غليظة تغشى العين ـ وقيل إنها لحمة تنبت عند المآقي كالعلقة ـ وعلى هذا: فقد يكون العور في العينين سواء، لأنَّ الظفرة مع غلظتها تمنع من الإدراك، فلا تبصر شيئاً، فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريباً منه، إلا أنه جاء ذكر الظفرة في العين **اليمنى** في حديث سفينة، وفي العين الشمال في حديث سمرة، وقد يحتمل أن يكون كلَّ عين عليها ظفرة غليظة، فإنَّ في حديث حذيفة: وإنَّ الدجال ممسوخ العين عليهم ظفرة غليظة، فإذا كانت الممسوخة المطموسة عليها ظفرة، فالتي ليست كذلك أولى، فتتفق الروايات في الأحاديث والله أعلم .

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه[1] عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال :

١ـ المصنف لابن أبيّ شيبة ج٧ص٤٨٨/ رقم٣٧٤٥٨/ .

{أما مسيح الضلالة: فرجل أجلى الجبهة، ممسوح العين اليسرى، عريض النحر، فيه اندفاء} أي انحناء .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال :

{أما مسيح الضلالة: فإنه أعور العين، أجلى الجبهة، عريض النحر فيه اندفاء} .

ذكر ابن الأثير في كتابه غريب الحديث[2]: قوله عريض النحر فيه دفا، الدفا مقصوراً: الانحناء، هكذا ذكره الجوهري في المعتل وجاء به الهروي في المهموز، فقال: رجل أدفأ، وامرأة دفاء اهـ .

وهأني أبيِّن مسير خروج الدجال من ابتداء ظهوره تدريجياً إلى نهايته وقتله، من أين يخرج من البلدان، ثم كيف يسير فيها خطوة خطوة بتدبير عميق قديم متكالب، عن طريق خروجه بأعوانه ووزرائه أولاً، ثم بخروجه بنفسه ثانياً، وسبب خروجه، وكيفية سيره في البلاد ابتداء من المشرق إلى المغرب، ووسيلة ركوبه فيها، والبلاد التي يدخلها، والبلاد التي لا يستطيع دخولها، وكم يلبث فيها، وحصاره للمسلمين، وما يجيء به من الفتن والشبهات، وما معه إذا خرج، وأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، ومن يتبعه من الأفواج، وما نوع لباسهم، إلى غير ذلك من الأمور .

١- مسند الطيالسي ج١ص٣٣٠/ رقم٢٥٣٢/ التذكرة للقرطبي ص٥٥٠/ .
٢- غريب الحديث ج٢ص٣٨/ .

بصيرة الخرجة الأولى للدجال وأعوانه
من الكويت في الخليج

إنَّ الخطوة الأولى للدجال قبل ظهوره: هي إنهاك الأمة الإسـلامية، وهو هدف أسمى للدجال يسعى إليه بكل الطرق والوسائل، لأنه يختصر له الزمان، منها الحرب الإيرانية مع العراق، والتي أنشبها فتنة استمرت حوالي ثماني سنوات، راح ضحيَّتها أكثر من مليون مسلم، ومليارات من الأموال التي كان يمكن رصدها لنفع الإسـلام والمسلمين، ومن مهازل الشيطان: أن تسـمَّى قادسية صدَّام .

ولمـاذا العـراق: لأنهـا مـن أكبـر الـدول العربيـة قـوة وبطشاً وأموالاً وتقنية وشـجاعة إلى غير ذلك وكانت دعوى إيران أنها معتدى عليها، ودعوى العراق كذلك، بينما الحقيقة أنَّ إيران لم تهاجم العراق، ولم يكن منها ما يبرِّر للعراق حشد الجيوش واستنزاف الموارد، ثم هناك انتقام لإيران يكون بعده ما يكون؟ في الخرجة الرابعة للدجال كما سيأتي تبيان ذلك إن شـاء الله تعالى[1] .

ولماذا العراق تغزو الكويت! وهي بداية الملاحم للدجال، حيث يظهر بأعوانه فيها، فأكثر من ثلاثين دولة قد تمالأت على سحقه، ولمَّا لم تفلح بهذه الاعتداءات والافتراءات بأسـماء مسـتعارة، احتلَّ الدجال العراق بأعوانه على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى في الخرجة الثالثة[2] .

أخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي ذرٍّ الغفاري ﷺ قال[3]:
قال رسول الله ﷺ :

{سيكون من بني أمية بمصر يلي سلطاناً، ثم يُغلَبُ على سلطانه - أو يُنزع منه - فيفرُّ إلى الروم - أي أمريكا وإنكلترا والغرب - فيأتي بهم إلى أهل الإسلام، فتكون أول الملاحم} .

قلت: قوله ﷺ {فيأتي بهم إلى أهل الإسلام} يدلُّ على أنَّ هذا البلد مسلم، مما لا يبرِّر للعراق هتك الأعراض ونهب الأموال وتدمير البنية

١- انظر ص١١٥مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٢- انظر ص١١٠مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٣- المعجم الأوسـط للطبراني ج٨ ص١٥٠/ رقم٨١٢١/ مجمع الزوائد ج٧ص٣١٨/ انظر ص٩٤مما سبق/ .

الأساسية لبلد عربي مسلم، فالقيادة العراقية التي تتستر بالإسلام وليست من الإسلام في شيء، ولكنها خطوة جديدة تعجّل الطريق إلى الدجال .

والبلد الذي يُغلَبُ على سلطانه كما في الحديث أي على ملكه هو الكويت، ولا ننسى أنَّ حكامه ترجع أصولهم إلى بني أمية، وقوله {فيفرُّ إلى الروم} أي إلى أمريكا وإنكلترا، فيأتون إلى البلاد الإسلامية في الخليج، وهكذا تكون أول الفتن والحروب والملاحم، وهذا لا يجوز، لأنه استعانةٌ بأهل الشِّرك والكفر بهاتين الدولتين، أو قلْ باليهود وأعوانهم، أو قلْ بالدجال ووزرائه وقوَّاده، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم .

بصيرة الخرجة الثانية للدجال وأعوانه
من طالقان في الأفغان

أخرج أبو غنم الكوفي في الفتن عن علي بن أبي طالب ﷺ قال[1] :

{ويحا للطالقان، فإنَّ لله كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حقَّ معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان} .

وذكر الصفدي في الوافي بالوفيات ما نصُّه[2]: لما روت الشيعة أنَّ بالطالقان كنزاً من ولد فاطمة، يملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً اهـ.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أبي هريرة ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها، ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم، حتى يُخرج الله كنزه من الطالقان، فيحيي بهم دينه كما أميت من قبل} .

قلت: وبمقارنته مع حديث عمران بن حصين ﷺ عند أبي داوُد والحاكم ـ وقد سبق[4] ـ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم الدجال} .

١ـ الحاوي للفتاوى للسيوطي ج٢ص٨٣/ كنز العمال ج١٤ص٥٩١/ رقم٣٩٦٧٧/ .

٢ـ الوافي بالوفيات ج٩ص١٤١/ .

٣ـ كنز العمال ج١٢ص٢٨٤/ رقم٣٥٠٥٤/ انظر ص٢١٢مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٤ـ سنن أبي داوُد ج٣ص١١/ الجهاد/ باب في دوام الجهاد/ رقم٢٤٨٤/ المستدرك ج٢ص٧١/ وج٤ص٤٥٠/ انظر ص١٨مما سبق/ .

بصيرة الخرجة الثالثة للدجال وأعوانه من كوثى في العراق

وعلى هذا المعنى تكون فتنته أولاً في اليهود الخارج فيهم، ثم من لفَّ لفَّهم، فاليهودي والدجالي والمصاحب له لينتفع منه في دنياه، والنساء والمجوس والأعاجم من المشركين والنصارى من جميع الدول والبلاد .

أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال(١): مخاطباً العريان بن الهيثم :

{ممن أنت؟ قال: من أهل العراق ـ أو قال من أهل الكوفة ـ قال: تعرف كوثا، قال: قلت نعم، قال: منها يخرج الدجال} .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه والطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال(٢) :

{إنكم معاشر أهل العراق، تأخذون الأحاديث أسافلها، ولا تأخذونها من أعاليها، وذكروا الدجال، فقالوا: بأرضكم أرض يقال لها: كوثا ـ كوفا ـ ذات سباخ ونخل، قلنا: نعم، قال: فإنه يخرج منها} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات اهـ .

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط والصغير وعبد الغني في إيضاح الإشكال عن سيِّدنا عليٍّ ﷺ قال(٣) :

{لقد علم أولو العلم من أصحاب محمد ﷺ وعائشة بنت أبي بكر ـ ﷺ ـ فسألوها: أنَّ أصحاب كوثى وذي الثدية ملعونون على لسان النبيِّ الأميِّ ﷺ، وقد خاب من افترى} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٤): رواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات اهـ .

وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية وقال: رواه

١ـ المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٦/ رقم٢٠٨٢٩/ .

٢ـ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٦/ رقم٣٧٥١١/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٥٠/ .

قال ياقوت في معجمه: العراق المشهور: فهي بلاد، والعراقان: الكوفة والبصرة، وقال: العراق هي بابل فقط، وقال بعضهم: العراق هو السواد الذي حددناه في بابه/ انظر معجم البلدان ج٣ص٩٣/ انظر ص١٢٠/ حاشية رقم١مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٣ـ المعجم الأوسط ج٤ص١٥٥/ رقم٣٥٤٣/ والمعجم الصغير ج١ص١٥٥/ كنز العمال ج١١ص٢٨٨/ رقم٣١٥٤٦/ .

٤ـ مجمع الزوائد ج٦ص٢٣٩/ المطالب العالية ج٤ص٣٥٧/ .

الطبراني ورجال ثقات اهـ .
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال[١] :
{يخرج الدجال من كوثى} .
وأخرج الطبراني في المعجم الكبير عنه قال[٢] :
{لو أصبح ببابل، أصبح بعضهم إليه الحفا من السرعة} - وبابل بلدة في العراق - وقال ياقوت في معجمه[٣]: هي اسم ناحية، منها الكوفة والحلّة اهـ .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح اهـ .
ذكر ياقوت في معجم البلدان[٤]: كوثى - بالضم ثم السكون والثاء مثلثة وألف مقصورة تكتب بالياء - منزل بسواد العراق في أرض بابل، هي سرّة السواد - انظر النهاية لابن الأثير - .
أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه[٥] عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال :
{إني لأعلم أول أهل بيت يقرعهم الدجال، أنتم أهل الكوفة} .
وأخرج عبد الرزاق في مصنفه[٦] عن طاووس عن أصحابه من أهل الكوفة قالوا :
{كل ما قيل قد رأينا، إلا سِبَاء الكوفة} .
قال صاحب القاموس[٧]: سبى العدو سبياً وسِباءً: أسَرَهُ، والجمع سبايا اهـ.
وقال صاحب النهاية[٨]: السَّبْيُ: النهب، وأخذ الناس عبيداً وإماء اهـ .
أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه والترمذي في سننه[٩] عن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :
{إنه خارج خَلّةً بين الشام والعراق} .
وأخرج ابن خزيمة في صحيحه وابن ماجه في سننه والضياء المقدسي

١- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٠٠/ رقم٣٧٥٣٨/ كنز العمال ج١٤ص٦١١/ رقم٣٩٧٠٥/ .
٢- مجمع الزوائد ج٧ص٣٥١/ .
٣- معجم البلدان ج١ص٣٠٩/ .
٤- معجم البلدان ج٤ص٤٨٧/ النهاية لابن الأثير ج٤ص٣٧/ .
٥- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٠٠/ رقم٣٧٥٣٩/ كنز العمال ج١٤ص٦١١/ رقم٣٩٧٠٦/ .
٦- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٢٥١/ رقم٢٠٤٦٢/ .
٧- القاموس المحيط ج٤ص٣٤٠/ .
٨- النهاية في غريب الحديث ج٢ص١٤٦/ .
٩- مسند الإمام أحمد ج٤ص١٨١/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٢/ الفتن/ باب ذكر الدجال وصفته وما معه/ رقم٢٩٣٧/١١٠/ سنن الترمذي ج٧ص١٨/ الفتن/ باب ما جاء في فتنة الدجال/ رقم٢٢٤١/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٥٦/ الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى/ رقم٤٠٧٥/ المعجم الكبير ج٨ ص١٤٦/ رقم٧٦٤٤/ كنز العمال ج١٤ص٢٨٥/ رقم٣٨٧٤٠/ .

في المختارة والحاكم في مستدركه وابن عساكر في تاريخه[1] والطبراني في الكبير عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{إنه يخرج من خلـَّة بين الشام والعراق} .

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ في حديث طويل[2]: قال رسول الله ﷺ :

{وأن يخرج من خلـَّة بين العراق والشام} .

وأخرج الطبراني في الكبير وابن عساكر في تاريخه عن جبير بن نفير عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ قال في حديث طويل[3] :

{ألا وإني رأيته يخرج من خلـَّة بين الشام والعراق} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه عبد الله بن صالح وقد وُثـِّق، وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات اهـ .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن كعب قال[4]: {يخرج الدجال من العراق} .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه أيضاً عن كعب قال: أراد عمر ﷺ أن يسكن العراق، فقال له كعب :

{لا تفعل فإنَّ فيها الدجال} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه والطبراني في الكبير والأوسط[5] عن فاطمة بنت قيس ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ في حديث تميم الداريّ الطويل عن الجساسة :

{إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق ما هو - وأومأ بيده إلى المشرق -}، وزاد الطبراني في آخر الحديث قوله ﷺ :

١- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦٠/ الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى/ رقم٤٠٧٧/ المستدرك ج٤ص٤٩٢/ تاريخ دمشق ج١ص٦١٢/ كنز العمال ج١٤ص٢٩٢/ رقم٣٨٧٤٢/ .

٢- المعجم الكبير للطبراني ج٨ ص١٤٦/ رقم٧٦٤٤/ وفيه أيضاً في الأحاديث الطوال ج٢٥ ص٢٩٥/ رقم٤٨/ وفيه أيضاً في مسند الشاميين برقم٨٦١/ وابن أبي عاصم في السنة/ رقم٣٩١/ ومسند الصحابة للروياني ج٢ص٨١٤/ الشريعة للآجري ص٣٧٥/ المستدرك ج٤ص٥٣٦/ .

٣- مجمع الزوائد ج٧ص٣٥٠/ كنز العمال ج١٤ص٣١٤/ رقم٣٨٧٩٠/ .

٤- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٦/ رقم٢٠٨٣٠/ وج١١ص٢٥١/ رقم٢٠٤٦١/ .

٥- مسند الإمام أحمد ج٦ص٣٧٣/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٦٣/ الفتن/ الجساسة/ رقم٢٩٤٢/ المعجم الكبير للطبراني ج٢ص٤٣/ وج٢٤ص٣٨٦/ المعجم الأوسط ج٥ص٢٣٠/ رقم٤٨٥٩/ انظر ص١٨٤مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

{بل هو في بحر العراق} .

وأخرج الطبراني في الكبير [1] عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ من العقيق،حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها: ثنية الحوض التي بالعقيق أومأ بيده قبل المشرق فقال رسول الله ﷺ في حديث طويل :

{إني لأنظر إلى مواقع عدوِّ الله المسيح ـ أي الدجال ـ يقبل حتى ينزل من كذا ... ، ثم قال: فيخرج قِبـلَ الشام} .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس [2] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :

{اللهمَّ بارك لنا في صاعنا ومدِّنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا، فقال رجل من القوم: يا نبيَّ الله: وعراقنا، قال: إنَّ بها قرن الشيطان وتهيج الفتن} الحديث .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات اهـ .

وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً بلفظ :

{وفي عراقنا: قال: إنَّ بها الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان} ، قال الهيثمي: ورجاله ثقات اهـ .

تقدَّم أنَّ فتنة الدجال لعنه الله ونعوذ بالله من فتنته وشـرِّه: خارج من اليهود المحشورين بالنار إلى الشام، وأنه يخرج من المشرق، شرق فلسطين، من خلَّة بين الشام والعراق .

ذكر الشيخ ملا عليّ القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [3]: أي في طريق واقع بينهما .

وقال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم عند قوله: خلة ما نصُّه: هكذا هو في نسخ بلادنا: خَلَّةٌ ـ بفتح الخاء المعجمة وتنوين التاء ـ وقال القاضي عياض رحمه الله في مشارق الأنوار المشهور فيه: حَلَّةَ ـ بالحاء المهملة ونصب التاء ـ يعني غير منونة، قيل معناه: سَمْتُ ذلك

١ـ المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٣٦/رقم٦٣٠٥/ البداية ج١ص١١٤/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٠/ .

٢ـ المعجم الكبير للطبراني ج١٢ص٦٦/ رقم١٢٥٥٣/ وج١٢ص٢٩٣/ رقم١٣٤٢٢/ المعجم الأوسط ج٤ص٤٢٥/ رقم٤٠٩٨/ عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال الهيثمي: رجاله ثقات اهـ/ مجمع الزوائد ج٣ص٢٨٧ وص٣٠٥/ .

٣ـ مرقاة المفاتيح ج٥ ص١٩٤/ .

وقبالته، وقال: رواه بعضهم: حَلـُّهُ - بضـم اللام وبها الضمير - أي نزوله وحلوله، كذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين ببلادنا .

قلت: والمناسب أن نقول: قرية الحلـَّة: وهي بلدة قرب الكوفة في العراق، بناحية دجلة من بغداد، وفي هذه الرواية إشارة لمطار الحلـَّة الذي يكون في هذا الموضع .

قال القاضي عياض في مشارق الأنوار[1] ما نصُّه :

قوله في حديث الدجال {إنه خارج حَلـَّةً بين الشـَّام والعراق} كذا رويناه من طريق السمرقندي والسجزي - بفتح الحاء واللام والتاء، مع تشديد اللام - وسقطت اللفظة لغيرهما، وفي بعض النسخ: {حَلـُّهُ} - بضم اللام المشددة، وهاء الضمير المضمومة - وكذا عند ابن الحذاء وكذا في كتاب ابن عيسى وكذا ضبطه الحميدي في مختصره، وكأنه يريد: حلوله .

وأما الرواية الأولى: فمعناه: سَمْتُ ذلك وقبالته، وروى هذا الحرف صاحب الغريبين إلى خَلـَّةٍ - بالخاء المعجمة المفتوحة وتشديد اللام وكسر التاء - وفسَّره: ما بين البلدين اهـ .

١- مشارق الأنوار ج١ص١٩٨/.

بصيرة الخرجة الرابعة للدجال وأعوانه
من أصبهان في إيران

ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه: ((الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية))[1] ما نصُّه :

يخرج الدجال من قرية سرابادين، ومدينة الأهواز، ومدينة أصبهان اهـ.

قلت: قال ياقوت في معجم البلدان[2]: الأهواز: كان اسمها في أيام الفرس: خوزستان، وفي خوزستان مواضع يقال لكلٍّ واحد منها خوز كذا، منها خوز بني أسد وغيرها[3]، فالأهواز اسم للكورة بأسرها، وقال صاحب كتاب: ((العين)): الأهواز سبع كور، بين البصرة وفارس، لكلِّ كورة منها اسم، ويجمعهنَّ الأهواز اهـ .

أخرج مسلم في صحيحه وأبو نعيم في حليته[4]عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة} .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عنه قال[5]: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان}-وفي رواية عند الطبراني في المعجم الأوسط: {وعليهم السيجان}.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير [6] عن فاطمة بنت قيس ﷺقالت: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج حين يخرج من بلدة يقال لها أصبهان، من قرية من قراها يقال لها: رستقاباد، يخرج حين يخرج على مقدمته سبعون ألفاً عليهم التيجان} .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه والبغوي في شرح السنة[7] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

١- الحديقة الندية ج١ص١٨٦/ .

٢- معجم البلدان ج١ص٢٨٤/ .

٣- معجم البلدان ج٢ص٤٠٤/ .

٤- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٦٦/ الفتن/ باب في بقية من أحاديث الدجال/ رقم٢٩٤٤/١٢٤/ وحلية الأولياء ج٦ص٧٧/ .

٥- مسند الإمام أحمد ج٣ص٢٢٤/ .

٦- المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص٣٨٨/ رقم٩٥٧/ وج٢ص٥٦/ رقم١٢٧٠/ والمعجم الأوسط ج٥ ص٢٢٩/ رقم٤٨٥٩/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٩/ .

٧- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٣/ رقم٢٠٨٢٥/ .

{يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم التيجان} - وفي رواية: {السيجان} - .
وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط[1] عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :
{يخرج الدجال من قِبَلِ أصبهان}، وفي رواية عنه في الكبير[2] :
{يخرج الدجال من قِبَلِ أرض يقال لها أصبهان المشرق، وهم قوم وجوههم كالمجان} .
وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الأوسط وأبو يعلى في مسنده[3] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :
{يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان} .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد[4]: رواه أحمد وأبو يعلى، وزاد: {معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان}. من رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعي، وروايته عنه جيدة، وقد وثقه أحمد وغيره، وضعَّفه جماعة، وبقية رجالهما رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط كذلك اهـ .
ذكر ابن الأثير في النهاية[5]: السيجان: جمع ساج، وهو الطيلسان الأخضر، وقيل: الطيلسان المقوَّر اهـ .
وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أنس رضي الله عنه قال[6]: قال رسول الله ﷺ :
{عامة من يتبع الدجال يهود أصبهان} وفي رواية عند ابن ماجه بلفظ[7]:
{ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي} .
وأخرج الخطيب في فضائل قزوين والحاكم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال[8]: قال رسول الله ﷺ :
{يخرج الدجال من يهودية أصبهان، حتى يأتي الكوفة} .

١- المعجم الأوسط ج٥ص٢٧٥/ رقم٤٩٣٠/ وج٧ص٢١٦/ رقم٧١٩١/ .
٢- المعجم الكبير ج١٨ص١٥٥/ رقم٣٣٨/ .
٣- مسند الإمام أحمد ج٤ص٢١٦/ مسند أبي يعلى ج٦ص٣١٨/ رقم٣٦٣٩/٨٨٤/ المعجم الأوسط ج٧ص٢٧٥/ رقم٤٩٣٠/ .
٤- مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٨/ .
٥- النهاية في غريب الحديث ج٢ص١٩٨/ .
٦- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٤/ رقم٢٠٨٢٦/ .
٧- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦١/ الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى/ رقم الحديث٤٠٧٧/ .
٨- المستدرك ج٤ص٥٢٨/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٦/ رقم٣٨٨٢٠/ وص٣٢٧/ رقم٣٨٨٢٥/ .

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وابن عساكر في تاريخه عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{مع الدجال سبعون ألفاً عليهم التيجان أكثر من معه من اليهود والنساء}.

وأخرج الحاكم في المستدرك وابن عساكر في تاريخ دمشق عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج الأعور الدجال من يهودية أصبهان} .

وأخرج الإمام أحمد والإمام مسلم وابن جرير والترمذي وابن ماجه والحاكم وأبو يعلى عن سيِّدنا أبي بكر الصديق ﷺ قال[3]:قال رسول الله ﷺ:

{الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان: يتبعه أقوام وجوههم كالمجان المطرقة} .

وأخرج الطبراني في الكبير[4] عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج الدجال من قِبَلِ أرض يقال لها أصبهان المشرق، وهم قوم وجوههم كالمجان} .

وأخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم في صحيحيهما[5] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم، حُمْرَ الوجوه، فُطْسَ الأنوف، صِغَارَ الأعين، كأنَّ وجوههم المجانُ المطرَّقة، نعالهم الشعر} .

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار في مسانيدهم[6] عن أبي

١- مسند الإمام أحمد ج٤ص٢١٦/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٨/ رقم٣٨٨٢٩/ .

٢- المستدرك ج٤ص٥٢٨/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٧/ رقم٣٨٨٢٥/ ورقم٣٨٨٦٢/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج١ص٤وص٧/ مسلم ج٤ص٢٢٣٤/ الفتن/ باب الفتنة من المشرق/ رقم٦٦/٢٩١٢/ سنن الترمذي ج٧ص١٥/ الفتن/ باب ما جاء من أين يخرج الدجال/ رقم٢٢٣٨/ ابن ماجه ج٢ص١٣٥٣/ الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى/ رقم٤٠٧٢/ مسند أبي يعلى ج١ص٣٩/ رقم٣٣/ المستدرك ج٤ص٥٢٨/انظر كنز العمال ج١٤ص٢٩٩/ رقم٣٨٧٢٠/ وص٣٠١/ رقم٣٨٧٦١/ وص٣٢٦/ رقم٣٨٨٢٢/ .

٤- المعجم الكبير للطبراني ج١٨ص١٥٥/ رقم٢٣٨/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٧/ رقم٣٨٨٢٣/ .

٥- مسند الإمام أحمد ج٢ص٣١٩/البخاري ج٣ص١٣١٥/المناقب/ باب علامات النبوة/ رقم٣٣٩٥/ مسلم ج٤ص٢٢٣٤/ الفتن/ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل/ رقم٦٦/٢٩١٢/ .

٦- مسند الإمام أحمد ج٢ص٣٣٧/ وكشف الأستار ج٤ص١٣٩/ رقم٣٣٩٠/ ومسند أبي يعلى ج١٠ص٣٨٠/ رقم١٣٦/٥٩٧٦/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٥/ الدر المنثور ج٧ص٢٩٩/ معجم البلدان ج٢ص٤٠٤/ وج٤ص٤٥٤/ .

هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لينزلنَّ الدجال خوز وكرمان في سبعين ألف، وجوههم المجان المطرَّقة} وفي رواية: {يهبط الدجال} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم عن أبي هريرة ﷺ قال[1]:قال رسول الله ﷺ :

{تقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر، كأنَّ وجوههم المجان المطرَّقة، حُمْرَ الوجوه، صِغَارَ الأعين} .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال[2] :

{يأتيكم قوم من قبل المشرق، عراضُ الوجوه، صغارُ الأعين، كأنما نبتت أعينهم في الصخر، كأنَّ وجوههم المجان المطرَّقة، يربطوا خيولهم بشطِّ الفرات} .

وأخرج الخطيب في تاريخه والطبراني في الأوسط[3] عن عمرو بن تغلب النمري العبدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأنَّ وجوههم المجان المطرَّقة} .

وأخرج البزار في مسنده[4] عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :

{يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قِبَلَ المشرق، في زمن اختلاف من الناس وفرقة} وفي رواية : {يخرج من نحو المشرق} .

وفي رواية عند ابن عساكر في تاريخه[5] عنه :

{يخرج الدجال من هاهنا} وأشار نحو المشرق .

وأخرج الطبراني في الأوسط[6] عن فاطمة بنت قيس ﷺقالت: قال

١- مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٣٩ وص٣١٩ وص٣٩٨ وص٤٧٥ وص٤٩٣ وص٥٣٠ / وج٣ص٣١/ وج٥ص٦٩ وص٧٠/ مسلم ج٤ص٢٢٣٤/الفتن/ باب الفتنة من المشرق/ رقم٢٩١٢/٦٦/ سنن أبي داوُد ج٢ص٤٨٦/ الملاحم/ باب قتال الترك/ رقم٤٣٠٣/ و/٤٣٠٤/ سنن الترمذي ج٦ص٣٦٦/ الفتن/ باب ما جاء في قتال الترك/ رقم٢٢١٦/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٧١/ الفتن/ باب الترك/ رقم٤٠٩٦/ و/٤٠٩٧/ الطبراني في الأوسط ج٨ص٣٧٥/ رقم٨٧٤٣/ .

٢- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٠٩/ رقم٣٧٦٢٦/ كنز العمال ج١٤ص٥٧١/ رقم٣٩٦٣٠/ .

٣- تاريخ بغداد ج٤ص٢٨٤/ رقم٢٠٣٧/ المعجم الأوسط ج٦ص٢٠٣/ رقم٦٠١٠/ كنز العمال ج١٤ص٢٤٥/ رقم٣٨٥٨١/ .

٤- كشف الأستار ج٤ص١٤٢/ رقم٣٣٩٦/ وفيه أيضاً ج٤ص١٣٦/ رقم٣٣٨٣/ .

٥- تاريخ دمشق ج١٠ص٣٩١/ صحيح ابن حِبَّان ج١٥ص٢٠٢/ رقم٦٧٩٢/ المستدرك ج٤ص٥٢٨/ الروض البسام ج٥ص١٤٨/ رقم١٧٤٧/ .

٦- المعجم الأوسط ج٦ص٣٤٥/ رقم٦٣٧٩/ .

رسول الله ﷺ : {يجيؤكم من هاهنا، وأشار بيده نحو المشرق} .
قال الهيثمي في مجمعه[1]: رجاله رجال الصحيح، غير علي بن المنذر وهو ثقة اهـ .
وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه والترمذي في سننه والحاكم في مستدركه عن سيِّدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال[2] :
{هل بالعراق أرض يقال لها خراســان، قالوا: نعم، قال: فإنَّ الدجال يخرج منها} .
وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن سيِّدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال[3] :
{يخرج الدجال من مرو، من يهوديتها} وفي رواية الترمذي والحاكم كما سبق[4] :
{يخرج الدجال من قِبَلِ المشرق، من أرض يقال لها خراسان} .
وأخرج الطبراني في الكبير[5] عن عبد الله بن معتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله رضي الله عنه :
{الدجال ليس به خفاء، إنه يجيء من قِبَلِ المشرق، فيدعو لي، فيتَّبَعُ، وينصب للناس، فيقاتلهم ويظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة...} الحديث .
وأخرج الإمام أحمد في مسنده[6] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :
{إن يخرج الدجال وأنا حيٌّ كـُفيتموه، وإن يخرج بعدي، فإنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ ليس بأعور، إنه يخرج من يهودية أصبهان} وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما عند الحاكم مرفوعاً بلفظ[7] :
{يخرج الدجال من يهودية أصبهان} وكذا في رواية عن حذيفة رضي الله عنه.

١- مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٨ وص٣٤٩/ .
٢- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٤/ رقم٣٧٤٩٩/ سنن الترمذي ج٧ص١٥/الفتن/ باب ما جاء من أين يخرج الدجال/ رقم٢٢٣٨/المستدرك ج٤ص٥٢٨/كنز العمال ج١٤ص٥٩٩/رقم٣٩٦٨٢/.
٣- الفتن ج٢ص٥٣٠/ رقم١٤٩٥/ كنز العمال ج١٤ص٥٩٩/ رقم٣٩٦٨٤/ ورقم٣٩٦٨٥/ .
٤- سنن الترمذي ج٧ص١٥/ الفتن/ باب ما جاء من أين يخرج الدجال/ رقم٢٢٣٨/ المستدرك ج٤ص٥٢٨/ .
٥- مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٠/ انظر تحقيق معتم ص١٥١/ حاشية رقم٤/ .
٦- مسند الإمام أحمد ج٦ص٧٥/مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٨/كنز العمال ج١٤ص٣١٣/رقم٣٨٧٨٩/.
٧- المستدرك ج٤ص٥٢٨/ .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال[1] :

{يوشك أن لا تأخذوا من الكوفة نقداً ولا درهماً، قيل وكيف؟ قال: يجيء قوم كأنَّ وجوههم المجانُ المطرَّقة، حتى يربطوا خيولهم على السواد[2]، فيجعلوكم إلى منابت الشيح، حتى أنَّ البعير والزاد أحبُّ إلى أحدكم من القصر من قصوركم هذه} .

قلت: المجان: جمع مجن، وهو الترس، والمطرَّقة: الملصق على ظهرها جلد، والمعنى: شبَّه وجوههم بالترس المطرَّق لبسطها وتدويرها وغلظها وكثرة لحمها .

وقال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح[3]: والمعنى: أنَّ وجوههم عريضة، ووجناتهم مرتفعة كالمجنة، وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر، ولعلهم يأتون إلى الدجال في خراسان، وهي بين بلاد ما وراء النهر وبين بلدان العراق، ومعظمها الآن بلدة هراة، المسماة: بخراسان اهـ .

وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء[4] عن حسان بن عطية البصري التابعيِّ الثقة قال :

{لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثني عشر ألف رجل،وسبعة آلاف امرأة} .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[5]: سنده حسن صحيح إليه، ولا يقال من قبل الرأي، فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله، ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب اهـ .

قلت: ويُحمل هذا والله تعالى أعلم: على اليهود الباقين على يهوديتهم، وسواهم دجاليون، وإذا نزل غضب الله تعالى نزل عليهم كلّهم، وكذا على مصاحبيه لدنياهم .

فقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه مرفوعاً ـ واللفظ له ـ عن عبيد الله بن

١ـ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٠٥/ رقم٣٧٥٨٤/ كنز العمال ج١٤ص٥٧١/ رقم٣٩٦٢٩/ .

٢ـ السواد: يراد به رستاق العراق وضياعها، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، وهم يسمون الأخضر سواداً، والسواد أخضر، وقال الأصمعي: السواد سوادان: سواد البصرة وسواد الكوفة، وقال أبو معشر: إن الكلدانيين هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول، وموضعهم هذا هو الذي يقال له السواد، وكانت ملوكهم تنزل بابل/ انظر معجم البلدان ج٣ص٢٧٢/ .

٣ـ مرقاة المفاتيح ج٥ص٢١١/ .

٤ـ حلية الأولياء ج٦ص٧٧/ رقم الترجمة٣٣٠/ .

٥ـ فتح الباري ج١٣ص٩٢/ .

عمير ﷺ، ونعيم بن حماد في الفتن مرسلاً عنه[1]، قال: قال رسول الله ﷺ: {ليصحبنَّ الدجالَ قومٌ يقولون: إنّا لنصحبه وإنا لنعلم أنه كذاب، ولكن نصحبه لنأكل الطعام ونرعى من الشجر، وإذا غضب الله نزل عليهم كلّهم}.

هذا وقد أفرد العلماء بالتأليف أخبار الدجال غير واحد من الأئمة رحمهم الله تعالى، ونعوذ بالله ﷻ من فتنته، وقد اتضح اليوم بظهور هذه المخترعات العصرية الحديثة، ما أشكل من أحاديث الدجال، أو ظهر فيه التعارض، والله تعالى الموفق لإصابة الحق سبحانه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

منها كتاب: ((النهاية في الفتن والملاحم)) للحافظ ابن كثير الدمشقي.

ومها كتاب: ((المسيخ الدجال وأسرار الساعة)) للشيخ العلامة محمد السفاريني.

ومنها كتاب: ((المسيح الدجال)) للشيخ سعيد أيوب.

ومنها كتاب: ((احذروا المسيخ الدجال)) للأستاذ محمد عيسى داود.

وقد تبيَّن بأخبار الصادق المصدوق ﷺ أنَّ الدجال يبعث معه من الشبهات ويفيض عليه من التمويهات، ما يسلب ذوي العقول عقولهم، ويخطف من ذوي الأبصار أبصارهم، ويكون الصعود في المعارج التي يتوصل بها إلى السماء، والأسباب الموصلة إلى أقطار الأرض، والسابقة في سفرها الشمس إلى مغربها، والأقمار الصناعية، والتلفاز والإنترنت في نقل الأخبار وصورها، وتركيب الصور والأفلام لِتُرَى أنها كحقائق، من تصورات الإنس والجن، ولإخفاء أنه أسحر السحرة، فَمُخْرِجٌ مُمَوِّه، يُخَيِّلُ للناس قتل إنسان وإحياءه على حسب ما يدعيه، وأنه يدَّعي الألوهية، ولَهُوَ أحقرُ من أن يُذكَر، وأصغرُ وأدْحَرُ من يُجْلى عن أمر دعواه ويُحْذَر، ولكن انتصر الرسل لجناب الربِّ سبحانه وتعالى، فجلَّوا لأممهم عن أمره، وحذروهم ما معه من الفتن المقبلة، والخوارق المنقضية المضلَّة.

---

[1]- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٠٠/ رقم٣٧٥٣٧/ والفتن ج٢ص٥٤٦/ رقم١٥٢٩/ و/ج٢ص٥٤٧/ رقم١٥٣٥/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٠/ رقم٣٨٨٠٧/.

وكان سيِّدنا رسول الله ﷺ المرسل رحمة للعالمين، أعلم بما مع الدجال منه، فقد ذكر الحاكم في المستدرك عن حذيفة ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{أنا أعلم بما مع الدجال منه} وصحَّحه الحاكم وسكت عنه الذهبي ووافقه اهـ .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه عن حذيفة وأبي مسعود رضي الله عنهما قالا[2]: قال رسول الله ﷺ :

{لأنا أعلم بما مع الدجال من الدجال} وفي رواية: {لأنا بما مع الدجال أعلم منه} .

وأنه قد بيَّن ﷺ له من أمره ما لم يبيِّن لأحد، وقد نعت ﷺ لنا نعته، مما لم ينعته نبيٌّ قبله عليهم الصلاة والسلام، فقد ذكر في حديث حذيفة فيما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن قوله ﷺ[3] :

{إنما حدَّثتكم هذا لتعقلوه وتفقهوه وتفهموه وتعوه، فاعملوا عليه، وحدِّثوا به من خلفكم، وليحدِّث الآخر الآخر، فإنَّ فتنته أشدُّ الفتن} .

وقد ذكر في حديث عبادة بن الصامت ﷺ فيما أخرجه أبو داوُد في سننه مرفوعاً[4] :

{إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا ...} الحديث، أي: لا تفهموا لكون ما ذكرته من أمور غامضة لا يعقله أحد .

١- المستدرك ج٤ص٤٩٠/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٥ ص٤٠٥/ مسلم ج٤ص٢٢٤٦/ الفتن/ باب ذكر ابن صائد/ رقم٢٩٣٢/٩٨/ وج٤ص٢٢٤٩/ الفتن/ باب ذكر الدجال/ رقم٢٩٣٤/١٠٥/ وأيضاً رقم٢٩٣٥/١٠٨/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٤/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم٤٣١٥/ ابن عساكر في تاريخه كما في كنز العمال ج١٤ص٣١٤/ رقم٣٨٧٩١/ .

٣- الفتن ج٢ص٥٣٨/ رقم١٥١٨/ كنز العمال ج١٤ص٦٠١/ رقم٣٩٦٨٧/ .

٤- سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٦/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم٤٣٢٠/ بذل المجهود ج١٧ ص٢٣٩/ .

بصيرة الخرجة الخامسة والأخيرة للدجال
بنفســه حقيقة

أخـرج الإمـام مـسلم فـي صـحيحه والإمـام أحمـد فـي مـسنده وعبـد الـرزاق فـي مصنفه وأبو يعلـى فـي مسنده والطبرانـي فـي الكبيـر عن أمِّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت[1]: قال رسول الله ﷺ :

{إنمـا يخـرج مـن غضبة يغضبها} وفـي روايـة: {إنَّ أول مـا يبعثـه على النـاس غضبٌ يغضبه} .

قلت: مـا الـذي يدفع الدجال للخروج بنفسه، بعد أن خـرج بأعوانـه غازياً العالم بأسره، ويعلن الإعلان الرسمي عن نفسه لممارسة دوره في الأرض، والجـواب والله أعلـم: هـو عـودة الخلافـة الإسـلامية، وسـقوط القسطنطينية بيد المسلمين، ثم سقوط العالم بين يدي المسلمين شيئاً فشيئاً، بعـد أن غـزا اليهـود العـالم، فتظهـر مؤامرتـه علـيهم، فعنـدها يكشِّـر عـن أنيابه، وما علم أنَّ ظهوره فيه نهايته .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى في مسنده والطبرانـي فـي الكبير[2] عن حفصة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ :

{إنما يخرج ابن صياد لغضبة يغضبها} وفي روايـة: {إنمـا خـروج} وفي رواية: {إنا كنا نتحدَّث أنَّ الدجال يخرج من غضبه يغضبها} .

وأخرجه أبـو نعيم فـي تـاريخ أصـبهان[3] عن حفصة رضي الله عنها قالـت لابـن عمر رضي الله عنهما: لا تغضبه، فقال :

{إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها} .

١- مسند الإمام أحمد ج٦ ص٢٨٣وص٢٨٤وص٤٥٤وص٤٥٩/ صحيح مسـلم ج٤ص٢٢٤٦/ الفـتن/ بـاب ذكـر ابـن صـياد/ رقـم٢٩٣٢/٩٨/ و/٩٩/ المـصنف لعبـد الـرزاق ج١١ص٣٩٧/ رقم٢٠٨٣٢/ مسند أبي يعلى ج١٢ص٤٦٩/ رقم٧٠٤٠/٩/ وص٤٨٥/ رقم٧٠٦١/٣٠/ المعجم الكبير ج٢٣ص١٩٥/ رقم٣٣٦/ وص٢١٠/ رقم٣٧٠/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٦ص٢٨٣ وص٢٨٤/ مسند أبي يعلى ج١٢ص٤٨٥/ رقم٧٠٦١/ المعجم الكبيـر للطبرانـي ج٢٣ص١٩٥/ رقـم٣٣٦/ وص٢١٠/ رقـم٣٧٠/ كنـز العمـال ج١٤ص٣٣١/ رقم٣٨٨٣٧/ .

٣- تاريخ أصبهان ج٢ص١٩٢/ .

بصـــيرة فتح القســـطنطينية
علامة زمن خروج الدجال

وأما زمن خروج الدجـال: فيخرج عند فتح مدينـة القسـطنطينية، أي مدينة اســتنبول بتركيا، وهي العلامة الكبرى، وقد فـُتحت لأول مرة في عهد الخليفة يزيد بن معاوية الأموي، وفـُتحت في المرة الثانية في عهد السلطان المسلم محمد الفاتح العثماني/ سنة ٨٥٧هـ الموافق لـ ١٤٥٣م/ وستفتح الثالثة قبل خروج الدجال .

أخرج نعيم في الفتن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال[١]: {إنكم ستغزون القسطنطينية ثلاث غزوات: الأولى: يصيبكم فيها بلاء، والثانية: يكون بينكم وبينهم صلحاً حتى تبْنوا في مدينتهم مسجداً، وتغزون أنتم وهم عدواً وراء القسطنطينية، وأما الثالثة: فيفتحها الله عليكم بالتكبير، فيخرب ثلثها، ويحرق الله ثلثها، وتقسمون الثلث الباقي كيلاً} .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه - واللفظ له - والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة ﷺ قال[٢]: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق - أو بدابق[٣] - فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافـّوا، قالت الروم: خلـّوا بيننا وبين الذين سَبَوْا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلـّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيُهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويَفْتَتح الثلث لا يُفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علـّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان أنَّ المسيح - أي الدجال - قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج} .

وأخرج البزار في مسنده عن عمرو بن عوف ﷺ قال[٤]: قال رسول الله ﷺ :

١- الفتن ج٢ص٤٨٣/ رقم١٣٥٣/ كنز العمال ج١٤ص٥٦٧/ رقم٣٩٦١٨/ .

٢- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٢١/الفتن/باب فتح القسطنطينية/رقم٢٨٩٧/٣٤/المستدرك ج٤ص٤٨٢/.

٣- قال ياقوت: المراد به العَمْق: وهي كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية اهـ / معجم البلدان ج١ص٢٢٢/ .

٤- مسند البزار ج٨ص٢١٨/ رقم٣٣٩٠/ كشف الأستار ج٤ص١٣٧/ رقم٣٣٨٦/ المستدرك ج٤ص٤٨٣/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٨/ .

{لا تذهب الدنيا حتى تكون رابطة من المسلمين بموضع يقال له بَوْلان[1]، حتى يقاتلوا بني الأصفر، يجاهدون في سبيل الله لا يأخذهم في الله لومة لائم، حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير، فيُهدم حصنها، وحتى يقتسموا المال بالأترسة، قال: ثم يصرخ صارخ: يا أهل الإسلام قد خرج المسيح الدجال في بلادكم ودياركم...} الحديث .

وأخرج ابن ماجه في سننه والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن عمرو بن عوف ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء - ثم قال ﷺ: يا عليّ يا عليّ يا عليّ: قال بأبي وأمي، قال ﷺ: إنكم ستقاتلون بني الأصفر، ويقاتلهم الذين من بعدهم، حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز، الذين لا يخافون في الله لومة لائم، فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير ...} الحديث .

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{إنكم ستفتحون مدينة هرقل أو قيصر - أي مدينة القسطنطينية - ويقتسمون أموالها بالترسة، ويُسْمِعُهُمُ الصريخُ أنَّ الدجال قد خلفهم في أهاليهم، فَيُلْقُوْنَ ما معهم، ويَخْرُجُون فَيُقَاتلون} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات اهـ .

قوله: مَسالح: قال في النهاية[4]: جمع مسلحة، وهم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسمُّوا مسلحة: لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة اهـ .

قوله: بني الأصفر: يعني الروم - وهم الآن الأمريكيون وأهل الغرب من الإنكليز والإفرنس وغيرهم .

قوله: روقة الإسلام: أي خيار المسلمين وسراتهم، جمع رائق، من

١- بَوْلان: موضع قاعٍ قريب من النِّبَاج في طريق الحاج من البصرة/ انظر معجم البلدان ج١ص٥١٠ وص٥١١/ وج٥ ص٢٥٦/ .

٢- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٧٠/ الفتن/ باب الملاحم/ رقم٤٠٩٤/ المستدرك ج٤ص٤٨٣/ كنز العمال ج١٤ص٢٤٦/ رقم٣٨٥٨٦/ .

٣- المعجم الأوسط للطبراني ج١ص٢٦٩/ رقم٦٢٧/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٩/ .

٤- النهاية في غريب الحديث ج٢ص١٧٤/ .

راق الشـيء إذا صفا وخلص .
وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :
{سمعتم بمدينة جانبٌ منها في البرّ وجانبٌ منها في البحر، لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق[2]، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر، ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقول الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلونها، فيغنمون، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إنَّ الدجال قد خرج، فيتركون كلَّ شيء ويرجعون} .
قال النووي في شرح صحيح مسلم[3]: قال القاضي عياض: المعروف المحفوظ: (من بني إسماعيل) وهو الذي يدلُّ عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي: القسطنطينية اهـ .
وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه والحاكم في مستدركه[4] عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :
{عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال} .
وفي رواية أبي داوُد زيادة قوله ﷺ :
{إن هذا لحق كما أنك هاهنا، أو كما أنك قاعد} يعني معاذ ﷺ .
وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال[5]: قال رسول الله ﷺ :
{ستٌ فيكم أيتها الأمة: موتُ نبيِّكم واحدة، ويفيضُ المال فيكم حتى

١- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٣٨/ الفتن وأشراط الساعة/ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل/ رقم٢٩٢٠/ .
٢- بني إسحاق: أي اليهود، قال القاضي عياض: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم: من بني إسحاق/ .
٣- شرح صحيح مسلم للنووي ج١٨ص٤٣/ .
٤- مسند الإمام أحمد ج٥ص٢٣٢ وص٢٤٥/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٨٢/ الملاحم/ باب في أمارات الملاحم/ رقم٤٢٩٤/ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٥٨/ رقم٣٧٢٠٩/ و/ ج٧ص٤٩١/ رقم٣٧٤٧٧/ المستدرك ج٤ص٤٢٠/.
٥- مسند الإمام أحمد ج٢ص١٧٤/ كنز العمال ج١٤ص٢٣٦/ رقم٣٨٥٣٩/ النهاية في غريب الحديث ج٣ص٢٩٩/ .

أنَّ الرجل لـيُعْطى عشـرة آلاف فيظل يتسخطها ثنتان، وفتنة تدخل بيت كلِّ رجلٍ منكم ثلاث، وموتٌ كقـُعاص الغنم أربع، وهدنـة تكون بينكم وبين بنـي الأصفر، ليجمعون لكم تـسـعة أشهر كقدر حَمْل المرأة، ثم يكونون أولى بالغدر منكم خمس، وفتحُ مدينةٍ سـت، قيل يا رسـول الله: أيُّ مدينة، قال: قسطنطينية} .

قال صاحب النهاية: القـُعاص: القتل السريع بأن يُضرب الإنسان فيموت اهـ .

وفي رواية عن عوف بن مالك ﷺ عند ابن أبي شـيبة في مصنفه[1] قال رسول الله ﷺ :

{وهدنة تكون بينكم وبين بنـي الأصفر يأتونكم تحت ثمانين غابـة، تحت كلِّ غابة اثني عشر ألفاً، فيكونون أولى بالغدر منكم} ـ وفي روايـة: {غاية} ـ قال صاحب النهاية[2]: الغابة: الأجمة، فشبَّه كثرة رماح العسكر بها اهـ ـ أي الرصاص، والغاية: هي الراية **قلت:** أو بمعنى الغرض .

وأخرج الحاكم في المستدرك[3] وتعقبه الذهبي عن كعب قال :

{الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية، ومصر آمنـة من الخراب حتى تخرب الجزيرة، والكوفة آمنـة من الخراب حتى تخرب مصر، ولا تكون الملحمة حتى تخرب الكوفة، ولا تفتح مدينة الكفر ـ أي القسـطنطينية ـ حتى تكون الملحمة، ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينـة الكفر} ـ أي القسطنطينية ـ .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم[4] عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر} .

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر ﷺ قال[5]: قال رسول الله ﷺ :

١ـ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٨٠/ رقم٣٧٣٨٢/ كنز العمال ج١٤ص٥٥٩/ رقم٣٩٥٩٧/ .
٢ـ النهاية في غريب الحديث ج٣ص١٨٠/ .
٣ـ المستدرك ج٤ص٤٦٢/ .
٤ـ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٨٣/ الملاحم/ باب في تواتر الملاحم/ رقم٤٢٩٥/ سنن الترمذي ج٧ص١٦/ الفتن/ باب ما جاء في علامات الدجال/ رقم٢٢٣٩/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٧٠/ الفتن/ باب الملاحم/ رقم٤٠٩٢/ .
٥ـ مسند الإمام أحمد ج٤ص١٨٩/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٨٣/ الملاحم/ باب في تواتر الملاحم/ رقم٤٢٩٦/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٧٠/ الفتن/ باب ما جاء في علامات الدجال/ رقم٤٠٩٣/ .

{بين الملحمة وفتح المدينة ـ أي القسطنطينية ـ ست سنين، ويخرج المسيح الدجال في السابعة} .

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن عنه مرفوعاً بلفظ[١] :

{فإنَّ بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين} ، **قلت:** ومؤدَّى الروايتين واحد .

وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري[٢] قوله: إسناده أصح من حديث إسناد معاذ اهـ .

وأخرج البزار في مسنده وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال[٣] :

{يوشك أن يخرج ابنُ حَمَل الضَّأن ،قيل :وما ابنُ حَمَل الضأن ،قال:روميّ أحد أبويه شيطان، يسير إلى المسلمين في خمسمائة ألف بحراً، حتى ينزل عكا وصور، ثم يقول: يا أهل السفن اخرجوا منها، ثم أمر بها فأحْرقت، ثم يقول لهم: لا قسطنطينيةُ لكم ولا رومية، حتى يُفصل بيننا وبين العرب، قال: فيستمدُّ أهل الإسلام بعضهم بعضاً، حتى تمدَّهم عدنُ أبينَ على قلصاتهم[٤]، فيجتمعون فيقتتلون، فتكاتبهم النصارى الذين بالشام، ويخبرونهم بعورات المسلمين ،فيقول المسلمون: الحقوا فكلكم لنا عدوّ ،حتى يقضي الله بيننا وبينكم، فيقتتلون شهراً، لا يكلُّ لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم}[٥] .

قال: وبلغنا أنه إذا كان رأس الشهر قال ربُّكم: اليوم أسُلُّ سيفي، فأنتقم من أعدائي، وأنصر أوليائي، فيقتتلون مقتلة عظيمة، ما رئي مثلها قط، حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل، وما يسير الرجل إلا على الرجل، وما يجدون خلقاً يحول بينهم وبين القسطنطينية ولا رومية، فيقول أميرهم يومئذ: لا غلول اليوم، من أخذ اليوم شيئاً فهو له، قال: فيأخذون ما يخفُّ

١- الفتن ج٢ص٤٦٩/ رقم١٣٢٠/ وص٥٢٣/ رقم١٤٦٧/ وص٦٩٢/ رقم١٩٦٠/ كنز العمال ج١٤ص٦٠٢/ رقم٣٩٦٩٢/ .

٢- فتح الباري ج٦ص٢٧٨/ .

٣- مسند البزار ج٦ص٤٤٨/ رقم٢٤٨٦/ كشف الأستار ج٤ص١٣٤/ رقم٣٣٧٨/ تاريخ دمشق ج٣٧ص٢٦٣/ كنز العمال ج١٤ص٥٨٠/ رقم٣٩٦٥٢/ مجمع الزوائد ج٧ص٣١٩/ انظر ص١٥٧مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٤- أي جنود من اليمن من بلد عدن أبين ـ وأبين: على وزن أحمر، قرية على جانب البحر سميت باسم بانيها أبين/ .

٥- قوله ويقذف الطير عليكم وعليهم: أي الطيران، وما يرمي من حمم وقنابل وصواريخ ـ وهذا من المعجزات النبوية الشريفة ـ/ .

عليهم، ويَدَعُون ما ثقل عليهم، فبينما هم كذلك إذ جاءهم: إنَّ الدجال قد خلفكم في ذراريكم ...} الحديث .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال(١) :

{ما كانت رأس مائة للخلق منذ خُلقت الدنيا، إلا كان عند رأس المائة أمر، قال: ثم يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن، قيل: وما ابن حمل الضأن؟ قال: روميٌّ، أحد أبويه شيطان، يسير إلى المسلمين في خمسمائة ألف بحراً حتى ينزل بين عكا وصور، ثم يقول: يا أهل السفن اخرجوا منها، ثم أمر بها فأحرقت، ثم يقول لهم: لا قسطنطينية لكم ولا رومية، حتى يفصل بيننا وبين العرب ... الحديث} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير عن أبي ثعلبة ﷺ قال(٢): قال رسول الله ﷺ :

{لا يُعْجِزُ اللهُ هذه الأمةَ من نصف يوم: إذا رَأَيْتَ بالشام مائدةَ رجلٍ وأهلِ بيته، فعند ذلك فتح القسطنطينية} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن بشر بن سحيم الغنوي ﷺ (٣) عن رسول الله ﷺ قال :

{لتفتحنَّ القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش} . وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي وأقرَّه اهـ .

١- تاريخ ابن عساكر ج٣٧ص٢٦٣/ كنز العمال ج١٤ص٥٨٠/ رقم٣٩٦٥٢/ انظر ص١٥٧ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٤ص١٩٣/ المعجم الكبير للطبراني ج٢٢ص٢١٤/ رقم٥٧٢/ .
٣- مسند الإمام أحمد ج٤ص٣٣٥/ المستدرك ج٤ص٤٢٢/ .

بصيرة مدَّة مكث الدجال في الأرض

لقد وردت أحاديث نبوية شريفة في مدة مكث الدجال في الأرض، كما وردت أحاديث نبوية شريفة في تقارب الزمان مثل ذلك، أذكر منها :

أخرج الإمام أحمد وعبد الرزاق، والبغوي في شرح السنة عن أسماء بنت يزيد الأنصارية ﵂قالت[١]: قال رسول الله ﷺ :

{يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاضطرام السَّعْفَة في النار} .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عنها بلفظ[٢] :

{يعمر أربعين سنة، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السَّعْفَة في النار}. ذكره الهيثمي في مجمعه وقال: رجاله ثقات، غير شهر بن حوشب: وقد وُثِّق اهـ .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة ﵁قال[٣]: قال رسول الله ﷺ:

{لا تقوم الساعة حتى يقترب الزمان، وتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق الخوصة} - يعني السَّعْفة من النخيل - .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وتمّام عن أنس ﵁، والإمام أحمد وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ[٤] :

{لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضَّرَمَة بالنار} - يعني الجمرة من النار - وفي رواية: {كاحتراق السَّعْفَة} وفي رواية تمّام في فوائده عن أنس ﵁ مرفوعاً:

{لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كضرمة السعفة في النار} .

١- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٢/ رقم٢٠٨٢٢/ مسند الإمام أحمد ج٦ص٤٥٤/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٣ وص٣٤٤/ .

٢- المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص١٦٩/ رقم٤٣٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٧/ كنز العمال ج١٤ص٣٠٧/ رقم٣٨٧٧٩/ .

٣- مسند أبي يعلى ج١٢ص٣٢/ رقم٦٦٨٠/٨٤٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣١/ .

٤- مسند الإمام أحمد ج٢ص٥٣٧/ سنن الترمذي ج٧ص٨٥/ الزهد/ باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الأمل/ رقم٢٣٣٣/ حلية الأولياء ج٩ص٥٩/ رقم الترجمة٤١٤/ الروض البسام في فوائد تمام ج٥ص١٦٤/ رقم١٧٣٧/ .

ذكر صاحب القاموس[1] الضَّرَمَةُ ـ محرَّكةٌ ـ : السَّعَفَةُ، أو الشيحة في طرفها نار، والجمرة والنار اهـ .

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[2] :

{اقتراب الزمان: أن يكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كضرمة النار، ولينامنَّ أحدكم وأجله بين عينيه} .

أقول وبالله التوفيق ومنه المعونة في التحقيق: إنَّ الزمان زمانان، قمريٌّ يؤرِّخ به المسلمون، وشمسيٌّ يؤرِّخ به أهل الكتاب، وكل ثلاثمائة سنة من الشمسي تزداد تسع سنين بالقمري، وقيل: إنَّ وجه العدول عن ثلاثمائة وتسع سنين إلى ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً في الآية الشريفة لهذه الإشارة، ووجه التقارب: هو ترك التاريخ القمري الهجري، وسلوك سنن اليهود والنصارى في التاريخ الشمسي، وعند ذلك يقع ما ذكر من الأمور المنكرة قرب قيام الساعة، وبيان هذا التقارب على اعتبار ما تقدَّم، كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة تزداد سنة قمرية واحدة، أيامها كما ذكر الفلكيون: ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم، أي $\frac{11}{30}$ إحدى عشر جزءاً من ثلاثين جزءاً من اليوم، فناتج تفاوت السنة الواحدة بين السنتين (٦٣١ و ١٠ أيام) أي ستمائة وواحد وثلاثون جزءاً من الألف من اليوم تساوي: ثلاث عشر ساعة وثمانية دقائق، أي نصف يوم وساعة وثمانية دقائق .

فإذا تبيَّن هذا: فإنَّ الصادق المصدوق النبيَّ الأميَّ ﷺ الذي آتاه الله تعالى جوامع الكلم، وجمع له ﷺ علوم الأولين والآخرين، أخبر أنَّ الدجال يعمر أربعين سنة، السنة كالشهر والشهر كالجمعة ... إلى آخر الحديث، ولا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة ... إلى آخر الحديث، علماً بأنَّ السنة اثنا عشر شهراً، والشهر ثلاثون يوماً، أي كجزء من اثني عشر جزءاً من أيام الشهر، وذلك يومان ونصف، فهما في التجزئة نوعان، والشهر والجمعة والساعة نوع واحد، فيقال: السنة اثنا عشر شهراً، تساوي ثلاثين يوماً، فالشهر يساوي يومين ونصف، وإن قيل: الشهر ثلاثون يوماً يساوي الجمعة سبعة أيام، فالجمعة سبعة أيام كم تساوي؟

١ـ القاموس المحيط ج٤ص١٤٢/ .

٢ـ المعجم الأوسط للطبراني ج٩ص٤٩/ رقم الحديث ٨٩٠٤/ مجمع الزوائد ج١٠ص٢٥٥/ .

فالجواب: سبعة أيام، وكذا ما بعده، وحاصل جمع اليومين والنصف، والسبعة أيام، واليوم والساعة، يساوي عشرة أيام ونصف وساعة .

وعلى هذا: فالضَّرَمةُ: السَّعْفَةُ أو الشيحة التي في طرفها نار على ما في القاموس، أو كما جاء في الأزهار في شرح المصابيح: الضَّرْمة -بفتح المعجمة وسكون الراء- غصن النخل، والشيحة في طرفها نار، كأنها إذا اشتعلت تحرق سريعاً، واحتراقها غير مقدَّر شرعاً ولا عرفاً، ولا يتبيَّن للناظر في رأي العين، وتبيَّن بالحساب أنه ثمان دقائق، فتُضم إلى التاريخ المذكور، ويضاف مجموع ذلك لأيام السنة القمرية، فتصير كأيام السنة الشمسية .

والقول بتقارب الزمان: أي تقارب زمان الدنيا والآخرة، أو تقارب بعضهم من بعض في الشر، أو بتقارب الزمان نفسه في الشر، حتى يشبه أوله آخره، أو تقصر الأيام والليالي، كل ذلك ممنوع، فإنه دعوى المجاز، ولا حاجة بنا إلى إسقاط ما هو موجود حقيقة .

وقد ذكر الشيرازي في كتابه اللمع ما نصُّه[1]: إذا ورد اللفظ حُمِلَ على الحقيقة بإطلاقه، ولا يُحمل على المجاز إلا بدليل اهـ .

قال شارحه المصنف الشريف عرار في كتابه ((بهجة الأصول)): عند عدم القرينة الصارفة، ولا يُعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل أو قرينة، أو عند تعذر استعمال الحقيقة اهـ .

فقد ذكر السرخسيّ في المبسوط[2] ما نصُّه: ولا يُترك العمل بالحقيقة إلا عند قيام الدليل، وهنا باعتبار الحقيقة يظهر الغيب الذي أخبر عنه المصطفى ﷺ عند حدوث تقارب الزمان، من نقصان العلم وقبضه، وإلقاء الشح، وظهور الفتن، وكثرة الهرج والقتل، وهذا ما وقع للمتأمِّل، ولا خُلْفَ لما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ .

وبهذا يتبيَّن: أنَّ الأربعين سنة التي يعمرها الدجال شمسية، وفتنته محصورة أولاً في اليهود الخارج فيهم، ومن لفَّ لفَّهم من السحرة والأعراب والنساء وأولاد الزنا، حتى إذا لم يبقَ من الأربعين سنة إلا أربعين يوماً، يخرج الدجال بنفسه وشخصه على الناس يسيح في الأرض، فتطوى له في أربعين يوماً، يجوبها بوسائل الاختراعات الحديثة[3]، فلا يأمن من شرِّه مؤمن، ولا

١- بهجة الوصول بشرح اللمع في علم الأصول للمصنف محمد عصام عرار الحسني ص٣٧/ .
٢- المبسوط للسرخسي ج١ص١٠١ وص١٤٦ وص١٧٠/ .
٣- انظر ص١٣٦/ حديث عثمان بن أبي العاص مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

يخلو من فتنته مَأمَنٌ ولا موطن، كما ورد في الحديث: {ينزو فيما بين السماء والأرض} والله تعالى سبحانه العاصِمُ من دَجَلِهِ وخَطَلِهِ، وهو الحافظ سبحانه من تهويله وفتنته، وقد أرشدنا نبيُّنا الرؤوف الرحيم المرسلُ رحمةً للعالمين سيِّدُنا محمَّد ﷺ إلى موافقة خروجه، فتأمَّل رحمك الله تعالى إلى ما سيرد من الأحاديث في هذا المقام، والله سبحانه وتعالى وليُّ الإنعام والإفهام.

منها ما أخرجه مسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم[1] عن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

{غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كلِّ مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافية، كأنِّي أشَبِّهُهُ بعبد العزَّى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا ـ قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال ﷺ: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله: فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم، قال: لا، اقدروا له قدره، قلنا يا رسول الله: وما إسراعه في الأرض، قال: كالغيث استدبرته الريح ...} الحديث.

ومنها ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ:

{يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، (لا أدري: أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً)}.

ومنها ما أخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر في التاريخ والحاكم في المستدرك[3] عن نفير بن مالك الحضرميّ أبي جبير ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال:

١ـ مسند الإمام أحمد ج٤ص١٨١/ وج٦ص١٥٤ وص٤٥٦/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥١/ الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر الدجال وصفته/ رقم٢٩٣٧/١١٠/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٦/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم٤٣٢١/ سنن الترمذي ج٧ص١٧/ الفتن/ باب ما جاء في فتنة الدجال/ رقم٢٢٤١/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٥٦/ الفتن/ باب في فتنة الدجال/ رقم٤٠٧٥/.

٢ـ مسند الإمام أحمد ج٢ص١٦٦/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٨/ الفتن/ باب خروج الدجال ومكثه في الأرض/ رقم٢٩٤٠/١١٦/.

٣ـ المستدرك ج٤ص٥٣٠/ أسد الغابة ج٥ص٣٥٣/ رقم٥٢٨٠/ الإصابة ج٣ص٥٧١/ رقم٨٧٩١/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٥٠/ كنز العمال ج١٤ص٣١٣/ رقم٣٨٧٩٠/.

{إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجكم منه - وفي رواية: فأنا حجيجه - وإن يخرج ولست فيكم فكلُّ امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كلِّ مسلم، ألا وإنه مطموس العين، كأنه عبد العزّى بن قطن الخزاعي، ألا وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كلُّ مسلم، فمن لقيه منكم فليقرأ عليه سورة الكتاب - وفي رواية: بفاتحة الكهف - ألا وإني رأيته يخرج من خلّة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله اثبتوا - ثلاثاً - قيل يا رسول الله: ما لبثه في الأرض - وفي رواية: فما سرعته في الأرض - قال كالسحاب استدبرته الريح، قيل يا رسول الله فما مكثه في الأرض، قال: أربعون يوماً، يومٌ منها كسنة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسائرها كأيامكم هذه، قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بالصلاة يومئذ: صلاة يوم أو نقدرُ له، قال: بل اقدروا له} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن صالح وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات اهـ .

ومنها ما أخرجه أبو داود في سننه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه والضياء المقدسي في المختارة وابن ماجه في سننه[1] عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يا أيها الناس: إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله تعالى ذرية آدم أعظمُ من فتنة الدجال، وإنَّ الله لم يبعث نبيّاً إلا حذر أمته الدجال.. ثم قال: وإنَّ أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة وآخر أيامه كالشررةِ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي، قيل يا رسول الله: كيف نصلي في تلك الأيام القصار، قال: تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال، ثم صلُّوا...} الحديث .

ومنها ما أخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر في تاريخ دمشق[2] عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يا أيها الناس: إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض أعظم من فتنة الدجال ... وإنَّ أيامه أربعون يوماً، يوماً كالسنة، ويوم دون ذلك، ويوم

١- المستدرك ج٤ص٥٣٦/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٧/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم٤٣٢٢/ سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٥٩/ الفتن/ باب فتنة الدجال/ رقم٤٠٧٧/ المعجم الكبير للطبراني ج٨ ص١٤٦/ رقم٧٦٤٤/ و/٧٦٤٥/ وج٢٥ص٢٩٥/ رقم٤٨/ وفي مسند الشاميين/ رقم٨٦١/ ورقم٨٦٢/ السنة لابن أبي عاصم/ رقم٣٩١/ مسند الصحابة للروياني ج٢ص٨١٤/ نهاية البداية لابن كثير ج١ص٨٩/ الشريعة للآجري ص٣٧٥/ كنز العمال ج١٤ص٢٩٢/ رقم٣٨٧٤٢/ .

٢- تاريخ ابن عساكر ج١ص٦١٢/ كنز العمال ج١٤ص٣١٧/ رقم٣٨٧٩٤/ .

كالشــهر، ويوم دون ذلك، ويوم كالجمعة، ويوم دون ذلــك، ويوم كالأيام ويوم دون ذلك، وآخر أيامه كالشــرارة في الجريدة، يضحى الرجل بباب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى تغرب الشــمس، قالوا يا رســول الله: فكيف نصلي في تلك الأيام القصــار، قال تقدرون في الأيام القصــار كما تقدرون في الأيام الطوال، ثم تصلُّون ...} الحديث .

قال الحافظ ابن كثير في نهاية البداية: وقد جوَّد إسناده أبو داود اهـ .

وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص اهـ .

وأخرجه الطبراني في الكبير عنه مرفوعاً بلفظ(١) :

{إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبيَّاً إلا حذر أمته... وإنَّ أيامه أربعون يوماً، يوماً كسنة، ويوماً كشهر، ويوماً كجمعة، ويوماً كالأيام في تلك الأيام، وآخر أيامه كالسراب يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قال: فكيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام القصار، قال: تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطوال} وفي رواية عنده عنه بلفظ(٢) :

{وأنَّ أيامه أربعون يوماً، فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامه كالسراب يصبح الدجال عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: فكيف نصلي يا نبيَّ الله في تلك الأيام الطوال، قال: تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطوال} .

ومنها ما أخرجه الطبراني في الكبير عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها(٣): أنها سمعت رسول الله ﷺ :

{أحذركم المسيح وأنذركموه ... يعمر أربعين سنة، السنة الأولى كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السَّعْفَة في النار، يرد كلَّ منهل إلا المسجدين} .

ومنها ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال(٤): قال رسول الله ﷺ :

{ما شُبِّه عليكم منه ـ يعني الدجال ـ فإنَّ الله تعالى ليس بأعور، يخرج فيكون في الأرض أربعين صباحاً، يرد منها كلَّ منهل، إلا الكعبة وبيت

١ـ المعجم الكبير للطبراني ج٨ ص١٤٦/ رقم٧٦٤٤/ كنز العمال ج١٤ص٣١٧/ رقم٣٨٧٩٤/ .
٢ـ المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص٢٩٦/ رقم٤٨/ .
٣ـ المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص١٦٩/ رقم٤٣٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٤٣٧/ .
٤ـ كنز العمال ج١٤ص٣٢١/ رقم٣٨٨١٠/ .

المقدس والمدينة، الشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم...} الحديث .
ومنها ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه، وأبو يعلى في مسنده والحاكم في مستدركه والضياء المقدسي في المختارة والطبراني في الأوسط عن جابر ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :
{يخرج الدجال في خفقةٍ من الدين وإدبار من العلم، فله أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه...} الحديث .
ومنها ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ :
{راكبٌ في خروجه أمراً لا يبالي عمَّا وقع فيه، مسرع في ترداده بين الشرق والغرب يوم كالسنة ويوم دون ذلك ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ... الحديث} .
وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عنه مرفوعاً بلفظ[3] :
{يسيح في الأرض أربعين يوماً، يَردُ كلَّ بلدٍ غير هاتين المدينتين - أي المدينة ومكة - حَرَّمَهُما الله عليه، يومٌ من أيامه كالسنة، ويومٌ كالجمعة، وبقية أيامه كأيامكم هذه، لا يبقى إلا أربعين يوماً} .
ومنها ما أخرجه البزار في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال[4]: قال رسول الله ﷺ :
{يخرج أعور الدجال مسيحُ الضَّلالة قِبَلَ المشرق في زمن اختلاف من الناس وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً، الله أعلم ما مقدارها، فيلقى المؤمنون شدَّة شديدة، ثم ينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيؤمُّ الناس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدجال، وظهر المؤمنون - وفي رواية: المسلمون - فأحلفُ أنَّ رسولَ الله ﷺ أبا القاسم الصادقَ المصدوقَ ﷺ قال: إنه لحق، وأما إنه قريب، فكلُّ ما هو آتٍ قريب} .
قال الهيثمي في مجمعه: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عليّ بن المنذر وهو ثقة اهـ .

١- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٦٧/المستدرك ج٤ص٥٣٠/المعجم الأوسط ج٩ص١٧٢/رقم٩١٩٩/.
٢- تاريخ ابن عساكر ج١ص٦١٤/ .
٣- المعجم الأوسط ج٩ص١٧٢/ رقم٩١٩٩/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٩/ .
٤- كشف الأستار ج٤ص١٤٢/ رقم٣٣٩٦/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٩/ .

ومنها ما أخرجه البزار في مسنده والطبراني في الكبير عن سمرة ابن جندب ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{إنَّ المسيح الدجال يمكث في الأرض إذا خرج ما شاء الله، ثم يجيء عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من المشرق مصدِّقاً بمحمَّد - ﷺ - وعلى ملَّته، ثم يقتل المسيحَ الدجال} .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عنه مرفوعاً بلفظ[2]:

{إنَّ الدجال خارج ... فيلبث في الأرض ما شاء الله، ثم يجيء عيسى ابن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدِّقاً بمحمَّد - ﷺ - وعلى ملَّته، فيقتلُ الدجال، إنما هو قيام الساعة} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [3]: رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بإسناد ضعيف اهـ .

قلت: والجمع بين الروايتين في الحديث واضح، وهو أننا نقدِّم الرواية الصحيحة على الرواية الضعيفة هذا باعتبار، وتكون جليَّة المعنى عندئذ، أما على فرض حجية الرواية الثانية فيما إذا وردت من طرق أخرى فيكون الجمع بينهما كما يلي، بعد قراءة الملاحظة الآتية :

ملاحظة :

عَنْون الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه[4] باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام، وقبلة أهل المشرق وأهل المغرب، ومراده كما ذكر الكرماني والعسقلاني والقسطلاني في شروحهم للصحيح ما نصُّه: المشرق والمغرب اللذان من ناحية المدينة والشام، بخلاف مشرق مكة المكرمة ومغربها وكل البلاد التي تحت الخط المارّ عليها من مشرقها إلى مغربها، فإنها مخالفة المشرق والمغرب للمدينة والشام، وما كان من جهتهما في حكم اجتناب الاستقبال والاستدبار بالتشريق والتغريب، فإنَّ أولئك إذا شرَّقوا أو غرَّبوا لا يكونون مستقبلي الكعبة المشرفة ولا مستدبريها، ومشرق مكة ومغربها وما بينهما حتى إذا شرَّقوا استدبروا الكعبة، أو غرَّبوا استقبلوها، فينحرفون حينئذ للجنوب أو للشمال .

١- كشف الأستار ج٤ص١٤٣/ رقم٣٣٩٧/ المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٢٦٥/ رقم٧٠٨٢/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٣/ المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٢٢١/ رقم٦٩١٩/ .

٣- مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٦/ .

٤- صحيح البخاري ج١ص١٥٤/ القبلة/ باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق والمغرب/ رقم٣٨٦/ الكواكب الدراري ج٤ص٥٨/ فتح الباري ج١ص٤٩٨/ إرشاد الساري ج١ص٤١٢/ .

ومعنى ذلك أيضاً: أنَّ أهل الشام وأهل المدينة اتجاههم للقبلة واحد، فهما على خط واحد تقريباً فيتجه أهلهما باتجاه الجنوب، ويلحق بهم من كان على مثل سمتهم ممن إذا استقبل المشرق أو المغرب لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها، فيجب عليهما الانحراف إما إلى الجنوب وإما إلى الشمال على حسب مكانه منها.

وأما من كان في المشرق فقبلته في جهة المغرب، وكذلك عكسه: من كان في المغرب فقبلته في جهة المشرق، علماً بأنَّ المشرق أكثر أهل الأرض المعمورة، ولأنَّ بلاد الإسلام في جهة مغرب الشمس قليلة.

وعلى هذا: فالبلاد التي تكون تحت الخط المارّ عليها من المشرق إلى المغرب، حكم مشرق الأرض كلها كحكم مشرق أهل المدينة والشام في الأمر بالانحراف، لأنهم إذا شرَّقوا أو غرَّبوا لم يستقبلوا القبلة ولم يستدبروها، وهؤلاء أمروا بالتشريق والتغريب.

وأما ما قابل مشرق مكة من البلاد التي تكون تحت الخط المارّ عليها من مشرقها إلى مغربها، فلا يصح لهم أن يشرِّقوا أو يغرِّبوا، لأنهم إذا شرَّقوا استدبروا القبلة، وإذا غرَّبوا استقبلوها، لذلك من كان موازياً بالمغرب مكة إن غرَّب استدبرها، وإن شرَّق استقبلها، وإنما ينحرف إلى الجنوب أو الشمال.

وبناءً على هذا: فإنَّ الخط الواصل من الشام إلى المدينة المنورة، أي من الشمال إلى الجنوب، يكون من في شرقيه يتجه نحو المغرب، ويكون من في مغربيه يتجه نحو المشرق، وباعتبار ابتداء نزول سيِّدنا عيسى عليه السلام في دمشق الشام يتجه إذن إلى المغرب أي باتجاه البحر مائلاً قليلاً، ولما يلحق الدجال في بيت المقدس بالاعتبار الآخر يتجه نحو المشرق باتجاه العراق مائلاً قليلاً، وهذا معنى يلحق الدجال أين ما ذهب وهرب يمنة ويسرة.

ملاحظة:

ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري ما نصُّه[1]: إنَّ بعض الرواة يختصر الحديث، وأنَّ المتعيِّن على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها، ثم يجمع ألفاظ المتن إذا صحت الطرق، ويشرحها على أنها حديث واحد، فإنَّ الحديث أوْلى ما فُسِّر بالحديث اهـ.

وذكر العلامة المحدِّث محمَّد أنور شاه الكشميري المتوفى سنة /١٣٥٢هـ/ في كتابه فيض الباري ما نصُّه[2]:

١- فتح الباري ج٦ص٣٠٣/.

٢- فيض الباري ج٤ص٨٤/.

كثيراً ما تكون القيود مذكورةً في موضع، وتسقط عن الرواة، فيحدث الإشكال، ويورث الإملال، وذلك لأنهم بصدد نقل القصة فقط على ما سنح لهم، بدون مراعاة الأحكام، وكذا الزيادة والنقصان، أمرٌ لم يزل منذ وُجدَ العالم إلى يومنا هذا، فأيَّ بُعْدٍ في حذف قيد، والناس إذ يمشون في عُرْفهم، لا يستبعدون هذه الأمور، وإذا جاؤوا في باب الأحاديث استنكروها، فينبغي أن لا يُقْطَعَ النظرُ عن الواقع، بل العلم هو الذي يؤخذ من الواقع، لا أن يُهَيَّأ أوَّلاً علم من هذا الجانب، ويُقْطَعَ النظرُ عن الواقع، فإنَّ ذلك تجهلاً اهـ.

وذكر أيضاً العلامة الكشميري في كتابه بسط اليدين[1] مقدمة نافعة ينحلُّ بها كثير من الإشكالات في باب الحديث ما نصُّه:

معلومٌ أنَّ شأن التوفيق والتطبيق بين الروايات المتعارضات، ليس أن يقوم الموفق مقام الراوي، ويوفق من جانب الراوي بين روايته ورواية غيره، بحيث يبقى مزعومُهُ ومبنى عبارته محفوظاً، ويتفق مع رواية غيره، بحيث يبقى ولا عنده علم به، ويبني كلَّ ما عنده من العلم غير مراع إلى ما عند الآخر، فيجهد المتأخر، ويجتهد أن يوفق بين المتعارضات، بحيث تعود كلام ناقل واحد، ولا يمكنه ذلك في الأكثر، ولا يمكن أن تُرَجِّحَ خواصَّ تركيب عبارة مع خواصِّ تركيبٍ آخر أمراً واحداً لا فرق بينهما، فيأخذُ الإثباتات كلَّها، ويجعلُها سلسلة، وتبقى خصوصياتُ العبارات متغايرة كما كانت اهـ.

قلت: وقد أوضح هذه المقدمة في فيض الباري[2]، ومثَّل لهل فشفى وكفى، هذا والمسؤول من فضل الله ﷻ فتح الأقفال، ليزول الإشكال، فأقول والله تعالى الموفق للتبيين، وأستفتحه التوفيق بين الروايات وبه أستعين:

تقدَّم معنا في حديث النواس بن سمعان ﷺ عند الإمام مسلم في صحيحه[3] قوله ﷺ:

{أنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً}، وقد بيَّنْتُ أنَّ القاضي عياض رحمه الله قال: المشهور فيه: (حَلَّةَ) - بالحاء المهملة ونصب التاء - يعني غير منونة - ومعناها: سمتُ ذلك وقبالته اهـ وقلت أيضاً: (حُلَّة): بلدة قرب الكوفة، تقع شرق فلسطين، قال

١- بسط اليدين ص٢/.

٢- انظر أعلى الصفحة فقد ذكر هذه الفائدة مرتين في كتابين له/.

٣- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥١/رقم٢٩٣٧/١١٠/انظر ص١١١وص١١٣وص١١٤وص١٣٣/.

ياقوت في معجم البلدان[1]: هي قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد، من ناحية البريَّة، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ، وقال أيضاً: هي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، كانت تسمَّى (الجامعين) وهي حُلَّةُ بني يزيد، وقال أيضاً: الحِلَّةُ - بالكسر ثم التشديد - لغةً: القوم النزول وفيهم كثرة اهـ .

وقال القاضي عياض أيضاً: ورواه بعضهم: (حَلَّهُ) - بضم اللام المشددة وبهاء الضمير - أي نزوله وحلوله، قال: وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين كما مرَّ، وكانت هذه الرواية إشارة لمطار يكون في هذا الموضع معجزةً للنبيِّ ﷺ .

وحكى القاضي عياض رحمه الله: أنه رواه بعضهم: (مَعَاثٍ) على صيغة اسم الفاعل، وفي رواية: (عاثٍ) - بكسر الثاء وتنوينها - على مثل قاض، اسم فاعل من عثى، وبالوجهين قيَّده الجيَّاني[2] .

والعَيْث: أن يركب الأمر ولا يبالي ما وقع منه، وهذا حال الغاضب، فهو كالذئب يعيث في الغنم، فلا يأخذ منها شيئاً إلا قتله، فيلقى المؤمنون شدَّة شديدة، ولذا قال رسول الله ﷺ :

{يا عباد الله اثبتوا يا عباد الله اثبتوا يا عباد الله اثبتوا} - ثلاثاً - فإنَّ مكثه ولبثه في الأرض قبل خروجه من الغضبة التي يغضبها أربعون سنة، ولا يبقى إلا أربعين يوماً منها، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً عندما يخرج في الغضبة التي يغضبها كما مرَّ في حديث النواس بن سمعان عند الإمام أحمد والإمام مسلم: {له أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه}[3]، وعند أبي يعلى بمسنده بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح عن جابر رضي الله عنه: {هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوماً}[4]، وفي حديث نفير بن مالك الحضرمي عند الطبراني والحاكم وابن عساكر: {أربعون يوماً، يومٌ منها كسنة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسائرها كأيامكم هذه}[5]، وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني وابن عساكر: {وإنَّ أيامه أربعون يوماً، يوماً كالسنة، ويومٌ دون ذلك، ويومٌ كالشهر، ويومٌ دون ذلك، ويومٌ كالجمعة،

١- معجم البلدان ج٢ص٢٩٤ وص٢٩٥/ .
٢- مشارق الأنوار ج١ص١٩٨/ وج٢ص١٠٦/ .
٣- مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٤/ انظر ص١٣٣مما سبق/ .
٤- مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٦/ .
٥- انظر ص١٣٤مما سبق/ .

ويومٌ دون ذلك، ويومٌ كالأيام ويومٌ دون ذلك}[١]، وفي حديث جنادة الأزدي عند الإمام أحمد: {علامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كلَّ منهل}[٢] قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اهـ .

وأخرج الإمام مسلم والحاكم في صحيحيهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال[٣]: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج الدجال في أمتي أربعين،ثم يبعث الله عيسى فيطلبه حتى يهلكه}.

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن حذيفة رضي الله عنه قال[٤]: قال رسول الله ﷺ :

{إنَّ ما دون الدجال لأخوف من الدجال، إنما فتنته أربعين، يسيح في الأرض أربعين يوماً} .

قلت: وقد انكشف لعامة الناس وخاصَّتهم، بظهور ما خلق الله ﷻ من هذه المخترعات العصرية، أنَّ المسافر فيها يقطع مسافة ما كان يقطعه قبل ظهورها في السنة أو الشهر أو الجمعة باليوم الواحد،بل دون ذلك أيضاً، فقد جُعِلَ الليلُ والنهارُ منها على المسافر سواء إن غرَّب،بل صار يسبق الشمس إلى مغربها،والليل إلى طلوع فجره،فالمبتدئ سفره فيها في وسط المعمورة مثلاً: إن سار نحو الغرب، يتَّحِدُ زمنُ إنشاءِ سفره وزمن وصولِهِ، إن سيره بسرعة الأرض أو الشمس إلى مغربها، فإن خرج طلوعَ الشمس للأرض التي كان لا يوصل إليها إلا بسنة، وصل إليها طلوعَ الشمس فيها، فطال نهاره، وابتعد عن مغيب الشمس زمن سيره، وإن سار نحو الشرق لتلك المسافة، ابتعد عن طلوع الشمس المكان المرتحل إليه، واقترب من مغيب الشمس في المكان المرتحل إليه ضعفي زمن سيره،وذلك مجموع زمن سيره وسير الأرض أو الشمس إلى مغربها، فنصف زمن المشرق مساو لزمن المغرب،وإنَّ السير بأسرع من سير الأرض أو الشمس إلى مغربها، زاد بُعْدُ المُغَـرِّب وقُـرْبُ المُشَـرِّق من مغيب الشمس بحسب أسرعية السير، علماً بأنه يختلف تفاوت الزمن باختلاف السير على خطوط الطول أو العرض أو ما بينهما، كما أنه يختلف الوقت باختلاف كثير من الأقطار .

ذكر الإمام الفقيه الأصولي النظار: أبو بكر: محمد بن أحمد السرخسي

١- انظر ص١٣٤مما سبق/ .

٢- مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٣/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٢ص١٦٦/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٨/ الفتن/ باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض/ رقم٢٩٤٠/١١٦/ المستدرك ج٤ص٥٤٣/ .

٤- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٣/ رقم٣٧٤٩٠/ كنز العمال ج١١ص٢٣١/ رقم٣١٣٤٥/ .

الحنفي المتوفى سنة /٤٩٠هـ/في كتابه: ((أصول السرخسي))[1] بحذف لما ليس نحن بصدده ما نصُّه :

ثم أصل الوجوب في المشروعات جَبْرٌ لا صُنْعَ للعبد فيه ولا اختيار، فإنَّ الموجبَ هو الله تعالى، تعبَّد العبادَ بما أوجَبَها عليهم، فكما لا صُنْعَ لهم في صفة العبودية الثابتة عليهم، لا صُنْعَ لهم في أصل الوجوب، وباعتبار الأسباب التي جعلها الشرع سبباً لاختيار لهم في أصل الوجوب أيضاً، كما أنه لاختيار لهم في السبب اهـ .

وقال السرخسيّ أيضاً[2]: فالصلاة مثلاً واجبة بإيجاب الله تعالى بلا شبهة ـ أي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[3]، وسبب وجوبها في الظاهر هو الوقت في حقِّنا، وأُمِرْنَا بأدائها بقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[4]، أي لوجوبها بدلوك الشمس، والدليل عليه: أنها تنسب إلى الوقت شرعاً، فيُقال: فرضُ الوقت، وصلاةُ الفجر، وصلاةُ الظهر، وإنما يضاف الواجب إلى سببه، وكذلك يتكرر الوجوب بتكرر الوقت، مع أنَّ الخطاب لا يوجب التكرار ـ أي مطلق الأمر ـ وهي لا تضاف إلى الخطاب شرعاً، وليس هنا سوى الوقت والخطاب، فتبيَّن بهذا: أنَّ الوقت هو السبب، ولهذا لا يجوز تعجيلها قبل الوقت، ويجوز بعد دخول الوقت، مع تأخير لزوم الأداء بالخطاب إلى آخر الوقت .

وقال السرخسيّ أيضاً[5]: وسبب وجوب الصوم شهود الشهر في حال قيام الأهلية، ولهذا أضيف إلى الشهر شرعاً، ويتكرر بتكرر الشهر، ولم يجب الأداء قبل وجود الشهر، وبيان ما قلنا واضح في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[6]، معناه: فليصم فيه،لأنَّ الوقت ظرف للصوم، وإنما يُفهم من هذا: فليصم فيه الصوم الواجب بشهوده ـ أي وهو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى الغروب، لأنَّ الليل ليس ظرفاً للصوم اهـ .

١- أصول السرخسي ج١ص١٠٠/ .
٢- أصول السرخسي ج١ص١٠٢/ .
٣- سورة النساء آية رقم١٠٣/ .
٤- سورة الإسراء آية رقم٧٨/ .
٥- أصول السرخسي ج١ص١٠٣/ .
٦- سورة البقرة آية رقم١٨٥/ .

قلت: فلو طلع الفجر في موضع في رمضان على صائم لم يُصلِّ العشاء، وصلَّى الفجر، ثم سافر بالركاب السريع كالطيارة مثلاً، وسبق الليل إلى فجره، والشمس إلى مغربها، ورحل لموضع لم يطلع الفجرُ فيه، جاز له الأكل والشرب، لأنَّ الليل ليس ظرفاً للصوم، وصحَّ منه أداءُ العشاء، لأنَّ الوقت شرط لأداء الصلاة، وقد عاد ووجب عليه بطلوع الفجر أن يمسك عن المفطرات، وأن يصليَ الصبحَ لتجدُّد السبب.

أخرج الطبراني في المعجم الكبير بسند حسن والطحاوي في مشكل الآثار والقاضي عياض في الشفا وصحَّحاه[1]: أنه ﷺ نام في حِجْر عليٍّ ﷺ حتى غربت الشمس، فلما استيقظ ذُكِرَ له: أنه فاتته العصر، فقال ﷺ : {اللهمَّ إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فارْدُدْها عليه}، فرُدَّتْ حتى صلى العصر، وكان ذلك في خيبر .

وذكر الحافظ السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوى[2] حديث: دعا الله أن يردَّ الشمس على عليّ بن أبي طالب ﷺ في خيبر، فطلعت بعدما غربت، قال: هذا ثابت وله طرق كثيرة في التعقبات على شرط ابن الجوزي[3] اهـ .

ملاحظة :

قال القاضي عياض في الشفا[4]: وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات اهـ .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد[5]: رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير إبراهيم بن حسن وهو ثقة، وثَّقه ابن حبان، وفاطمة بنت عليّ بن أبي طالب لم أعرفها اهـ .

وقد ألَّف أبو الحسن الفضلي وعبيد الله بن عبد الله الحسكاني في «مسألة تصحيح حديث ردِّ الشمس» والحافظ السيوطي في كتابه: «كشف اللّبس عن حديث ردِّ الشمس» والحافظ الشامي محمد بن يوسف الصالحي في كتابه: «مزيل اللّبس عن حديث ردِّ الشمس» .

١- المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص١٤٥/ رقم٣٨٢/ وص١٤٧/ رقم٣٩٠/ و/٣٩١/ مشكل الآثار ج٢ص٨/ المعتصر ج١ص٩/ الشفا ص٣٤٧/ رقم٦٨٤/ .
٢- الحاوي للفتاوى ج٢ص٥١/ .
٣- مشكل الآثار ج٤ص٣٨٨/ اللآلئ المصنوعة ج١ص٣٣٦/ .
٤- الشفا ص٣٤٨/ رقم٦٨٤/ .
٥- مجمع الزوائد ج٨ ص٢٩٧/ .

النتيجة: قد تبيَّن أنَّ الدجال خارج في اليهود المحشورين بالنار إلى الشام أرض المحشر، وله أربعون سنة شمسية، وأنه قبل انقضائها بأربعين يوماً يخرج على الناس خَلَّةً أو حَلَّةً أو حَلَّهُ أو حُلَّةً بين الشام والعراق يسيح الأرض،وأيامه في خروجه للسياحة والإفساد أربعون يوماً،يوم كالسنة ويوم دون ذلك إلى آخر ما سبق، وهذا بالنسبة لسرعة سيره في الأرض، وقَطْعِهِ في اليوم من المسافات ما يقطع في السنة، وقد أدرك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ذلك، فكان السؤال منهم عن الصلاة للسائر بتلك السرعة، طال اليوم أم قصُر، أيكفينا فيه صلاة يوم، قال ﷺ: {لا، اقدروا له قدره} كما في حديث النواس ﷺ[1] عند الإمام مسلم في صحيحه، وكما في حديث نفير ﷺ عند الطبراني في معجمه[2]، قالوا يا رسول الله: فكيف نصنع بالصلاة يومئذ، صلاة يوم أو نقدر له، قال ﷺ: {بل اقدروا له}، وفي حديث أبي أمامة ﷺ عند ابن عساكر في تاريخه[3]، قالوا يا رسول الله كيف نصلي في الأيام القصار، قال ﷺ: {تقدرون في الأيام القصار كما تقدرون في الأيام الطوال، ثم تصلُّون}، وعند الحاكم في مستدركه عنه[4]، قالوا: كيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام القصار، قال ﷺ: {تقدرون فيها، ثم تصلُّون، كما تقدرون في الأيام الطوال}، فكان المفاد من جوابه ﷺ: أن يقدروا لليوم طال أو قصُرَ قَدْرَهُ من المواقيت المعروفة التي لا يجوز إخراج الصلاة فيها عن أوقاتها، كما لا يجوز تعجيلها قبله .

والضمائر في الروايات كلها في أحاديث الدجال في السؤال عن الصلاة، ترجع إلى اليوم، والتكلُّفُ في إرجاعها إلى الصلاة، بأنَّ معنى اقدروا: أي قدِّروا وضمنوا لأداء الصلاة الخمس قدره، أي قدر كل يوم كذا،أو قدِّروا الوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلاً قدره، أي القدر الذي كان له في سائر الأيام، كمحبوس اشتبه عليه الوقت إلى آخر ما قُرِّر، وعلى المنوال الذي حُرِّر .

وإنما كان لبعد تصوُّر طيِّ هذه المسافة بهذه السرعة، ولا داعي له بعد انكشاف الأمر بظهور هذه الآلات والمركَبات السريعة من الطيارات

١- انظر ص١٣٣/ حاشية رقم١/ .
٢- انظر ص١٣٣/ حاشية رقم٣/ .
٣- انظر ص١٣٤/ حاشية رقم٢/ .
٤- المستدرك ج٤ص٥٣٦/ .

بأنواعها والسيارات بأنواعها، فتأمَّل بإنصافٍ ورويَّةٍ وتدبُّر، ثم قل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

ويدلُّ على ذلك أيضاً: أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم كانوا عالمين بلبثه، فسألوا عن كيفيته بقولهم: ما لُبْثُه - أي ما مدَّةُ لُبْثِهِ، (ما ظرفية)، كما كانوا عالمين أنَّ له إسراعاً في الأرض، فسألوا عن كيفيته بقولهم: ما إسراعه في الأرض، قال ﷺ[1]: {كالغيث استدبرته الريح} أي كالسحاب الذي في السماء كيف يسير بسرعة، لا يدري الإنسانُ في أيِّ مكان يحلُّ مطره وماؤه، فهو راكبٌ في خروجه أمراً لا يبالي عما وقع فيه، مسرعٌ في ترداده بين الشرق والغرب، يومٌ كالسنة، ويومٌ دون ذلك، ويومٌ كالشهر ويومٌ دون ذلك وآخر أيامه كالشرارة في الجريدة، يُضْحي الرجلُ بباب المدينة، فلا يبلغ بابَها الآخر حتى تغربَ الشمس .

١- مسند الإمام أحمد ج٤ص١٨١/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٢/ الفتن/ باب ذكر الدجال/ رقم٢٩٣٧/١١٠/سنن الترمذي ج٧ص١٨/ رقم٢٢٤١/سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٥٦/ رقم٤٠٧٥/.

بصيرة هلاك الدجال عند عقبة فيق

أخرج الإمام أحمد في المسند والطيالسي والبغوي والطبراني وابن عساكر عن سُفينة ﷺ قال[١]: قال رسول الله ﷺ :

{لم يكن نبيٌّ قبلي إلا حذر أمته الدجال، وهو أعورُ عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظَفَرَة غليظة[٢]، بين عينيه مكتوب كافر ... ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عزَّ وجلَّ عند عقبة أفيق[٣]...} الحديث .

قال ابن كثير في النهاية: إسناده لا بأس، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات اهـ .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن حذيفة ﷺ قال[٤]: قال رسول الله ﷺ :

{اعلموا أنه مكتوبٌ بين عينيه كافر، يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب، وإنَّ إحدى عينيه ممسوحة عليها ظَفَرَةٌ، إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن على ثنيَّة أفيق ...} الحديث .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أنس ﷺ قال[٥]: قال رسول الله ﷺ :

{إنَّ الدجال ممسوح العين اليسرى، عليها ظَفَرَةٌ، مكتوبٌ بين عينيه كافر} .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة ﷺ قال[٦]: قال رسول الله ﷺ:

{إنَّ الدجال ممسوح العين، عليها ظَفَرَةٌ غليظة، مكتوبٌ بين عينيه كافر، يقرؤه كلُّ مؤمن كاتب وغير كاتب} .

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وابن عساكر في تاريخه عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال[٧]: قال رسول الله ﷺ :

{يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصرٌ بملتقى البحرين، ومصرٌ بالحيرة، ومصرٌ بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في أعراض الناس،

١- مسند الإمام أحمد ج٥ص٢٢١/ مسند الطيالسي ج١ص١٥٠/ رقم١١٠٦/ المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٨٤/ رقم٦٤٤٥/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٦١٤وص٦١٧/ النهاية لابن كثير ج١ص٩٧/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٠/ انظر ص١٦٨/ حاشية٢ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٢- الظَفَرة: لحمة تنبت عند المآقي/ النهاية لابن الأثير ج٣ص٥٥/ انظر ص١٦/ حاشية رقم٦/ .

٣- أفيق: انظر ص١٧/ حاشية رقم١/ .

٤- كنز العمال ج١٤ص٣١٤/ رقم٣٨٧٩١/ .

٥- مسند الإمام أحمد ج٣ص١١٥ وص٢٠١/ وج٥ص١٣ وص٢٢١ وص٣٨٦ وص٤٠٥/ .

٦- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٤٩/ الفتن/ باب ذكر الدجال/ رقم٢٩٣٤/١٠٥/ .

٧- مسند الإمام أحمد ج٤ص٢١٦/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٨/ رقم٣٨٨٢٩/ .

فَيَهْزِمُ مَن قِبَلَ المشرق، فأوّل مصر يَردُهُ المِصْرُ الذي بملتقى البحرين، فيصير أهلها ثلاث فرق، فرقة تقيم وتقول: نُشَامُّه ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم التيجان، فأكثر من معه اليهود والنساء، ثم يأتي المصر الذي يليهم، فيصير أهلها ثلاث فرق، فرقة تقول: نُشَامُّه وننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ثم يأتي الشام، فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، فيبعثون سرحاً لهم، فيصاب سرحهم...} الحديث .

وفي رواية ابن المنادي عن عليّ ﷺ قال في حديث طويل أوّله: {معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني} ما نصّه[1] :

{ألا إنَّ الدجال أكثرُ أشياعه وأتباعِهِ اليهود وأولادِ الزنا، يقتله الله تعالى بالشام، على عقبة يقال لها: عقبة أفيق لثلاث ساعات يمضين من النهار على يدي عيسى بن مريم...} الحديث .

وفي رواية إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[2]: قال رسول الله ﷺ :

{عند ذلك ينزل أخي عيسى بن مريم من السماء على جبل أفيق، إماماً هادياً وحكماً عدلاً، عليه برنس له، مربوعُ الخلْق، أصْلَتُ سبطُ الشعر بيده حربة، يقتل الدجال...} الحديث .

وفي رواية ابن عساكر في تاريخه عنه قال[3] :

{لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم على ذروة أفيق، بيده حربة يقتل الدجال} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عثمان بن أبي النضر ﷺ قال[4]: أتينا عثمان بن أبي العاص ﷺ في يوم جمعة، لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه، فلما حضرت الجمعة، أمرنا فاغتسلنا، ثم أتينا بطيب فتطيّبنا، ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدَّثنا عن الدجال، ثم جاء عثمان ابن أبي العاص ﷺ فقمنا إليه، فجلسنا فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصرٌ بملتقى البحرين، ومصرٌ بالحيرة، ومصرٌ بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في أعراض الناس،

١- كنز العمال ج١٤ص٦١٤/ رقم٣٩٧٠٩/ .
٢- كنز العمال ج١٤ص٦١٩/ رقم٣٩٧٢٦/ .
٣- كنز العمال ج١٤ص٦١٨/ رقم٣٩٧٢٥/ .
٤- مسند الإمام أحمد ج٤ص٢١٦/ .

فـيَهْزمُ مَنْ قِبَلَ المشرق، فأوَّلُ مصر يَردُهُ المصرُ الذي بملتقى البحرين، فيصير أهله ثلاثَ فرق، فرقةٌ تقول نُشَامُّه ننظرُ ما هو، وفرقةٌ تلحق بالأعراب، وفرقةٌ تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيجان، وأكثرُ تَبَعِهِ اليهود والنساء، ثم يأتي المصر الذي يليه، فيصير أهله ثلاث فرق، فرقة تقول نُشَامُّه وننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، فيبعثون سَرْحاً لهم، فيصاب سرحهم، فيشتدُّ ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعةٌ شديدةٌ وجهدٌ شديد، حتى أنَّ أحدهم ليحرق وَتَرَ قَوْسِهِ فيأكله، فبينما هم كذلك، إذ نادى منادٍ من السَّحَر: يا أيها الناس أتاكم الغوث ـ ثلاثاً ـ فيقول بعضهم لبعض، إنَّ هذا الصوتَ رجلٌ شبعان، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر، فيقول لهم أميرهم: رَوْحَ الله تقدَّم صلِّ؟ فيقول: هذه الأمَّةُ أمراءُ بعضهم على بعض، فيتقدَّم أميرهم فيصلِّي، فإذا قضى صلاته، أخذ عيسى حربته، فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته فيقتله[١]، وينهزم أصحابه، فليس يومئذ شيء يواري منهم أحداً، حتى أنَّ الشجرة لتقول: يا مؤمن هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد[٢]: رواه أحمد والطبراني، وفيه علي ابن زيد وفيه ضعف وقد وُثِّق، وبقية رجالهما رجال الصحيح اهـ .

وأخرجه الحاكم في المستدرك عن عثمان بن أبي العاص أيضاً قال[٣]: قال رسول الله ﷺ :

{يكون للمسلمين ثلاثة أمصار، مصرٌ بملتقى البحرين، ومصرٌ بالجزيرة، ومصرٌ بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في عِراض جيش، فـيُهْزَمُ من قِبَلَ المشرق، فأوَّلُ مصر يَردُهُ المِصْرَ الذي بملتقى البحرين، فتصير أهلها ثلاث فرق، فرق تقيم وتقول: نُشَامُّه وننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ثم يأتي المصر الذي يليهم، فيصير أهله ثلاث فرق، فرقة تقول نُشَامُّه ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ثم

١ـ الثَّندوة: ـ بفتح أوله ـ لحم الثدي والذي حوله ـ غير مهموز الواو، ومن همزها ضم أولها فقال ثُنْدُؤه/ تاج العروس ج٢ص٣١٢/ النهاية ج١ص١٣٥/ .

٢ـ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٢/ .

٣ـ المستدرك ج٤ص٤٧٨/ .

يأتي الشام، فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق ...} الحديث .

قلت: لم أعثر على حديث عثمان بن أبي العاص في مسند أبي يعلى كما مرَّ ص١٤١ علماً بأنَّ الحافظ الهيثمي ذكر في المجمع الطبراني[١] بدلاً من أبي يعلى . وفي حديث عثمان برواياته قوله: {فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال}، المراد **بالناس**: اليهود، وهو معنى ما تقدَّم في الحديث[٢]: {يخرج من غضبة يغضبها} .

وقوله: {في أعراض الناس} أو في {عراض} جمع عرض، بمعنى الناحية والجانب، أي في نواحي جيش وجوانب الناس، والفاعل في رواية ابن عساكر لـ {فَيَهْزِمُ}، ونائب الفاعل في رواية الحاكم {فَيُهْزَمُ} يعود للجيش، وأما في رواية الإمام أحمد {فيخرج الدجال في أعراض الناس فيَهزم مَنْ قِبَلَ المشرق} فاسم الموصول مفعول يهزم، والفاعل يعود إلى الدجال، فيكون المعنى: فيهزم الدجالُ الذين قِبَلَ المشرق، فتتفق الروايات في هذا الحديث، وكذا مع ما أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق[٣] عن سليمان بن شهاب العبسي قال: نزل على عبد الله بن مغنم رجل من أصحاب عليٍّ رضي الله عنه فزعم أنه ذكر عن النبيِّ ﷺ أنه قال :

{إنَّ الدجال ليس به خفاء، يجيء من قبل المشرق، فيدعو إلى نفسه فيُتَّبَعُ، ويقاتِلُ ناساً، فيظهرُ عليهم، لا يزال ذلك حتى يَقْدُمَ الكوفة، فيظهر عليهم} .

ويؤيِّد ذلك أنَّ الغلبة للدجال ابتداءً، ما تقدَّم في حديث مسلم وغيره، قوله ﷺ: {فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله اثبتوا}، والعيث كما تقدَّم[٤]: أن يركب الأمر لا يبالي ما وقع منه، وهذا حال الغاضب، فهو كالذئب يعيث في الغنم، فلا يأخذ منها شيئاً إلا قتله، فيلقى المؤمنون شدَّة شديدة، ويؤيِّد ذلك أيضاً قوله ﷺ: {فأوَّل مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين} - وسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق بلد البحرين[٥] - فيصير أهلُه ثلاثَ فرق، فرقة تنزل شامة - بالهمز - كما عند ابن عساكر، وفرقة تقول: نُشَامُّه وننظر ما هو، كما عند أحمد والحاكم، وفرقة تقيم وتقول: نُشَامُّه، والكلُّ بمعنى تحُلُّ، وتحلُّ بمعنى تقيم في شأمة، من يَشْأَمُهم شَأَمٌ فهو شائم،

١- المعجم الكبير للطبراني ج٩ص٦٠/ رقم٨٣٩٢/ .
٢- انظر ص١٢٣مما سبق/ .
٣- تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ص٦١٨/ .
٤- انظر ص١٤٠مما سبق/ .
٥- انظر ص١٥٥مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

إذ أبوا عليهم الشــؤم، أو أصابهم الشؤم من قِبَلِهِ، ونُشَامُّه: من شاممه، ذكر الزبيدي في تاج العروس(١): أي انظرْ ما عنده، وقاربه وادْنُ منه، وتعرَّف ما عنده بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة من الشمّ، كأنَّ كلَّ واحدٍ يشمُّ ما عند صاحبه، ليعملا بمقتضى ذلك، ومنه قول سيِّدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه حين أراد البروز لعمرو بن ودّ قال: أخرج إليه فَأُشَامُّهُ قبل اللِّقاء - أي أختبره - وأنظر ما عنده، ومنه قولهم: شاممناهم ثم ناوشناهم اهـ .

فمعنى المشامَّة إذن: الدنوُّ من العدوِّ حتى يتراأى الفريقان، بحيث يراك وتراه، فتشمُّ ما عنده ويشمُّ ما عندك، لتعملا على حسب ما يقتضيه الحال، وليصدرَ ما يصدرُ منكما عن بصيرة .

وكذا الفرقة الثانية التي تقيم في المصر التالي حين يأتيه، وهي الفرقة الثالثة كما وردت، وكما يفهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما أخرجه الحاكم في المستدرك وصحَّحه وأقرَّه الذهبي عن أبي الزعراء - وهو مجمل لما هو مفصَّل في حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه - .

أما الفرقة الثانية: وهي الفرقة التي تلحق بالأعراب، وهي الفرقة المذكورة في حديث أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند الحاكم بلفظ(٢): {وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح}، ونصُّ حديث الحاكم عنه بلفظ :

{تفترقون أيها الناس لخروجه على ثلاث فرق، فرقة تتبعه، وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح وفرقة تأخذ بشط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه، حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام، فيبعثون إليهم طليعة فيهم فارس على فرس أشقر أبلق، قال: فيقتتلون، فلا يرجع منهم بشر ...} الحديث .

ويؤيِّده حديث الحاكم(٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

{إنَّ الساعة لا تقوم حتى لا يُقْسَمَ ميراث، ولا يُفْرَحَ بغنيمة عدوّ، يجمعون لأهل الإسلام ويجمعون لهم، ونحا بيد نحو الشام، قلت: الروم تعني، قال: نعم، ويكون عند ذاكم القتال ردَّة شديدة، فيتشرَّط المسلمون شرطةً للموت، لا ترجع إلا غالبةً، فيقاتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء ويفيء هؤلاء، كلٌّ غيرُ غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط

١- تاج العروس ج٨ص٣٦٠/النهاية في غريب الحديث ج٢ص٢٣٧/الفائق للزمخشري ج٢ص٢٦٣/.
٢- المستدرك ج٤ص٤٩٦/ .
٣- المستدرك ج٤ص٤٧٧/ .

المسلمون شرطةً للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقاتلون حتى يحجز الليل بينهم، فيفيء هؤلاء ويفيء هؤلاء كلٌّ غيرُ غالب، وتفنى الشرطة ـ وهكذا أربع مرات ... فبينما هم كذلك، إذ سمعوا بناس هم أكثر من ذاك، جاءهم الصريخ: أنَّ الدجال قد خلف في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ :

{إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، خيرُ فوارسَ على ظهر الأرض يومئذ ـ أو قال: هم خيرُ مَنْ على ظهر الأرض}. قال الحاكم حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي وأقرَّه اهـ .

ويشهد لهذه الوقعة حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه الخطيب في فضائل قزوين ورافع[(1)] قال ﷺ :

{يخرج الدجال من يهودية أصبهان حتى يأتي الكوفة، فيلحقه قوم من المدينة، وقوم من الطور، وقوم من ذي يمن، وقوم من قزوين، قيل يا رسول الله وما قزوين؟ قال: قوم يكونون بآخره، يخرجون من الدنيا زهداً فيها، يردُّ الله بهم قوماً من الكفر إلى الإيمان} .

وقد تقدَّم في حديث عبد الله بن مغنم ﷺ عند ابن عساكر في تاريخه قوله[(2)]: {إنَّ الدجال ليس به خفاء، يجيء من قبل المشرق، فيدعو إلى نفسه فَيُتَّبَعُ، وأكثر من يتبعه اليهود والنساء، وحتى يأتيَ المِصْرَ الذي يليهم}، وهو المصر الذي بالحيرة، وهي بلدة بجانب الكوفة، والحير بكربلاء، وقد جاء مصرها باسم الكوفة .

وذكر ياقوت في معجم البلدان[(3)]: الحيرة: مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له: النجف، زعموا أنَّ بحر فارس كان يتصل به اهـ .

وأما حديث عبد الله بن مغنم في ذكر الدجال، فقد أخرجه البخاري في تاريخه والحسن بن سفيان في مسنده والطبراني في المعجم الكبير وابنُ السكن في صحيحه وابنُ عساكر في تاريخه[(4)] ـ واللفظ له ـ قال: قال رسول الله ﷺ :

١ـ كنز العمال ج١٤ص٣٢٦/ رقم٣٨٨٢٠/ معجم البلدان ج٤ص٣٤٢/ .

٢ـ انظر ص١٤٩مما سبق/ .

٣ـ معجم البلدان ج٢ص٣٢٨/ .

٤ـ التاريخ الكبير للبخاري ج٥ص٢٧/ رقم٤٦/ ذكره بلفظ: معتم وهو خطأ والصواب: مغنم، فلعله تصحيف من النساخ/ وج٤ص١٩/ رقم١٨٢٣/ ذكره بلفظ معتمر/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٦١٨/ وج١ص٢٩٦/ باب ذكر بعض أخبار الدجال وما يكون عند خروجه من الأهوال/ طبع دار البشير/ أسد الغابة ج٣ص٤٠٠/ رقم الترجمة٣١٩٨/ الإكمال ج٧ص٢٧٣/ الإصابة ج٢ص٣٧٢/ رقم٤٩٧٣/ **ملاحظة:** قيل في اسمه: عبد الله بن مغنم، وقيل: عبد الله بن معتمر/ .

{إنَّ الدجال ليس بذي خفاء، إنه يجيء من قبل المشـرق، فيدعو إلى حق، فـيُتَّبَعُ، ويَنْتَصِبُ له ناس يقاتلونه، فيظهرون عليه، فلا يزال على ذلك حتى يَقْدَمَ الكوفة، فيُظْهِرُ دينَ الله، ويعمل به، ويحث على ذلك، ويقول بعد ذلك: إني نبيّ، فيفزع لذلك كلُّ ذي لُبّ، فيفارقه، ويمكث بعد ذلك، ثم يقول: أنا الله، فيطمس عينه اليمنى، ويصمُّ أذنه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على مسلم، ويفارقه كلُّ أحَدٍ في قلبه مثقال حبَّة من خردل من إيمان فيفارقه، فيكون أصحابه وجنوده هذه اليهودُ والمجوسُ والنصارى وأعاجمُ المشركين، ثم يدعو برجل فيما يرون، فيأمر به فيُقتل، ثم يقطع عظامَه كلَّ عظم على حِدَة، ويفرِّقُ بينها، حتى إذا رأى الناسُ ذلك، ثم يجتمعون، ثم يضربه بعصا معه، فإذا هو قائم، ويقول: أنا أحيي وأميت، وذلك سحرٌ يسحر الناس، وليس يصنع من ذلك شيئاً} .

وفي رواية الطبراني بلفظ(١) :

{الدجال ليس به خفاء، إنه يجيء من قبل المشرق، فيدعو لي، فيُتَّبَعُ، ويَنْصِبُ للناس فيقاتلُهم، ويظهرُ عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدُمَ الكوفة، فيُظْهِرَ دينَ الله ويعملَ به فيُتَّبَعُ، ويُحَبُّ على ذلك، ثم يقول بعد ذلك: إني نبيٌّ، فيفزعُ من ذلك كلُّ ذي لُبّ فيفارقُه، فيمكث بعد ذلك حتى يقول: أنا الله، فتغشى عنه، وتقطع أذنه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كلِّ مسلم ...} الحديث .

قلت: وقد وضح بتوفيق الله تعالى لهذه الرواية السبيل في التوفيق بين الروايات التي وردت في وصف الدجال، وتبيَّن وجه الجمع بين هذه الأوصاف(٢)، فهو أعور عينه اليسرى، خارج بعوره حتى يقدم الكوفة، فيدَّعي النبوَّة، ثم الإلهيَّة، فيطمس الله تعالى عينه اليمنى - أي يمسحها - من غير فحش، فاليسرى ذاهبة، واليمنى معيبة، والعور عيْب، فيصحُّ أن يقالَ لكلٍّ واحدة عوراء، فالكلُّ يرونه أعور اليسرى، وقومٌ يحسبونه أعور اليمنى، وهذا يدلُّ على بطلان أمره، وكمال عجزه، فيتبيَّن كذبه بالعورين، بما يظهر فيه أو ظهر عند أهل النظر، لكن إذا جاء القدر: عمي البصر، وبطل الحذر .

١- مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٠/ .
٢- انظر ص١٠٤مما سبق/ .

والنتيجة: أنَّ النبيَّ الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ﷺ، ببيانه العظيم في الأحاديث الشريفة، جعل ذلك العيب الأكبر، والنقصان الأظهر، علامةَ كذبه وكفره، لئلا يبقى للناس شكٌّ في قبول تلبيسه ومكره وسحره، مع أنَّ الدلائل العقلية والبراهين النقلية، تشهد على أنَّ الجسم لا يكون إلهاً، وأنَّ الحادثَ المعيوبَ لا يكون معبوداً، ولكنَّ بعض العقول لا يهتدي بهذا كلِّه، فيُظهرُ الله تعالى سقم الكفر بين عينيه، إشارة إلى أنه داعٍ إلى الكفر لا إلى الرشد، فيجبُ اجتنابه، فكتب بين عينيه كافر، فهو بيانٌ لما مرَّ يدلُّ على كذب الدجال دلالة قطعية، به يدركها كلُّ واحدٍ فيفارقه كلُّ واحدٍ في قلبه مثقال حبَّةٍ من خردل من إيمان، ويكون أصحابه وجنوده هذه اليهودَ والمجوسَ والنصارى وأعاجمَ المشركين، ويتبعه مع كلِّ هذه الدلائل القاصرة من يتبعه، ونعوذ بالله تعالى من فتنته .

بصيرة هلاك فارس على يديِّ الدجال

أعودُ إلى حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ الذي تقدَّم[1]{ وإذا أتى المصر الذي يليهم الكوفة، يفترقُ أهلُهُ ثلاثَ فرق، فرقة تقيم، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، وعند الحاكم: {وفرقة تلحق بالأعراب بأرض آبائها بمنابت الشيح، وفرقة تأخذُ شطَّ الفرات، فيقاتلهم ويقاتلونه}، وتكون بقايا العرب عند حلول البلايا، وظهور الأمر المرتقب بالشام، فَيَهْزِمُ مَنْ قِبَلَ المشرق، وتكون أوّلُ الناس هلاكاً فارسَ ثم العرب من ورائها، إلا بقايا بالشام، فقد أخرج ابن عساكر في تاريخه ونعيم بن حماد في الفتن عن أبي هريرة ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ:

{أوّلُ الناس هلاكاً فارس، ثم العرب إلا بقايا هاهنا بالشام} .

وأخرج ابن عساكر أيضاً عنه قال[3]: بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ إذ أقبل سعد بن معاذ ﷺ فقال رسول الله ﷺ:

{إني لأرى في وجهه لأحسنَ طالع} قال: فجاء حتى سلَّم على رسول الله ﷺ فقال: أبشر يا رسول الله قد قتل الله كسرى، فقال رسول الله ﷺ:

{لعن الله كسرى - ثلاثاً - ثم قال: إنَّ أوّلَ الناس هلاكاً - أو فناءً - فارسُ ثم العربُ من ورائها، ثم أشار بيده قِبَلَ الشام، إلا بقايا هاهنا} .

وفي رواية الإمام أحمد عنه في مسنده والبزار في مسنده مرفوعاً بلفظ[4]:

{لعن الله كسرى، إنَّ أوّلَ الناس هلاكاً العرب ثم أهل فارس} .

ويشهد لذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة ﷺ قالت[5]: قال رسول الله ﷺ:

{يا عائشة: إنَّ أوّلَ من يهلك من الناس قومك} .

وما أخرجه الترمذي في عن أمِّ الحرير ﷺ قالت[6]: قال رسول الله ﷺ:

١- انظر ص١٤٧ مما سبق/ .

٢- الفتن ج١ص٤٣/ رقم٥٦/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٢٩٦/ كشف الأستار ج٤ص١١٦/ رقم٣٣٣٠/ كنز العمال ج١٤ص٢٥٢/ رقم٣٨٦١٩/ .

٣- تاريخ ابن عساكر ج١ص٢٩٧/ كشف الأستار ج٤ص١١٦/ رقم٣٣٣٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٢٠/ كنز العمال ج١٤ص١٥٨/ رقم٣٨٢٢٥/ .

٤- مسند الإمام أحمد ج٤ص٥١٣/ كشف الأستار ج٤ص١١٦/ رقم٣٣٣٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٢٩٠ وص٣٢٠/ .

٥- مسند الإمام أحمد ج٦ص٧٤/ .

٦- مسند أحمد ج٦ص٤٦٢/ مسلم ج٤ص٢٢٦٦/ رقم٢٩٤٥/ ١٢٥/ سنن الترمذي ج٩ص٤١٨/ رقم٣٩٢٥/ المعجم الكبير ج٢٥ص٩٧/ رقم٢٤٩/ المعجم الأوسط ج٥ص٣٨٢/ رقم٤٩٤٢/ .

{من اقتراب الساعة هلاكُ العرب} .

وما أخرجه الإمام أحمد والإمام مسلم والترمذي أيضاً في سننه والطبراني في الكبير عن أمِّ شريك رضي الله عنها قالت[1]: قال رسول الله ﷺ:

{ليفرَّنَّ الناسُ من الدجال حتى يلحقوا بالجبال، قالت أمُّ شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ، قال: هم قليل} .

قلت: إنَّ ما ذكره ابن عساكر في تاريخه من عدة طرق وكلُّها بلفظ: {أوَّلُ الناس هلاكاً فارس ثم العرب} هو الراجح، وهو ظاهر الأحاديث المساقة به، فيقاتل أهلَ فارس (أي إيران اليوم) فيظهر عليهم، فيأخذها اليهود بلداً بلداً وحصناً حصناً، وإقليماً إقليماً وكورة كورة، وقد خلق الله تعالى على يد الدجال خوارق كثيرة يُضلُّ بها من يشاء من خلقه، فيخرج من خراسان، وتتبعه أقوامٌ كأنَّ وجوههم المجانُ المطرَّقة - أي عراض الوجوه - كما ورد ذلك مصرَّحاً في بعض الأحاديث النبويَّة الشريفة، وقد تقدَّمت[2].

وقد ذكرتُ فيما تقدَّم أيضاً[3]: أنَّ مقامه في خروجه أربعون يوماً، فيغلب على فارس (أي إيران) حتى يغلب على يهودية أصبهان، فيخرج منها وهمَّته وقصدُهُ المدينةُ النبويَّةُ الشريفة - على ساكنها أفضلُ الصلاة والتحيَّة - ويمرُّ من العجم إلى ملتقى البحرين في العراق، ثم إلى الكوفة، ثم إلى الجزيرة العربية فيقاتل المسلمين ويقاتلونه على شطِّ الفرات، حتى يأتي المدينة النبويَّة الشريفة دون أن يدخلها، ثم يتابع مسيره إلى الشام، فيدخل دمشق ثم إلى فيق ثم إلى اللُّد مقرِّ قتله .

وأما مكان ملتقى البحرين: فقد ذكر ابن المنظور في لسان العرب ما نصُّه[4]:

بحراني: منسوب إلى البحرين، وهو موضع بين البصرة وعمان، وإنما ثنُّوا البحر، لأنَّ من ناحية قراها بحيرة على باب الإحساء وقرى هَجَر، بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ اهـ .

وكلُّها مناطق البترول والنفط، وبنو تميم قريبة منها، ومقيمين في باديتها، وسيأتي ذكرهم مع الدجال قريباً إن شاء الله تعالى[5] .

١- سنن الترمذي ج٩ص٤١٨/ رقم٣٩٢٦/ .
٢- انظر ص١١٧وص١١٨وص١١٩مما سبق/ .
٣- انظر ص١٣٠مما سبق/ .
٤- لسان العرب ج٤ص٤٦/ معجم البلدان ج١ص٣٤٧/ .
٥- انظر ص١٦٢مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

أخرج الحاكم في المستدرك[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت في الحطيم[2] مع حذيفة ﷺ، فذكر حديثاً ثم قال:

{لتُنْتَقَضُنَّ عُرى الإسـلام عروةً عروة، وليكوننَّ أئمَّةٌ مضلُّون، وليخرُجَنَّ على إثر ذلك الدجالون الثلاثة} قلت: يا أبا عبد الله: قد سمعت هذا الذي تقول من رسول الله ﷺ، قال: نعم سمعته، وسمعته يقول:

{يخرج الدجال من يهودية أصبهان، عينه اليمنى ممسوحة، والأخرى كأنها زهرة، تشقُّ الشمس شقّاً، ويتناول الطير في الجوّ، له ثلاثُ صيحات، يسمَعَهُنَّ أهل المشرق وأهل المغرب، ومعه جبلان جبلٌ من دخان ونار، وجبلٌ من شجر وأنهار، ويقول: هذه الجنة وهذه النار}.

وأخرج الحاكم في المستدرك[3] عن أبي الزعراء قال: كنا عند عبد الله بن مسعود ﷺ فذكر عنده الدجال، فقال عبد الله ﷺ:

{تفترقون أيها الناس لخروجه على ثلاث فرق، فرقة تتبعه، وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح، وفرقة تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه، حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام، فيبعثون إليهم طليعة فيهم فارس على فرس أشقر أبلق، قال: فيقتتلان، فلا يرجع منهم بشر...} الحديث.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده[4] عن عبد الله بن أبي بكرة رضي الله عنهما قال: حدَّثني أبي في هذا المسجد - يعني مسجد البصرة - قال: قال رسول الله ﷺ:

{لَتَنْزِلَنَّ طائفةٌ من أمتي أرضاً يقال لها: البصرة، يكثر بها عدوُّهم، ويكثر بها نخلُهم، ثم يجيء بنو قنطوراء عراضُ الوجوه، صغارُ العيون، حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له: دجلة، فيتفرَّق المسلمون ثلاثَ فرق، فأما فرقة فيأخذون بأذناب الإبل وتلحق بالبادية، وهلكت، وأما فرقة فتأخذ على أنفسها فكفرت، فهذه وتلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون، فقتلاهم شهداء، ويفتح الله على بقيَّتها}.

١- المستدرك ج٤ص٥٢٨/.

٢- الحطيم: مكان بين الركن وباب الكعبة، وقيل: هو الحِجْرُ المُخرَج من الكعبة/ انظر النهاية لابن الأثير ج١ص٢٣٧/.

٣- المستدرك ج٤ص٤٩٦/.

٤- مسند الإمام أحمد ج٥ص٤٥/.

ذكر صاحب النهاية في غريب الحديث[1] ما نصُّه: وفي حديث حذيفة ﷺ: {يوشك بنو قنطوراء أن يُخرِجُوا أهل العراق من عراقهم - ويروى: أهل البصرة منها - كأني بهم خُنُسُ الأنوف، خُزْرُ العيون، عراضُ الوجوه} قيل: إنَّ قنطوراء كانت جارية لإبراهيم الخليل ﷺ، ولدت له أولاداً منهم: الترك والصين .

ومنه حديث عمرو بن العاص ﷺ: {يوشك بنو قنطوراء أن يخرجوكم من أرض البصرة}، وحديث أبي بكرة ﷺ: {إذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء} اهـ .

أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره وصحَّحه والبيهقي في البعث والنشور[2] عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال :

{يوشك بنو قنطوراء أن يسوقوا أهل خراسان وأهل كيسان سوقاً عنيفاً، ثم يربطوا خيولهم بنخل شطر دجلة، ثم قال: كم بُعْدُ أَيْلَةَ[3] من البصرة؟ قلنا: أربع فراسخ، قال: فيجيئون فينزلون بها، ثم يبعثون إلى أهل البصرة: إمَّا أن تخلوا لنا أرضكم، وإمَّا أن نسير إليكم، فيتفرَّقون على ثلاث فرق، فأما فرقةٌ فيلحقون بالبادية، وأما فرقةٌ فيلحقون بالكوفة، وأما فرقةٌ فيلحقون بهم، ثم يمكثون سنة فيبعثون إلى أهل الكوفة: إما أن تخلوا لنا أرضكم، وإما أن نسير إليكم، فيتفرَّقون على ثلاث فرق، فتلحق فرقة بالشام، وفرقة تلحق بالبادية، وفرقة تلحق بهم، قال: فقدمنا على عمر ﷺ فحدَّثناه بما سمعنا من عبد الله بن عمرو ﷺ، فقال: عبد الله بن عمرو أعلم بما يقول، ثم نودي في الناس: إنَّ الصلاة جامعة، فخطب عمر الناس فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتيَ **أمر الله**، فقلنا: هذا خلاف حديث عبد الله بن عمرو، فلقينا عبد الله بن عمرو فحدَّثناه بما قال عمر، فقال: نعم، إذا جاء **أمر الله** جاء ما حدَّثتكم به، قلنا: ما نراك إلا قد صدقت} .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال[4] :

١- النهاية في غريب الحديث ج٣ص٢٧٩/ .

٢- المستدرك ج٤ص٥٣٤/ كنز العمال ج١٤ص٥٥٤/ رقم٣٩٥٨٧/ .

٣- انظر ص٩٦/ حاشية رقم٢/ .

٤- تاريخ ابن عساكر ج٣٧ص٢٦٣/ المستدرك ج٤ص٥٣٤/ .

{ليوشك بنو قنطور بن كركر، قوم خنس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجانّ المطرّقة، في كتاب الله المنزل: أن يسوقوكم بخراسان وسجستان سياقاً عنيفاً، قوم يوفون اللّمم، وينتعلون الشعر، ويحتجزون السيوف على أوساطهم، حتى ينزلوا الأبُلَّة[1]، قال: وكم الأبُلَّة من البصرة؟ قال: أربع فراسخ، قال: ويعقدون بكل نخلة من نخل دجلة فرس، ثم يرسلون إلى أهل البصرة: أن اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم، فيخرج أهل البصرة من البصرة، فيلحق لاحق ببيت المقدس، ويلحق لاحق بالمدينة، ويلحق آخر بمكة، ويلحق آخرون بالأعراب، ثم يسيرون حتى ينزلوا البصرة، فيلبثون بها سنة، ثم يرسلون إلى أهل الكوفة: أن اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم، فيخرج أهل الكوفة منها، فيلحق لاحق ببيت المقدس، ويلحق لاحق بالمدينة، ويلحق آخر بمكة، ويلحق آخرون بالأعراب، فلا يبقى في الأرض من المسلمين إلا قتيل أو أسير في أيديهم، يحكمون في دمه ما يشاؤون، فانصرفنا عنه وساءنا الذي حدثنا، ومشينا من عنده غير بعيد، ثم انصرف إليه المنتصر بن الحارث فقال: يا عبد الله بن عمرو إنك قد حدثتنا بحديث قد قطعتنا، وإنا لا ندري من يدركه منا، فحدثنا: هل بين يدي ذلك من علامة؟ قال: نعم - لا نعدم عقلك - بين يدي ذلك أمارة، قال: فقال له المنتصر: وما الأمارة؟ قال: الأمارة: العلامة، قال: وما تلك العلامة؟ قال: إمارة الصبيان، فإذا رأيت إمارة الصبيان قد طبقت الأرض، فاعلم أن الذي حدثتك قد جاء، فانصرف عنه المنتصر فمشى قليلاً، ثم رجع إليه فقلنا: مهلاً على ما تؤذي هذا الشيخ، قال: والله لا أفارقه حتى يبين لي، فلما رجع بيَّن}.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص ووافقه.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه[2] عن أبي بكرة ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ أرضاً يقال لها: البصرة - أو البصيرة - إلى جنبها نهر يقال له: دجلة، ذو نخل كثير، ينزل به بنو قنطوراء، فيتفرَّقُ الناس ثلاث فرق، فرقة تلحق بأصلها وهلكوا، وفرقة تأخذ على

١- الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة/ وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مُصِّرت في عهد سيدنا عمر ﷺ وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وفيها مسجد العشار، قال ﷺ فيما أخرجه أبو داوُد: {إن الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء، لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم} قال أبو داوُد: هذا المسجد مما يلي النهر - أي الفرات - انظر معجم البلدان ج١ص٧٧/ وبذل المجهود ج١٧ص٢٢٤/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٥ص٤٠/ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٧٦/ رقم٣٧٣٥١/ .

أنفسـها وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم فيقاتلون، فقتلاهم شـهداء، يفتح الله على بقيَّتهم} .

قال السيوطي في جمع الجوامع - الجامع الكبير - ونقله المتقي الهندي في الكنز [١]: سنده حسن اهـ .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه[٢] عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{ينزل ناس من أمتي بغائط[٣] يسـمُّونه: البصرة، عند نهر يقال له: دجلة، يكون عليه جسر، يكثر أهلها، وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمان، جاء بنو قنطوراء: قومٌ عراضُ الوجوه، صغارُ الأعين، حتى ينزلوا على شطِّ النهر، فيتفرَّق أهلها ثلاثَ فرق، فرقة يأخذون أذناب البقر والبريَّة وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم، ويقاتلونهم، وهم الشهداء} .

وفي رواية أحمد[٤]: {لتنزلنَّ أرضاً يقال لها البصرة - أو البصيرة - على دجلة...} الحديث. قال العوام: بنو قنطوراء هم الترك اهـ .

قلت: وقنطوراء: اسم أبي الترك .

وأخرج الإمام أحمد في البعث والنشور [٥] عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لتنزلنَّ طائفة من أمتي أرضاً يقال لها البصرة، يكثر بها عددهم، ويكثر بها نخلهم، ثم يجيء بنو قنطوراء، عراضُ الوجوه، صغارُ العيون، حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة، فيتفرَّق المسلمون ثلاث فرق: أما فرقة فتأخذ بأذناب الإبل وتلحق بالبادية فتهلك، وأما فرقة فتأخذ على نفسها فكفرت، فهذه وتلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون، فقتلاهم شهداء، ويفتح الله على بقيَّتها} .

قال السيوطي في الجامع الكبير، كما نقله الهندي في الكنز[٦]: إسناده لين .

١- كنز العمال ج١٤ص٥٦٤/ رقم٣٩٦٠٧/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٥ص٤٠/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٨٨/ الملاحم/ باب ذكر البصرة/ رقم٤٣٠٦/ .
٣- الغائط: المنخفض من الأرض/ .
٤- مسند الإمام أحمد ج٥ص٤٠/ .
٥- مسند الإمام أحمد ج٥ص٤٥/ .
٦- كنز العمال ج١٤ص٢٣٩/ رقم٣٨٥٥٠/ .

ذكر السهارنفوري في بذل المجهود[1] قال: وفي فتح الودود: المراد بالبصرة بغداد، وفيه باب يسمى باب البصرة، فسماه النبي ﷺ باسم البصرة، ويؤيده أن دجلة جريها في بغداد .

وأخرج الحاكم في المستدرك[2] عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يجيء قوم صغار العيون، كأنَّ وجوهَهم الجَحْفُ[3]، فيحلقون أهل الإسلام بمنابت الشيح، كأني أنظر إليهم قد ربطوا خيولهم بسواري المسجد، قيل يا رسول الله: ومن هم؟ قال: الترك} .

قلت: والمقصود من الترك مَنْ تركهم الاسكندر وقت السدِّ داخل السدّ، فيشمل الترك والصين وغيرهما.

أخرج الإمام أحمد في مسنده والبزار في مسنده وأبو داود في سننه مختصراً عن بريدة ﷺ قال[4]: قال رسول الله ﷺ :

{إنَّ أمتي يسوقها قومٌ عراضُ الوجوه، صغارُ الأعين، كأنَّ وجوههم الجَحْف ـ ثلاث مرات ـ حتى يلحقوكم بجزيرة العرب، أمَّا السائقة الأولى: فينجو من هرب منهم، وأمَّا الثانية: فينجو بعض ويهلك بعض، وأمَّا الثالثة: فيصطلمون من بقي منهم، قالوا يا رسول الله: من هم؟ قال: الترك، أما والذي نفسي بيده، ليربطنَّ خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين}. قال: وكان بريدة لا يفارقه بعيران أو ثلاثة ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك للهرب مما سمع من النبيِّ ﷺ من البلاء من الترك، قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن معاوية بن خديج ﷺ عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[5] :

{لتظهرنَّ الترك على العرب، حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم، فأنا أكره قتالهم لذلك} .

ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث[6] ما نصُّه :

١- بذل المجهود ج١٧ص٢٢١/ .

٢- المستدرك ج٤ص٤٧٤/ كنز العمال ج١٤ص٢٣٩/ رقم٣٨٥٥١/ .

٣- الجَحْفُ: أي يتقاتلون على المُلك، ويتناول بعضهم بعضاً بالسيوف ـ كناية عن استئصال المسلمين ـ / النهاية ج١ص١٤٥/ الفائق ج١ص١٩١/ .

٤- مسند أحمد ج٥ص٣٤٨/كشف الأستار ج٤ص١٢٩/ رقم٣٣٦٧/ مجمع الزوائد ج٧ص٣١١/ .

٥- مسند أبي يعلى ج١٣ص٣٦٧/ رقم٢٣/٧٣٧٦/ مجمع الزوائد ج٧ص٣١١/ وج٥ص٣٠٤/ المطالب العالية لابن حجر ج٤ص٣٣٧/ رقم٤٥٤٥/ .

٦- النهاية في غريب الحديث ج٢ص٣٩٧/ .

الصَّلْم: القطع المستأصل، فإذا أطلق على الناس فإنما يُرادُ به الذليل المهان اهـ .

وأخرج أبو داود في سننه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه[1] عن النبيّ ﷺ في حديث قال :

{يقاتلكم قوم صغار الأعين - يعني الترك - قال: تسوقونهم ثلاث مرار، حتى تلحَقُوهُم بجزيرة العرب، فأما في السياقة الأولى: فينجو من هرب منهم، وأما في الثانية: فينجو بعض ويهلك بعض، وأما في الثالثة: فيصطلمون}.

قال الخطابي في معالم السنن[2]: الاصطلام: الاستئصال، وأصله من الصلم: وهو القطع اهـ .

قلت: ذكرهما أبو داود رحمه الله في سننه للتدليل على أن المِصْرَيْن المذكورين في حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه المتقدم هما: البصرة والكوفة، وهما في قتال الترك، وقد ذكره ملا علي القاري في كتابه المرقاة[3] عند شرحه لهذا الحديث ما نصّه :

وهذا من معجزاته ﷺ، فإنه وقع كما أخبر، وكانت هذه الوقعة في شهر صفر سنة /٦٥٦هـ/، وأما حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه فهو في القتال مع الدجال اهـ .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال[4]: قال رسول الله ﷺ :

{اتركوا الترك ما تَركَتْكُم، فإنَّ من يسلُبُ أمتي ما خوَّلهم الله بنو قنطوراء} - وفي رواية: {ما تركوكم} .

وأخرج أبو داود في سننه والنسائي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً وجوههم كالمجانُ المطرَّقة يلبسون الشَّعر} .

١- سنن أبي داوُد ج٤ص٤٨٧/ الملاحم/ باب في قتال الترك/ رقم٤٣٠٥/ .
٢- معالم السنن بهامش مختصر المنذري ج٦ص١٦٧/ رقم٤١٣٦/ مرقاة المفاتيح ج٥ص١٦٧/ .
٣- المرقاة شرح المشكاة ج٥ص١٦٧/ .
٤- المعجم الأوسط ج٦ص٥٦/ رقم٥٦٣٤/ المعجم الكبير ج١٠ص٢٢٣/ رقم١٠٣٨٩/ مجمع الزوائد ج٧ص٣١٢/ وج٥ص٣٠٤/ .

بصيرة موقف بني تميم من الدجال
في بادية البحرين

مرَّ معنا ذكر أحاديث الفرقة الأولى عند ملتقى البحرين كما سبق[1] وبنو تميم قريبة منهم، وكلُّها مناطق للبترول فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ قال[2] :

لا أزال أحبُّ بني تميم بعد ثلاثٍ سمعتهنَّ من رسول الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{هم أشدُّ أمتي على الدجال} ،قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ : {هذه صدقات قومنا} ، قال وكانت سَبِيَّةٌ منهم عند عائشة ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: {أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل عليه السلام} .

وذكر في رواية الشعبي عنه قال ﷺ: {هم أشدُّ الناس قتالاً في الملاحم} ، ولم يذكر الدجال .

وأخرج الترمذي في الأمثال ورجاله ثقات، والعقيلي في الضعفاء والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة ﷺ قال[3]: ذكرت القبائل عند رسول الله ﷺ ، فقالوا يا رسول الله: ما تقول في هوازن، قال ﷺ :

{زهرة تنبع} قالوا: فما تقول في بني عامر، قال: {جملٌ أزهر يأكل من أطراف الشجر} قالوا: فما تقول في بني تميم، قال ﷺ :

{يأبى الله لتميم إلا خيراً، ثُبُتُ الأقدام، عظامُ الهام، رُجُحُ الأحلام، هضبة حمراء، لا يضرُّها من ناوأها، أشدُّ الناس على الدجال في آخر الزمان} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن رجل من الصحابة قال[4]: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقل لبني تميم إلا خيراً، فإنهم أطولُ الناس رماحاً على الدجال} ، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح اهـ .

١- انظر ص١٤٦ وص١٤٧ وص١٤٨ مما سبق/ .

٢- صحيح البخاري ج٢ص٨٩٨/ العتق/ باب من ملك من العرب رقيقاً رقم٢٤٠٥/ وفيه أيضاً ج٤ص١٥٨٧/ المغازي/ باب وفد بني تميم/ رقم٤١٠٨/ مسلم ج٤ص١٩٥٧/ فضائل الصحابة/ باب من فضائل غفار وأسلم/ رقم١٩٨/٢٥٢٥/ المعجم الأوسط ج٢ص٣٣٥/ رقم٢٠١٤/ .

٣- المعجم الأوسط ج٨ ص١٧٨/ رقم٨٢٠٦/ مجمع الزوائد ج١٠ ص٤٣/ كنز العمال ج١٢ ص٦٢/ رقم٣٤٠٠١/ ورقم٣٤٠٠٤/ .

٤- مسند الإمام أحمد ج٤ص١٦٨/ مجمع الزوائد ج١٠ص٤٨/ .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابة[1]: عبد الله بن زيد الجرمي التابعي رحمه الله قال :

{أشدُّ الناس على الدجال بنو تميم} .

ففي هذه الأحاديث النبويَّة الشريفة الإخبار عما سيأتي من الأحوال الكائنة في آخر الزمان، وكان الدجال أخزاه الله وخذله ولعنه لمَّا يدخل المصر الذي بملتقى البحرين، يقابله بنو تميم، يَنْصَبُ لقتالهم، فيرتدُّ خاسراً، فيأتي المصرَ الثاني، الكوفة كما سبق، فيقاتله بنو تميم، ثم يظهر على من قِبَل المشرق، كما ويظهر على أهل فارس، حتى يأتي المدينة المنورة، على ساكنها أفضلُ الصلاة وأتمُّ التحيَّة، فيَغْلِبُ على خارجها، ويُمْنَعُ داخلُها .

١- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٧/ رقم٢٠٨٣٣/ .

بصيرة نزول الدجال
حوالي المدينة النبويَّة الشريفة

تقدَّم في حديث أبي أمامة ﷺ عند ابن خزيمة والحاكم في صحيحيهما والضياء المقدسي في المختارة وابن ماجه في سننه(1) قوله ﷺ في الحديث الطويل :

{وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه،إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نُقْبٍ من أنقابهما إلا لقته الملائكة بالسيوف صلْتَةً، حتى ينزل عند الظُّرَيْبِ الأحمر، عند منقطع السَّبْخَة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها،كما ينفي الكير خبثَ الحديد،ويُدعى ذلك اليوم يومَ الخلاص...الحديث}

- الظُّرَيْب: الجبل الصغير، السَّبخة: أرض ذات نزٍّ وملح كمستنقع - .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الإمام أحمد في مسنده والطبراني في معجميه الكبير والأوسط(2) قال رسول الله ﷺ :

{ينزل الدجال بهذه السَّبْخَة بمرِّ قناة ... الحديث} وفي تحقيق أحمد شاكر للمسند قال: إسناده صحيح اهـ .

وفي حديث أنس ﷺ عند البخاري ومسلم والطبراني في الكبير (3) قوله ﷺ:

{يجيء الدجال فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة، فيأتي المدينة فيجد كلَّ نقب من أنقابها صفوفاً من الملائكة، فيأتي سَبْخَةَ الجُرُف، فيضرب رواقه، فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كلُّ منافق ومنافقة} .

وفي حديث محجن بن الأدرع ﷺ عند الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه(4) قوله ﷺ :

{ثم يأتي المدينة فيجد بكلِّ نقبٍ من أنقابها ملكاً مصلتاً، فيأتي سبخة الجُرُف، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ...} الحديث .

١- كنز العمال ج١٤ص٢٩٣/ رقم٣٨٧٤٢/ انظر ص١٣٤مما سبق/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٢ص٦٧/المعجم الكبير للطبراني ج١٢ص٢٣٧/رقم١٣١٩٧/المعجم الأوسط ج٤ص٤٢٥/ رقم٤٠٩٩/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٦/ .

٣- صحيح البخاري ج٢ص٦٦٥/ رقم١٧٨٢/ مسلم ج٤ص٢٢٦٦/ الفتن/ باب قصة الجساسة/ رقم٢٩٤٣/١٢٣/و١٢٤/ المعجم الكبير للطبراني ج١ص٢٥٤/ رقم٧٣٢/ .

٤- مسند الإمام أحمد ج٤ص٣٣٨/ المستدرك ج٤ص٥٤٣/ .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال[1]: ركب رسول الله ﷺ إلى مجمع السيول فقال :

{ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة، هذا منزله} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم والترمذي وأبو يعلى عن أبي هريرة ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ :

{يأتي المسيح من قِبَلِ المشرق وهمَّته المدينة حتى ينزل دُبُرَ أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قِبَلَ الشام وهنالك يهلك} .

قوله: نِقاب في بعض الروايات، أو أنقاب: كلاهما جمع نَقْب، قال ابن وهب: يعني مداخل المدينة، والمراد الأبواب، وفوهات الطريق كما نقله القاضي عياض في مشارق الأنوار[3] . والنَّقْبُ - بفتح النون وضمِّها وسكون القاف - الطريق بين الجبلين، أراد أن لا يطلع إلينا من طرق المدينة[4].

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[5]: ووقع في حديث أنس وأبي سعيد رضي الله عنهما قوله: {على نقابها} جمع نقْب - بالسكون - وهما بمعنىً، قال ابن وهب: المراد به المداخل، وقيل الأبواب، وأصل النَّقْب: الطريق بين الجبلين، وقيل: الأنقاب، الطرق التي يسلكها الناس اهـ .

أخرج الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه[6] عن محجن بن الأدرع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يوم الخلاص، وما يوم الخلاص - ثلاثاً - فقيل له: وما يوم الخلاص، قال يجيء الدجال فيصعد أحُداً، فيطَّلع فينظر إلى المدينة، ويقول لأصحابه: ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض، هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة، فيجد بكلِّ نَقْب من أنقابها ملَكاً مُصْلِتاً، فيأتي سَبْخَةَ الجُرُف، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاثَ رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، فتخلص المدينة، فذلك يوم الخلاص}.

١- مسند أبي يعلى ج١١ص٤٢٦/ رقم٦٥٤٨/٧٠٨/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٥/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٢ص٣٩٧ وص٤٠٧ وص٤٠٨ وص٤٥٧/ مسلم ج٢ص١٠٠٥/ الحج/ باب صيانة المدينة من الطاعون والدجال/ رقم١٣٨٠/٤٨٦/ الترمذي ج٧ص٢٣/ الفتن/ باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة/ رقم٢٢٤٤/ مسند أبي يعلى ج١١ص٣٤٦/ رقم٦٤٥٩/٦١٩/ شرح السنة للبغوي ج٧ص٣٢٥/ رقم٢٠٢١/ .

٣- مشارق الأنوار ج١ص٢٣/ فتح الباري ج٤ص٩٦/ وج١٣ص١٠٥/ .

٤- النهاية في غريب الحديث ج٤ص١٦٨/ .

٥- فتح الباري ج١٣ص١٠٤ وص١٠٥/ .

٦- مسند الإمام أحمد ج٤ص٣٣٨/ المستدرك ج٤ص٥٤٣/ النهاية لابن كثير ج٦ص١٤٦/ .

وأخرج البخاري في صحيحه والحاكم في مستدركه عن أبي بكرة ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ:

{لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلِّ باب مَلَكان ...} الحديث.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة ﷺقالت[2]: قال رسول الله ﷺ في حديث:

{إنه يخرج من يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلِّ نقب من أنقابها مَلَكان، فيخرج إليه شرار أهلها ...} الحديث.

وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي بكرة ﷺقال[3]:قال رسول الله ﷺ:

{إنه ليس بلد إلا يدخله رعب المسيح إلا المدينة، على كلِّ نُقْبٍ من أنقابها مَلَكان يذبّان عنها رعب المسيح}.

وأخرج الحاكم في مستدركه عن سعد بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا[4]: قال رسول الله ﷺ:

{ألا إنَّ المدينة مشتبكة بالملائكة، على نُقْبٍ منها مَلَكان يحرسانها، لا يدخلها الطاعون من أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء}.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أبي أمامة ﷺقال[5]:قال رسول الله ﷺ:

{إنه لا يبقى شيءٌ من الأرض إلا وطئه وغلب عليه، إلا مكة والمدينة، فإنه لا يأتيها من نَقْبٍ من أنقابها إلا لقيه مَلَكٌ مصلتٌ بالسيف، فينزل عند العُذَيْب الأحمر[6] عند منقطع السَّبخة عند مجتمع السيول ...} الحديث.

قلت: اعلم رحمك الله وأحسن الله تعالى إرشادك، وألانَ للحق قيادك، أنَّ حاصل ما يقع به الجمع والله تعالى أعلم للصواب: أنَّ الدجال وشيعته، يملكون وسائل الإعلام، وقد وقع الغيب الذي أخبر عنه ﷺ قبل وقوعه، من انتشار الخبر في ساعة واحدة في الأرض، فَيُشيعون ويذيعون

١- البخاري ج٢ص٦٦٤/ فضائل المدينة/ باب لا يدخل الدجال المدينة/ رقم١٧٨٠/ وفيه أيضاً ج٦ص٢٦٠٧/ الفتن/ باب ذكر الدجال/ رقم٦٧٠٧/ المستدرك ج٤ص٥٤٢/.

٢- مسند الإمام أحمد ج٦ص٧٥/ كنز العمال ج١٤ص٣١٣/ رقم٣٨٧٨٩/.

٣- المستدرك ج٤ص٥٤١/.

٤- صحيح البخاري ج٢ص٦٦٥/ رقم١٧٨١/ مسلم ج٢ص١٠٠٥/ رقم١٣٧٩/١٤٨٥/ المستدرك ج٤ص٥٤٢/.

٥- تاريخ ابن عساكر ج١ص٦١٢/ انظر ص١٦٤مما سبق/.

٦- العُذَيْب: هو اسم ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة/ النهاية ج٣ص٧٥/.

ويرجفون، فيدخل رعبه الأرض كلَّها، من أقصاها إلى أدناها، إلا المدينة المنوَّرة الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحيَّة، فلا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قربها شيء من الخوف والفزع .

والمراد بالرجفة كما ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري[1]: الإرفاق، وهو إشاعة مجيئه، وأنه لا طاقة لأحد به، فيسارع حينئذٍ إليه من كان يتَّصف بالنفاق أو الفسق، فيظهر حينئذٍ تمام- معنى حديث - {أنها تنفي خبثها} اهـ.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ[2]: أنَّ رسول الله ﷺ قال: {لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها، كما ينفي الكير خبث الحديد}.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[3]: وهذا والله أعلم زمن الدجال، أي في آخر الزمان، عندما ينزل بها الدجال فترجف بأهلها، فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه، والمعنى: أنها إذا نفت الخبيث، تميَّز الطيِّب واستقرَّ فيها اهـ.

وكما يكون المراد من حديث: {ما من بلدٍ إلا سيطؤه الدجال} أي يدخله رعبه من طريق وسائل الإعلام الحديثة، والحديث يفسِّر بعضه بعضاً، قال ابن حجر[4]: أما المدينة النبويَّة الشريفة فلا يدخل إليها رعب الدجال، لأنَّ المراد بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره، والخوف من عتوِّه، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص اهـ .

وأخرج أبو داود والحاكم والطبراني في المعجم الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال[5]: قال رسول الله ﷺ :

{يوشك المسلمون أن يحاصَروا إلى المدينة، حتى يكون أبعد مسالحهم سَلاحِ} وفي رواية: {أن يحصروا بالمدينة} وفي رواية : {يكون آخر مسالح أمتي بسلاح من خيبر} .

وأخرج الحاكم والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ قال[6] :

١- فتح الباري ج١٣ص٩٤/ .

٢- صحيح مسلم ج٤ص١٠٠٥/ الحج/ باب المدينة تنفي شرارها/ رقم ٤٨٧/١٣٨١/ .

٣- فتح الباري ج٤ص٨٨/ .

٤- فتح الباري ج٤ص٩٦/ .

٥- مسند الإمام أحمد ج٢ص٤٠٢/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٤٩/ الفتن والملاحم/ باب ذكر الفتن/ رقم٤٢٥٠/ وفيها أيضاً ج٤ص٤٨٤/ الملاحم/ باب في المعقل من الملاحم/ رقم٤٢٩٩/ المستدرك ج٤ص٥١١/ المعجم الأوسط ج٦ص٣٦٤/ رقم٦٤٣٢/ الروض البسام ج٥ص١٥٧/ رقم١٧٣٣/ مجمع الزوائد ج٤ص١٥/ .

٦- المستدرك ج٤ص٥١١/ المعجم الأوسط ج٧ص٥٦/ رقم٦٧٤٣/ .

{يوشك أن يكون أقصى مسالح المسلمين سَلاح ،وسلاح قريب من خيبر } .
وأخرج عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه عن حذيفة ابن أسيد ﷺ قال[١] :
{حتى يأتي- أي الدجال- المدينة، فيغلب على خارجها، ويُمْنَعُ داخلُها، ثم يأتي جبل إيلياء- أي بيت المقدس- فيحاصر عصابة المسلمين ...} الحديث .
وأخرج أحمد وأبو داوُد الطيالسي في مسنديهما والطبراني في معجمه الكبير وابن عساكر في تاريخه عن سفينة ﷺ قال[٢]: قال رسول الله ﷺ :
{ثم يسير حتى يأتي المدينة، ولا يؤذن له فيها، فيقول: - هذه قرية ذاك الرجل - يعني النبيّ ﷺ ...} الحديث .
قال صاحب القاموس[٣]: سَلاحِ: كَسَحاب وقَطَام: موضع أسفل خيبر اهـ .
وقال ابنُ مَلَك: موضع في الحجاز في بني تميم اهـ وقال ياقوت: ماء لبني كلاب شبكة مَلِحَة لا يشرب منها أحد إلا سَلَح اهـ .
وذكر ملا علي القاري في المرقاة ما نصُّه[٤]: قوله يُحاصَرُوا - مبني للمجهول- أي يُحْبَسُوا ويُضطروا ويلتجئوا إلى المدينة، أي مدينة النبيِّ ﷺ، لمحاصرة العدو إيَّاهم، أو يفرُّ المسلمون من الكفار، ويجتمعون بين المدينة وسَلاحِ، وهو موضع قريب من خيبر، أو بعضهم دخلوا في حصن المدينة، وبعضهم ثبتوا حواليها احتراساً عليها، وهذا المعنى أظهر، حتى يكون أبعد مسالحهم سَلاحِ.
وذكر ابن الأثير في النهاية[٥]: المسالح: جمع المسلح، والمسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدوّ وسمُّوا مسلحة: لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام، لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهَّبوا له اهـ .
والمعنى: أنَّ أبعد ثغورهم هذا الموضع القريب من خيبر، وهذا يدلُّ على كمال التضييق عليهم، وإحاطة الكفار حواليهم اهـ .

١- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٤/ رقم٢٠٨٢٧/ المستدرك ج٤ص٥٢٩/ .
٢- انظر ص١٤٦مما سبق/ وص٢٠٩مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .
٣- القاموس المحيط ج١ص٢٢٩/ معجم البلدان ج٣ص٢٣٣/ .
٤- مرقاة المفاتيح ج٥ص١٤٦/ .
٥- النهاية لابن الأثير ج٢ص١٧٤/ .

قلت: والحجارة التي بُنيَ بها المسجد النبويّ الشريف اليوم بيضاء، فيها شيءٌ من السواد، وهذا هو اللون الأبلق، وأنه لا بُدَّ من وقوع الغيب الذي أخبر عنه سيِّدنا رسول الله ﷺ من صعود الدجال - قبَّحه الله وأخزاه - على جبل أحد، بعد أن يدور على الطرق السبعة الخارجية ليدخل إلى المدينة، وقد أكملت الطرق السبعة التي هي مداخل للمدينة الشريفة اليوم، وتمَّ تعبيدها وافتتاحها بالعدد المذكور في الحديث.

وقوله:هذا القصر الأبيض، أو هذا القصر الأبلق، هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة من أنقابها السبعة فيرجع مدحوراً مخذولاً مثبوراً، فيأتي سبخة الجُرُف،فينزل عند العذيب الأحمر،عند منقطع السبخة،عند مجتمع السيول، ثم ترجف المدينة، ويشيع خبره، ويحصل لها زلزلة بعد أخرى، ثم ثالثة، وهذا الزلزال منشوؤه منه، ومتفرِّع على مجيئه، كما في رواية الدوري لحديث أنس ﷺ عند البخاري[1] بحقِّ الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة الشريفة، فترجف المدينة ثلاث رجفات، واختراق الطائرات اليوم جدار الصوت وتفخيم الإذاعات ينشأ عنها الزلازل والإرجاف والخوف والرعب فتأمَّل.

ومثل ما يأتي في الحديث[2]: {وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيتزلزلون زلزالاً شديداً} وفي رواية: {ويؤزلون أزلاً شديداً} والله تعالى أعلم، فيبقى بها المؤمن الخالص، ويخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه، فتخرج إليه شرار أهلها غوغاءُ الناس - أي السفلة من الناس والمتسرِّعين إلى الشرّ - ويكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى أنَّ الرجل ليرجع إلى حميمه وأمه وابنته وأخته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه، فيؤذونه، فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق.

وإنَّ طيبة المدينة المشرَّفة، إنَّ الله تعالى حرَّم حَرَمها على الدجال أن يدخلها، ثم حلف رسول الله ﷺ كما في مسند الإمام أحمد عن فاطمة بنت

١- مسند الإمام أحمد ج٣ص١٩١ وص٢٣٨ وص٢٩٢/ صحيح البخاري ج٢ص٦٦٥/ فضائل المدينة/ باب لا يدخل الدجال المدينة/ رقم١٧٨٢/ وفيه ج٦ص٢٦٠٧/ الفتن/ باب ذكر الدجال/ رقم٦٧٠٦/ورقم٦٧١٤/ورقم٧٠٣٥/ مسلم ج٤ص٢٢٥٦/ أشراط الساعة/ باب في صفة الدجال وتحريم المدينة/ رقم٢٩٣٨/١١٢/.

٢- أخرجه أحمد وابن خزيمة والطحاوي وابن حِبَّان وابن جرير والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وسعيد بن منصور في سننيهما عن سمرة رضي الله عنه/ انظر ص٢١٢مما سيأتي إن شاء الله تعالى/.

قيس رضي الله عنها قالت[1]: قال رسول الله ﷺ:

{إنَّ طيبة المدينة، إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّم على الدجال أن يدخلها، والله الذي لا إله إلا هو، ما لها طريق ضيق ولا واسع في سهل ولا جبل إلا عليه مَلَك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة، ما يستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها ... } الحديث، وفي رواية[2]: {أبشروا معاشر المسلمين هذه طيبة لا يدخلها} .

وقد سقط من أعين كثير ممَّن اتَّبعه، بعجزه عن اقتحام المدينة المنوَّرة الشريفة، ومن أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله تعالى، وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[3].

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال[4]: قال رسول الله ﷺ:

{لا ينزل الدجال المدينة، ولكنه بين الخندق، وعلى كلِّ نقْبٍ منه ملائكة يحرسونها، فأوَّل من يتَّبعه النساء، فيؤذونه، فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق، فعند ذلك ينزل عيسى بن مريم} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد[5]: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، غير عقبة بن مكرم الضبِّي وهو ثقة اهـ .

وأخرج الطبراني في الكبير[6] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ من قبل العقيق، حتى إذا كنَّا على الثنيَّة التي يُقال لها ثنيَّة الحوض التي بالعقيق، أوْمَأ بيده قِبَلَ المشرق فقال ﷺ:

{إني لأنظر إلى مواقع عدوِّ الله المسيح، إنه يُقبل حتى ينزل من كذا، حتى يخرج إليه غوغاء الناس[7]، ما من نقْبٍ من أنقاب المدينة إلا عليه

١- مسند الإمام أحمد ج٦ص٤١٧/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٦ص٤١٨/ .
٣- سورة الأنبياء آية رقم٢٩/ .
٤- المعجم الأوسط للطبراني ج٥ص٤٩٠/ رقم٥٤٦٥/ .
٥- مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٩/ .
٦- المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٣٦/ رقم٦٣٠٥/ نهاية البداية ج١ص١١٤/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٩/ .
٧- ذكر ابن الأثير في النهاية ج٣ص١٩٠ ما نصُّه: هم السفلة من الناس المتسرعين إلى الشر اهـ/ .

مَلَـكٌ أو مَلَـكان يحرسانه معه صورتان، صورة الجنة وصورة النار، معه شياطين يتشبَّهون بالأموات، يقولون للحيِّ تعرفني، أنا أخوك، أنا أبوك، أنا ذو قرابة منك، ألَسْتُ قد مِتُّ، هذا ربُّنا فاتْبَعْهُ، فيقضي الله ما يشاء منه، ويبعث الله رجلاً من المسلمين فيسكته ويبكِّته ...} الحديث .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمر ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{ينزل الدجال هذه السبخة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى أنَّ الرجل يعمد إلى حبيبته إمَّا أمه أو أخته أو زوجته فيشدِّدُ وثاقها أو تلحق به}.

١- المعجم الأوسط للطبراني ج٤ص٤٢٥/ رقم٤٠٩٩/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٦/ .

بصيرة قتل الدجال لسيِّدنا الخضر عليه السلام ثم إحيائه

إنَّ الدجال لعنه الله وأخزاه، فمحرقٌ مموِّهٌ كذابٌ دجال، معه من المشبهات، ويفيض على يديه من التمويهات، ما يسلب عن ذوي العقول عقولهم، ويخطف عن ذوي الأبصار أبصارهم، ثم لا خفاء أيضاً: أنه أسحر السحرة، إذ يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم، ويُثَبِّتُ الله تعالى المؤمنين، ويزلُّ الكافرين، فينزل بعض السِّباخ التي تلي المدينة الشريفة قبل الشام، قاصداً استعادة المكانة التي كانت له في قلوب أتباعه، والله تعالى مُذِلُّهُ وخاذِلُهُ، فيدعو برجلٍ فيما يرون مؤمنٌ بربِّه، فيقتله، ثم يقطِّعُ أعضاءَه، وكلَّ عضو على حدة، فيفرِّقُ بينها حتى يراه الناس، ثم يجمع بينها، ثم يضربه بعصاه فإذا هو قائم، فيقول الدجال أخزاه الله ولعنه، وأعدَّ له عذاباً عظيماً: (أنا الله أحيي وأميت)، وذلك كلُّه سحرٌ يسحر به أعين الناس، ليس يعمل من ذلك شيئاً، وقد تقدَّم حديث عبد الله ابن مغنم رضي الله عنه[1] فيما قاله رسول الله ﷺ :

{ثم يدعو برجل فيما يرون، فيأمر به فيُقتل، ثم يقطِّعُ عظامه كلَّ عظم على حدة، ويفرِّقُ بينها، حتى إذا رأى الناسُ ذلك، ثم يجتمعون، ثم يضربه بعصا معه، فإذا هو قائم، ويقول: أنا أحيي وأميت، وذلك سحرٌ يسحر الناس، وليس يصنع من ذلك شيئاً} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والترمذي في سننه[2] عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

{يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل، ويتهلل وجهه ويضحك، فبينما هو كذلك: إذ بعث الله المسيح بن مريم ...} الحديث .

وأخرج ابن ماجه في سننه وابن خزيمة والحاكم في صحيحيهما والضياء المقدسي في المختارة عن أبي أمامة رضي الله عنه[3] قال: قال رسول الله ﷺ :

{وإنَّ من فتنته أن يُسَلَّطَ على نفس واحدة فيقتلها، فينشرَها بالمنشار حتى يُلْقَى شقين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه،

١- انظر ص١٥٢مما سبق/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٤ص١٨١/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٣/ الفتن/ باب ذكر الدجال/ رقم٢٩٣٧/١١٠/ سنن الترمذي ج٧ص١٩/ الفتن/ باب ما جاء في فتنة الدجال/ رقم٢٢٤١/ .

٣- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦٠/ الفتن/ باب فتنة الدجال/ رقم٤٠٧٧/ المستدرك ج٤ص٥٣٧/ .

ثم يزعم أنَّ له ربّاً غيري، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث - أي الدجال - مَنْ ربُّك، فيقول: ربِّيَ الله، وأنت عدوُّ الله، أنت الدجال، والله ما كنت بعدُ أشدُّ بصيرة بك منِّي اليوم ...} الحديث .

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ[1] قال: قال رسول الله ﷺ:

{وأنه يُسَـلَّطُ من نفس من بني آدم فيقتلُها ثم يحييها، وأنه لا يعدو ذلك، ولا يُسَـلَّطُ على نفس غيرها ...} الحديث .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن رجل من الصحابة[2] قال: قال رسول الله ﷺ :

{يُسَـلَّطُ على رجل فيقتله ثم يحييه، ولا يُسَـلَّطُ على غيره} .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه وأبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج الدجال، فيتوجَّه قِبَلَهُ رجلٌ من المؤمنين، فتلقاه المسالح[4] - مسالح الدجال - فيقولون له: أين تعمد، فيقول: أعمد إلى هذا الرجل الذي خرج، فيقولون له: أوَ ما تؤمن بربِّنا، فيقول: ما بربِّنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم إلى بعض، أليس قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحداً دونه، فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: أيها الناس: هذا الدجال الذي ذكره رسول الله ﷺ، فيأمر الدجال به فَيُشَبَّحُ[5] فيقول: خذوه وشجُّوه، فَيُوْسَعُ ظهرُه وبطنه ضرباً، فيقول: أوَ ما تؤمن بي، فيقول: أنت المسيح الكذاب، فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرِّقَ بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي، فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، ثم يقول: يا أيها الناس: إنه لا يفعل بعدي بأحدٍ من الناس، فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته

١- المعجم الكبير للطبراني ج٨ص١٤٦/ رقم٧٦٤٤/ وفيه أيضاً ج٢٥ص٢٩٥/ رقم٤٨/ وله في مسند الشاميين برقم٨٦١/ مسند الصحابة للروياني ج٢ص٨١٤/ الشريعة للآجري ص٣٧٥/ السنة لابن أبي عاصم برقم٣٩١/ نهاية البداية لابن كثير ج١ص٨٩/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٦٨ وص٤٣٤ وص٤٣٥/ وج٥ص٣٦٤/ .

٣- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٦/ الفتن وأشراط الساعة/ باب في صفة الدجال/ رقم٢٩٣٨/١١٣/ مسند أبي يعلى ج٢ص٣٣٢/ رقم١٠٧٤/١٠٠/ وص٥١٦/ رقم١٣٦٦/٣٩٢/ وج٢ص٥٣٤/ رقم١٤١٠/٤٣٧/ .

٤- المسالح: قوم معهم سلاح يرقبون في المراكز كالخفراء، سُمُّوا بذلك لحملهم السلاح/ انظر ص١٦٨مما سبق/ .

٥- يُشْبَحُ: يُمَدُّ على بطنه/ .

إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنّما قذفه إلى النار، وإنّما ألقيَ في الجنة} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{يأتي الدجال وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السِّباخ التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذٍ رجلٌ هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدَّثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييته، هل تشكّون في الأمر، فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قطّ أشدَّ بصيرة مني الآن، فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلَّطُ عليه} .

زاد في رواية الإمام مسلم في صحيحه: قال أبو إسحاق: يقال إنَّ هذا الرجل هو الخضر عليه السلام اهـ .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف[2] وزاد: قال معمر: بلغني أنه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يُحييه اهـ .

وأخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وأبو يعلى والحاكم والضياء عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{يقتل نفساً ثم يُحييها فيما يرى الناس، لا يُسَلَّطُ على غيرها من الناس، فيقول للناس: أيها الناس: هل يفعل مثل هذا إلا الربّ ...} الحديث .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{ويدخل القرى كلّها غير مكة والمدينة، حُرِّما عليه، والمؤمنون متفرِّقون في الأرض، فيجمعهم الله له، فيقول رجل من المؤمنين لأصحابه، لأنطلقنَّ إلى هذا الرجل فلأنظرنَّ أهو الذي أنذرنا رسول الله ﷺ أم لا، ثم ولّى، فقال له أصحابه: والله لا ندعك تأتيه، ولو أنّا نعلم أنه يقتلُك إذا أتيته خلَّيْنا سبيلك، ولكنّا نخافُ أن يفتنك فأبى عليهم الرجل المؤمن إلا أن يأتيه،

١- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٦/ صحيح البخاري ج٢ص٦٦٥/ فضائل المدينة/ باب لا يدخل الدجال المدينة/ رقم١٧٨٣/ وفيه أيضاً ج٦ص٢٦٠٨/ الفتن/ باب لا يدخل الدجال المدينة/ رقم٦٧١٣/ مسلم ج٤ص٢٢٥٦/ الفتن/ باب في صفة الدجال/ رقم٢٩٣٨/١١٢/ .

٢- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٣/ رقم٢٠٨٢٤/ .

٣- المستدرك ج٤ص٤٣٨/ .

فانطلق يمشي حتى أتى مسلحة من مسالحه[1]، فأخذوه فسألوه، ما شأنك وما تريد؟ قال لهم: أريد الدجال الكذاب، قالوا: إنك تقول ذلك، قال: نعم، فأرسلوا إلى الدجال، إنَّا قد أخذنا من يقول كذا وكذا، فنقتله أو نرسله، قال: أرسلوه إليَّ، فانطُلِقَ به حتى أتِيَ الدجال، فلما رآه عرفه، لنعت رسول الله ﷺ، فقال له الدجال: ما شأنك، فقال العبد المؤمن: أنت الدجال الكذاب الذي أنذرناك رسول الله ﷺ، قال له الدجال: أنت تقول هذا، قال: نعم، قال له الدجال: أتطيعني فيما أمرتك وإلا شققتك شقين، فنادى العبد المؤمن فقال: أيها الناس: هذا المسيح الكذاب، فمن عصاه فهو في الجنة، ومن أطاعه فهو في النار، فقال له الدجال: والذي أحلف به لتطيعني أو لأشقنَّك شقين، فمدَّ رجله، فوضع حديدته على عجب ذنبه، فشقَّه شقين، فلما فعل له ذلك، قال الدجال لأوليائه: أرأيتم إن أحْيِيته ألستم تعلمون أني ربُّكم، قالوا: بلى، فضرب إحدى شقيه - أو الصعيدَ عنده - فاستوى قائماً، فلما رآه أولياؤه صدَّقوه، وأيقنوا أنه ربُّهم، وأجابوه واتَّبعوه، وقال للمؤمن: ألا تؤمن بي، قال له المؤمن: لأنا الآنَ أشدُّ منك بصيرة من قبل، ثم نادى في الناس: ألا إنَّ هذا المسيح الكذاب، فمن أطاعه فهو في النار، ومن عصاه فهو في الجنة، فقال الدجال: والذي أحلف به لتطيعني أو لأذبحنَّك، أو لألقينَّك في النار، فقال له المؤمن: والله لا أطيعك أبداً، فأمر به فأضجع، فجعل الله صحيفتين من نحاس بين تراقيه ورقبته، فذهب ليذبحه فلم يستطع، ولم يسلَّط عليه بعد قتله إياه، فأخذه بيده ورجليه فألقاه في الجنة وهي غبراء ذات دخان يحبسها النار، فذاك الرجل أقرب أمتي درجة} وفي رواية مسلم[2]: {هذا أعظم الناس شهادة عند ربِّ العالمين} .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى في مسنديهما وابن عساكر في تاريخه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{يُسلَّطُ على رجل لا يُسلَّطُ على غيره، فيذبحه، ثم يضربه بعصا، ثم يقول: قم، فيقوم، فيقول لأصحابه: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك، ويقول المذبوح: أيها الناس: إنَّ هذا المسيح الدجال الذي أنذرناه رسول الله ﷺ، والله ما زادني فيك إلا بصيرة، فيعود فيذبحه، فيضربه بعصا

١- انظر ص١٧٣/ حاشية رقم٤/ .

٢- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٧/ الفتن/ باب في صفة الدجال/ رقم٢٩٣٨/١١٣/ .

٣- مسند عبد بن حميد ج١ص٢٨٢/ رقم٨٩٧/ مسند أبي يعلى ج٢ص٣٣٢/ رقم١٠٧٤/١٠٠/ وج٢ص٥١٦/ رقم١٣٦٦/٣٩٢/ كنز العمال ج١٤ص٣١٢/ رقم٣٨٧٨٨/ .

معه، فيقول: قم، فيقوم، فيقول لأصحابه: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك، فيقول المذبوح: أيها الناس: إنَّ هذا المسيح الدجال الذي أنذرناه رسول الله ﷺ، والله ما زادني فيك إلا بصيرة، فيعود فيذبحه، فيضربه بعصا معه، فيقول: قم، فيقوم، فيقول لأصحابه: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك، فيقول المذبوح: يا أيها الناس: هذا المسيح الدجال الذي أنذرناه رسول الله ﷺ، ما زادني فيك إلا بصيرة، فيعود كذا الرابعة ليذبحه، فيضرب الله على حلقه صفيحة من نحاس، فيريد أن يذبحه فلا يستطيع ذبحه}، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري(1): والأول هو الصواب اهـ .

وأخرج الطبراني في الكبير(2) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :

{يدعو رجلاً لا يسلِّطه الله عليه، فيقول: ما تقول فيَّ، فيقول: أنت عدوٌّ الله وأنت الدجال الكذاب، فيدعو بمنشار فيضعه حَذوَ رأسه، فيشقه حتى يقع على الأرض، ثم يحييه فيقول: ما تقول فيَّ، فيقول: والله ما كنت أشدّ بصيرة مني فيك الآن، أنت عدوُّ الله الدجال، الذي أخبرنا عنك رسول الله ﷺ، فيهوي إليه بسيفه فلا يستطيعه، فيقول: أخِّروه عني} .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

{يسلَّطُ الدجال على رجل من المسلمين، فيقتله ثم يحييه، ثم يقول: ألست بربِّكم، ألا ترون أني أحيي وأميت، والرجل ينادي: يا أهل الإسلام، بل هو عدوُّ الله الكافر الخبيث، وإنه والله لا يُسلَّطُ على أحدٍ بعدي} .

وأخرج البغوي(4) عن طريق رجل من الأنصار قال: قال رسول الله ﷺ:

{يُسلَّطُ على نفس مؤمنة فيميتها، ثم يحييها ...} الحديث .

وأخرج أبو يعلى والبزار في مسنديهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه(5) قال: قال رسول الله ﷺ :

{يُسَلَّطُ على رجلٍ لا يُسَلَّطُ على غيره، فيذبحه، ثم يضربه بعصاه، ثم

١- فتح الباري ج١٣ص١٠٤/ .
٢- كنز العمال ج١٤ص٣٢١/ رقم٣٨٨١٠/ .
٣- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٨/ رقم٣٧٥٢٢/ كنز العمال ج١٤ص٦٠٣/ رقم٣٩٦٩٤/ .
٤- كنز العمال ج١٤ص٦٠٥/ رقم٣٩٦٩٩/ .
٥- مسند أبي يعلى ج٢ص٣٣٣/ رقم١٠٧٤/١٠٠/١ كشف الأستار ج٤ص١٤١/ رقم٣٣٩٤/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٦/ .

يقول لأصحابه: كيف ترون؟ ألست بربِّكم، فيشهدون له بالشرك، فيقول الرجل المذبوح: يا أيها الناس: إنَّ هذا المسيح الدجال الذي أنذرناه رسول الله ﷺ} - يكرِّر ذلك أربع مرات كما سبق في حديث عبد بن حميد وأبي يعلى وابن عساكر - .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن جنادة بن أبي أمية عن رجل عن الأنصار قال: قال رسول الله ﷺ[1] :

{يُسَلَّطُ على رجل فيقتله ثم يحييه، ولا يُسَلَّطُ على غيره} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد[2]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اهـ.

أخرج الطبراني في المعجم الكبير[3] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

{يبعث الله رجلاً من المسلمين فيسكته ويبكِّته، ويقول: أيها الناس: لا يغرنَّكم فإنه كذابٌ يقول باطلاً، وليس ربُّكم بأعور، فيقول: هل أنت متبعي، فيأبى، فيشقُّه شقتين، ويُعطى ذلك، ويقول: أعيده لكم فيبعثه الله عزَّ وجلَّ أشدَّ ما كان تكذيباً وأشدَّه شتماً، فيقول: أيها الناس: إنَّ ما رأيتم بلاءً ابتُلِيتُم به، وفتنةً افتُتِنْتُمْ بها، إن كان صادقاً فَلْيُعِدْني مرَّة أخرى، ألا هو كذاب، فيأمر به إلى هذه النار، وهي صورة الجنة، فيخرج قِبَلَ الشام ...} الحديث .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه والترمذي في سننه والحاكم في مستدركه وابن حِبَّان في صحيحه وأبو يعلى في مسنده[4] عن أبي عبيدة: عامر بن الجراح رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

{إنه لم يكن نبيٌّ بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه، وإني أنذركموه، لعله سيدركه بعض من قد رآني وسمع كلامي ...} الحديث .

وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن أبي شيبة وابن عساكر وأبو نعيم في المعرفة[5] عن عامر بن الجراح رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

١- مسند الإمام أحمد ج٥ص٣٦٤/ .

٢- مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٣/ .

٣- المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٣٧/ رقم٦٣٠٥/ نهاية البداية ج١ص١١٤/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٠/ .

٤- مسند أحمد ج١ص١٩٥/سنن أبي داوُد ج٥ص١١٧/السنة/باب في الدجال/رقم٤٧٥٦/سنن الترمذي ج٧ص١٢/الفتن/ باب ما جاء في الدجال/ رقم٢٢٣٥/ المستدرك ج٤ص٥٤٢/ مسند أبي يعلى ج٢ ص١٧٨/رقم٨٧٥/موارد الظمآن ص٤٦٧/رقم١٨٩٥/صحيح ابن حبان ج١٥ص١٨١/رقم٦٧٧٨/.

٥- سنن الترمذي ج٧ص١٢/الفتن/باب ما جاء في الدجال/رقم٢٢٣٥/مسند أبي يعلى ج٢ص٣٣٢/=

{إنه لم يكن نبيٌّ بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإني أنذركموه، فوصفه رسول الله ﷺ لنا بحلية لا أحفظها، وقال: لعلَّه يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي ...} الحديث .

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير والأوسط عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{ليدركنَّ الدجال من رآني، أو ليكوننَّ قريباً من موتي ...} الحديث .

وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[2] :

{نسيء للخضر في أجله حتى يكذب الدجال} .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{سيدرك - أي الدجال - رجلان من أمتي: عيسى بن مريم عليه السلام، ويشهدان قتال الدجال} .

قلت: وهو الأول، والآخر هو سيِّدنا الخضر عليه السلام[4].

ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري ما نصُّه[5]: قال المهلَّب: إنَّ اقتداره على قتل الرجل ثم إحيائه، لم يستمر له فيه ولا في غيره، ولا استضرَّ به المقتول إلا ساعة تألُّمه بالقتل، مع حصول ثواب ذلك له .

وذكر أيضاً[6]: ووقع في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة: {قال أبو إسحاق: يقال إنَّ هذا الرجل هو الخضر عليه السلام، كذا أطلق، وأبو إسحاق: هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد، راوي صحيح مسلم عنه، كما جزم به القاضي عياض والإمام النووي وغيرهما، وقد ذكر ذلك القرطبي في التذكرة أيضاً قبل، ولعلَّ مستنده في ذلك ما قاله معمر في جامعه، بعد ذكر هذا الحديث: {قال معمر: بلغني: أنَّ الذي يقتل

=رقم١٠٧٤وص٥١٦/رقم١٣٦٦وص٥٣٤/رقم١٤١٠/كنز العمال ج١٤ص٦١١/رقم٣٩٧٠٨/ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٠/رقم٣٧٤٧٦/تاريخ دمشق ج٣١ ص٢٥٤/وج٣٤ص١١/ .

١- المعجم الأوسط ج٦ص٣٩٢/ رقم٦٤٩٤/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٥٠/ كنز العمال ج١٤ ص٣٢٠/ رقم٣٨٨٠٦/ .

٢- سير أعلام النبلاء ج١ص٦/ فتح الباري ج١ص٤٤٤/ الإصابة ج١ص٤٣١/ رقم الترجمة٢٢٧٠/ الإشاعة للبرزنجي ص١٣٣/ .

٣- المستدرك ج٤ص٥٤٤/ كنز العمال ج١٤ص٣٣٥/ رقم٣٨٨٥٤/ .

٤- انظر ص١٧٩ إلى ص١٨٢مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

٥- فتح الباري ج٦ص٤٣٤/ وج١٣ص١٠٣/ .

٦- فتح الباري ج١٣ص١٠٤/ .

الدجالُ الخَضِرَ} وكذا أخرجه ابن حِبَّان في صحيحه من طريق عبد الرزاق عن معمر قال: {كانوا يرون أنه الخضر}، وقال ابن العربي: سمعت من يقول: أنَّ الذي يقتله الدجال هو الخضر، وهذه دعوى لا برهان لها .

قلت: أي ابن حجر: وقد تمسَّك من قاله: بما أخرجه ابن حِبَّان في صحيحه، من حديث أبي عبيدة بن الجراح ﷺ رفعه في ذكر الدجال، قال ﷺ: {لعلَّه أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي ...} الحديث اهـ .

وذكر ملا علي القاري في كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(١) في شرحه لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ عند الإمام مسلم في قوله ﷺ: {يخرج الدجال فيتوجَّه قبله رجل من المؤمنين، فيلقاه المسالح} ما نصُّه :

قال أبو إسحاق: إبراهيم بن سفيان الفقيه راوي صحيح مسلم: يقال إنَّ هذا الرجل الخضر عليه السلام، وكذا قاله معمر، وهذا يقتضي أن يكون الخضر حيَّاً اهـ .

وذكر الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ما نصُّه(٢): قوله: قال أبو إسحاق: يقال أنَّ هذا الرجل هو الخضر عليه السلام، أبو إسحاق هذا: هو إبراهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم، وكذا قال معمر في جامعه في إثر هذا الحديث، كما ذكره ابن سفيان، وهذا تصريحٌ منه بحياة الخضر عليه السلام، وهو الصحيح، وقد سبق بيانه في بابه من كتاب المناقب اهـ .

وذكر الإمام النووي أيضاً في شرحه لصحيح مسلم(٣) ما نصُّه: جمهور العلماء على أنَّه حيٌّ موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفيَّة وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتُهم في رؤيته والاجتماع به والأخذِ عنه وسؤالِه وجوابِهِ ووجودِهِ في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يُحصر، وأشهر من أن يُستر، وقال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح: هو حيٌّ عند جماعة العلماء والصالحين والعامَّة معهم في ذلك، وإنَّما شذ بإنكاره بعض المحدِّثين، وقال الثعلبي المفسِّر: الخضر نبيٌّ معمِّر على جميع الأقوال، محجوبٌ عن الأبصار اهـ .

كما نصَّ الإمام النووي على ذلك في كتابيه: ((تهذيب الأسماء واللغات))

١- مرقاة المفاتيح ج٥ص٢٠١/ .

٢- شرح صحيح مسلم ج١٨ص٧٢/ .

٣- شرح صحيح مسلم ج١٥ص١٣٥ وص١٣٦/ الزهر النضر لابن حجر (مجموعة الرسائل المنيرية) ج٢ص٢٠٢/ .

و((المجموع شـرح المهذب))[1] بقوله: الأكثرون من العلماء هو حيٌّ بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة ... الخ .

وذكر الأبِّيّ: محمد بن خليفة الوشـتاني في إكمال إكمال المُعْلِم في شرح صحيح مسلم ما نصُّه[2] :

يقال إنَّ هذا الرجل هو الخضر ، وكذا قال معمر في جامعه إثر هذا الحديث، وهو نصٌّ في حياته اهـ. وذكر الأبِّيّ أيضاً بعد نقله لكلام ابن الصلاح السابق ما نصُّه: حياته الطويلة جائزة، وفيها حكايات لا تحصى كثرة وذكر منها عدَّة .

وذكر السنوسي في مكمل إكمال الإكمال أمثلة على حياته[3] منها: حديث أم سلمة الآتي، ودخوله عليها، وقوله ﷺ لها: {ذلك الخضر عليه السلام} .

وذكر الشيخ المحدِّث محمد بدر عالم الميرتهي في حاشيته: بدر الساري إلى فيض الباري للكشميري بعد ذكره لحديث ابن حِبَّان وغيره في صحيحه: {لعلَّه يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي} ما نصُّه[4] :

ويتمِّم ذلك ما قال في الإصابة لابن حجر: روى الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {نسيء للخضر في أجله حتى يكذب الدجال} وسنده ضعيف، لكنه يشهد له حديث ابن حِبَّان السابق فيتقوَّى به، فيفسَّر المبهم فيه بالخضر ، وبمجموع الحديثين يتحصَّل: أنَّ الخضر اجتمع بالنبيِّ ﷺ وسمع كلامه، وصحَّحه الكشف، ويؤيِّده: ما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال أنه قال: {فيخرج إليه رجل هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدَّثنا رسول الله ﷺ حديثه} ، وذلك لأنَّ لفظ {حدَّثنا} صريحٌ في السماع المستلزم للاجتماع - أي اللقاء - وهو دليل على أنَّ الذي يكذب الدجال ويقتله صحابيّ، فإذا ضُمَّ إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما المعتضد بحديث أبي عبيدة دلَّ المجموع على أنه الخضر اهـ.

وذكر الشيخ أنور الكشميري في فيض الباري[5]: أنَّ أكثرهم اتفقوا

١- تهذيب الأسماء واللغات ج١ص١٧٧/ المجموع شرح المهذب ج٥ص٢٥٩/ المسائل المنثورة في الفتاوى ص٢٩٤ .

٢- إكمال إكمال المعلم ج٧ص٢٧٤ .

٣- مكمل إكمال الإكمال ج٦ص١٧٢ .

٤- بدر الساري ج٤ص٤٩٧ .

٥- فيض الباري ج١ص١٦٤ .

على أنَّ التحديث يدلُّ على السماع، قلت: ـ أي الكشميري ـ قد لا يدلُّ عليه كما في حديث مسلم في حديث الدجال: { إنَّ الدجال يقتل رجلاً فيقطعه جزلتين ثم يحييه فيسأله عنه فيقول الرجل: حدَّثنا رسول الله ﷺ ... الخ} فدلَّ على أنه يُستعمل عند عدم السماع أيضاً، إلا أن يكون هذا الرجل خضراً، لكن كونه خضراً غير منصوص في المتن اهـ .

قلت: وردَّ على هذا الشيخ محمد بدر الميرتهي في حاشيته أعلاه، علماً بأنَّ حديث ابن حِبَّان أخرجه غيره عن أبي عبيدة ؓ كالإمام أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي في سننيهما وأبو يعلى في مسنده والحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير وغيرهم .

وروى ابن جرير في كتابه: ((تاريخ الأمم والملوك))[١] أثراً يدلُّ على حياته، وقال: فهو حيٌّ عندهم إلى الآن اهـ .

كما نصَّ اليافعي في كتابه: ((نشر المحاسن الغالية)) المسمَّى: ((كفاية المعتقد ونكاية المنتقد)) ما نصُّه[٢] :

قول ابن الجوزي ينقض بعضه بعضاً، فإنه روى بإسناده المتصل أربع روايات، تدلُّ على أنَّ الخضر ؑ حيٌّ، وذكر ذلك في كتابه: ((مثير الغرام الساكن))[٣] .

كما نص القرطبي في كتابه: ((التذكرة في أحوال الموتى والآخرة))[٤] وصححه ما نصُّه :

قال الثعالبي في كتاب العرائس: والخضر على جميع الأقوال نبي معمّر محجوب عن الأبصار .

وذكر عن عمرو بن دينار قال: إن الخضر وإلياس لا يزالان يحييان في الأرض، فإذا رفع القرآن ماتا، وهذا هو الصحيح في الباب على ما بيناه في سورة الكهف من كتاب جامع أحكام القرآن اهـ .

كما نصَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني على حياته في كتابه: ((الإصابة في تمييز الصحابة))[٥] وعدَّه من الصحابة ؓ وألَّف فيه رسالة خاصة سمَّاها[٦]

١ـ تاريخ الأمم والملوك ج١ص١٨٨/ .
٢ـ نشر المحاسن الغالية ص٣٩٥ وهو بهامش جامع كرامات الأولياء أيضاً ج١ص٨٤/ .
٣ـ مثير الغرام الساكن ص١٩٣/ .
٤ـ التذكرة ص٥٢٥/ .
٥ـ الإصابة ج١ص٤٢٩/ رقم٢٢٧٠/ .
٦ـ مجموعة الرسائل المنيرية ج٢ص١٩٥ وص٢٠٢/ .

((الزهر النضر في نبأ الخضر)) عليه السلام، وذكر اجتماع الخضر عليه السلام مع النبيِّ ﷺ، وتعزيته لأهل بيته وهم مجتمعون بغسله ﷺ وقال ما نصُّه: روى من عدة طرق صحاح، منها ما ذكره ابن عبد البر القرطبي في كتابه: ((التمهيد)) وكان إمام أهل الحديث في وقته، فذكر الحديث في تعزية الصحابة رضي الله عنهم بالنبيِّ ﷺ، يسمعون القول ولا يرون القائل، فقال لهم سيِّدنا عليّ رضي الله عنه: هو الخضر عليه السلام .

كما نصَّ على ذلك الألوسي في كتابه التفسير: ((روح المعاني))[1] وإسماعيل حقي في كتابه التفسير: ((روح البيان))[2] وسبقهما الحافظ ابن الصلاح والحافظ ابن كثير الذي نصَّ على ذلك في كتابه التاريخ: ((البداية والنهاية))[3]، والشيخ المحدِّث الفقيه شهاب الدين ابن حجر الهيثمي المكي في كتابه: ((الفتاوى الحديثية))[4] .

وذكر المحدِّث الشيخ القسطلاني في كتابه: ((إرشاد الساري))[5] ما نصُّه: والأكثرون كما قاله النووي على حياته بين أظهرنا، واتفق عليه سادات الصوفيَّة: كابن أدهم،وبشر الحافي، ومعروف الكرخي، وسريّ السقطي، والجنيد، وبه قال عمر بن عبد العزيز رحمهم الله تعالى اهـ .

وذكر الحافظ ابن كثير في كتابه: ((البداية والنهاية))[6] ما نصُّه: رجَّح الحافظ السهيلي بقاءه، وحكاه عن الأكثرين قال: وأما اجتماعه بالنبيِّ ﷺ وتعزيته لأهل البيت، فمرويٌّ من طرق صحاح اهـ .

وذكر الحافظ السيوطي في كتابه: ((الحاوي للفتاوى))[7] نصًّا من الشعر يدلُّ على حياته وبقائه، إلى غير ذلك من النقول الكثيرة عن العلماء والحفاظ من الغزالي في إحيائه والزبيدي في إتحافه والقشيري في رسالته، ومكيّ في قوته، والشعراني في طبقاته، والنبهاني في كراماته، وحاشية البجيرمي على شرح الخطيب، وحاشية الطحاوي على مراقي الفلاح، وحاشية الجمل على شرح الشيخ زكريا، وغيرهم كثيرون .

١- روح المعاني ج١٥ص٣٢٢/ .
٢- روح البيان ج٢ص٢٩٨/ .
٣- البداية والنهاية لابن كثير ج١ص٣٢٦ وص٣٢٨/ تفسير ابن كثير ج٣ص٩٩/ .
٤- الفتاوى الحديثية ص١٨٠/ .
٥- إرشاد الساري ج٥ص٣٨٤/ .
٦- البداية والنهاية ج١ص٣٣٦/ .
٧- الحاوي للفتاوى ج٢ص٣١٦/ حاشية البجيرمي على الخطيب ج٢ص٢٥٥/ حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح ص٣٦١/ حاشية الجمل على شرح الشيخ زكريا ج٢ص٢١٣/ .

بصيرة الدجال والجسّاسة

أولاً- أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه والطبراني في معجمه، وتمّام في فوائده وابن عساكر في تاريخه وغيرهم[1] عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :

{يا أيها الناس: هل تدرون لِمَ جمعتكم، إني والله ما جمعتكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ، ولكن جمعتكم لأنَّ تميماً الداريّ كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدَّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدِّثكُم عن المسيح الدجال، حدَّثني أنه ركب في سفينةٍ بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفؤوا[2] إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس، فجلسوا في أقْرُب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابَّةٌ أهلبُ[3] كثير الشعر، لا يدرون قُبُلُه من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: وَيْلَكِ ما أنت؟ فقالت: أنا الجسَّاسة، قالوا: وما الجسَّاسة، قالت: أيها القوم: انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمَّتْ لنا رجلاً فَرِقنا منها أن تكون شيطانةً، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدَّيْر، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قطّ خلقاً، وأشدُّه وثاقاً، مجموعةٌ يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: وَيْلَكَ ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم، قالوا: نحن أناسٌ من العرب، ركبنا في سفينةٍ بحرية، فصادفْنا البحر حين اغتلم[4]، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقرُبها، فدخلنا الجزيرة، فلَقِيَتْنَا دابةٌ أهلبُ كثير الشعر، لا يُدْرى ما قُبُلُه من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: وَيْلَكِ ما أنت؟ فقالت: أنا الجسَّاسة، قلنا: وما الجسَّاسة،

١ـ مسند الإمام أحمد ج٦ص٣٧٣ وص٣٧٤ وص٤١٣ وص٤١٧ وص٤١٨/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٦٣/ الفتن وأشراط الساعة/ باب قصة الجساسة/ رقم٢٩٤٢/١١٩/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٤٩/ رقم٤٣٢٥/ ورقم٤٣٢٦/ سنن الترمذي ج٧ص٣٤/ رقم٢٢٥٤/ سنن النسائي الكبرى كما في تحفة الأشراف ج١٢ص٤٦٣/ فوائد تمام ج٥ص١٥٠/ رقم١٧٢٩/ المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص٣٧١/ رقم٩٢٢/ وص٣٨٥/ رقم٩٥٦/ و/٩٥٧/ و/٩٥٨/ و/٩٥٩/ و/٩٦٠/ و/٩٦١/ و/٩٦٢/ و/٩٦٣/ و/٩٦٤/ و/٩٦٦/ و/٩٦٧/ و/٩٦٨/ الأحاديث الطوال ج٢٥ص٢٩٢/ رقم الحديث٤٧/ مسند الطيالسي ج١ص٢٢٨/ رقم١٦٤٦/ تاريخ ابن عساكر ج١٠ص٤٤٦ وص٤٤٧/ .

٢- أرفأتَ السفينة: إذا قربتَها من الشطّ - أي رست - / .

٣- أهلب: أي كثيرة الشعر/ .

٤- اغتلم: هاج وجاوز الحدّ المعتاد/ .

قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر فإنه إلى خبركم بالأشـواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفَزِعْنَا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانةً، فقال: أخبروني عن نخل بيسان[١]، قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبر، قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر، قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبريَّة، قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبر، قال: هل فيها ماء، قلنا: هي كثيرة الماء، قال: أما إنَّ ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زُغَر[٢]، قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبر، قال: هل في العين ماء، وهل يزرع أهلها بماء العين، قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبيِّ الأميِّين ما فعل، قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتلته العرب، قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم، فأخبرناه: أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك، قلنا: نعم، قال: أما إنَّ ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عنِّي: إني أنا المسيح الدجال، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج وأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرَّمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما، استقبلني مَلَكٌ بيده السيف صَلْتاً[٣] يصدُّني عنها، وإنَّ على كلِّ نَقْبٍ منها ملائكةً يحرسونها، ألا أخبركم: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة - يعني المدينة - ألا هل كنت حدَّثتكم ذلك، فقال الناس: نعم، فإنه أعجبني حديث تميم، إنه وافق الذي كنت أحدِّثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو[٤]، من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، وأومأ بيده إلى المشرق} .

زاد الطبراني في آخره[٥]: {بل هو في بحر العراق، بل هو في بحر

١- بيسان: قرية بفلسطين الشام/ .

٢- زغر: عين بالشام من أرض البلقاء وهي في طرف البحر الميت بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام/ معجم البلدان ج٤ص١٤٢/ النهاية ج٢ص١٣٥/ بذل المجهود ج١٧ص٢٥١/ .

٣- صلتاً: مجرداً من غمده/ النهاية ج٢ص٣٩٥/ .

٤- قوله: ما هو: قال النووي: قال القاضي عياض: لفظة ماهو زائدة، صلة للكلام، وليست بنافية، والمراد إثبات أنه في جهة الشرق اهـ. وقال القرطبي: شك منه عليه السلام لنا لقصد الإيهام، ثم نفى ذلك وأضرب عنه بالتحقيق فقال: لا - أي ليعمّيه - بل من قبل المشرق حتى تظل المعجزة قائمة إلى حين خروجه في إيهام ذلك/ انظر شرح صحيح مسلم للنووي ج١٨ص٨٣/ وإكمال إكمال المعلم ج٧ص٢٨١/ والتذكرة ص٥٨٣/ .

٥- المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص٣٨٨/ رقم٩٥٧/ .

العراق، بل هو في بحر العراق، يخرج حين يخرج من بلدة يقال لها: أصبهان، من قرية من قراها، يقال لها: رستقاباد، يخرج حين يخرج على مقدِّمته سبعون ألفاً عليهم التيجان، معه نهران: نهرٌ من ماء، ونهرٌ من نار، فمن أدرك ذلك منهم فقيل له: ادخل الماء، فلا يدخله، فإنه نار، وإذا قيل له: ادخل النار، فليدخلها فإنه ماء} .

وزاد الإمام مسلم في صحيحه[1] عن فاطمة رضي الله عنها قالت :

قدم على رسول الله ﷺ تميم الداريّ، فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر، فتاهت به سفينته، فسقط إلى جزيرة، فخرج إليها يلتمس الماء، فلقي إنساناً يجرُّ شعره - واقتصَّ الحديث - وقال فيه: ثم قال :

{أما إنه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلَّها غير طيبة} فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الناس فحدَّثهم، قال: {هذه طيبة، وذاك الدجال} - أي الذي في الجزيرة التي في البحر[2] - .

وزاد في رواية أبي داوُد عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قوله ﷺ :

{مسلسل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض...} الحديث أي: يثب ويتحرك ويتنقل فيما بين السماء والأرض .

قلت: قوله في الحديث: {ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق} قال الأبِّي في الإكمال: ليست ما هنا للنفي، بل زائدة لأنه إنما يريد كونه بالمشرق، وقوله فهو في بحر الشام: كلام ابتدئ على الضمير، لأن تميماً إنما ركب في بحر الشام ثم طرأ عليه الشك فقال أو بحر اليمن، لأنه متصل ببحر الشام، ويحتمل أنه أراد الإبهام اهـ .

وهذا هو الراجح حتى يبقى اللُّغز قائماً بدون حلّ، وهذه تعمية وإضمار من النبي ﷺ .

١- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٦٥/ الفتن/ باب قصة الجساسة/ رقم الحديث٢٩٤٢/١٢١/ .

٢- انظر ص١٩٦مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ .

ثانياً- أخرج ابن ماجه في سننه وابن خزيمة في صحيحه والضياء المقدسي في المختارة، وتمَّام في فوائده والطبراني في الكبير وغيرهم(١) عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

{يا أيها الناس: إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله تعالى ذريَّة آدم أعظم من فتنة الدجال، وإنَّ الله تعالى لم يبعث نبيَّاً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارجٌ فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيجٌ لكلِّ مسلم، وإن يخرج من بعدي فكلٌّ حجيج نفْسه، والله خليفتي على كلِّ مسلم، وإنه يخرج من خَلَّةٍ بين الشام والعراق، فيعيث يميناً ويعيث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبيٌّ قبلي، إنه يبدأ فيقول: أنا نبيّ، ولا نبيَّ بعدي، ثم يُثَنِّي فيقول: أنا ربُّكم، ولا ترون ربَّكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإنَّ ربَّكم ليس بأعور، وإنه مكتوبٌ بين عينيه (كافر) يقرؤه كلُّ مؤمن كاتب أو غير كاتب، وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنةً وناراً، فناره جنّة وجنته نار، فمن ابتلى بنار فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم، وإنَّ من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهدُ أني ربُّك، فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان على صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بُنيَّ اتَّبِعْهُ فإنه ربُّك، وإنَّ من فتنته أن يُسَلَّط على نفس واحدة فيقتلها وينشرَها بالمنشار حتى يلقى شقتين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه، ثم يزعم أنَّ له ربَّاً غيري، فيبعثه الله، فيقول له الخبيث: من ربُّك، فيقول: ربِّيَ الله، وأنت عدوُّ الله، أنت الدجال، والله ما كنت قطُّ أشدُّ بصيرة بك مني اليوم، وإنَّ من فتنته أن يأمر السماء أن تمطرَ فتمطرُ، ويأمرَ الأرض أن تنبت فتنبت، وإنَّ من فتنته أن يمرَّ بالحيِّ فيكذبونه، ولا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وأنَّ من فتنته أن يمرَّ بالحيِّ فيصدِّقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من

١- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٥٩/ الفتن/ باب فتنة الدجال/ رقم٤٠٧٧/ الروض البسام ج٥ ص١٥١/ رقم١٧٣١/ السنة لابن أبي عاصم/ رقم٣٩١/ المعجم الكبير للطبراني ج٨ص١٤٦/ رقم٧٦٤٤/ وفي الأحاديث الطوال منه ج٢٤ص٢٩٥/ رقم٤٨/ الفتن لنعيم بن حماد/ رقم١٤٤٦/ و/١٥١٦/ و/١٥٨٩/ الشريعة للآجري ص٣٧٥/ المستدرك ج٤ص٥٣٦/ نهاية البداية لابن كثير ج١ص٨٩/ كنز العمال ج١٤ص٢٩٢/ رقم٣٨٧٤٢.

يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمدَّ خواصر وأدرَّه ضروعاً، وإنه لا يبقى شيءٌ من الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نَقْبٍ من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صَلْتَةً، حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السَّبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبثَ منها كما ينفي الكير خبثَ الحديد، ويُدعى ذلك اليومُ: يومَ الخلاص، قيل: فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل، وجلُّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجلٌ صالح، فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم صلاة الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بنُ مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدَّم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدَّم فصلِّ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتحون، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلُّهم ذو سيف محلًّى وساج[1]، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام: إنَّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللُّدِّ الشَّرقيِّ فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيءٌ مما خلق الله عزَّ وجلَّ يتوارى به اليهوديّ إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجرَ ولا شجرَ ولا حائط ولا دابَّة إلا الغرقدةُ فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم: هذا يهودي فتعال اقتلْه، وإنَّ أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وآخر أيامه كالشَّررة، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي، قيل يا رسول الله: كيف نصلِّي في تلك الأيام القصار، قال: تَقْدُرون فيها الصلاة كما تَقْدُرُونها في هذه الأيام الطوال، ثم صلوا، قال رسول الله ﷺ: فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، يدقُّ الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يُسْعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حُمَةُ كلِّ ذات حُمَة[2]، حتى يُدْخِلَ الوليد يده في في الحيَّة فلا تضرُّه، وتغرُّ الوليدة الأسدَ فلا يضرُّها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبُها، وتملأ الأرض من السِّلم كما يملأ الإناء من الماء،

١- السَّاج: الطيلسان/ .
٢- الحُمَة - بتخفيف الميم - : هي السَّم / .

وتكون الكلمة واحدةً فلا يُعبدُ إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور[1] الفضة تنبت نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القَطْف من العنب فَيُشْبِعَهُم، ويجتمع النفر على الرمانة فَتُشْبِعَهُم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات، قالوا يا رسول الله: وما يرخص الفرسَ، قال: لا تُركَبُ لحربٍ أبداً، قيل له: فما يُغْلي الثورَ، قال: تحرث الأرض كلُّها، وإنَّ قبل خروج الدجال ثلاث سنواتٍ شداد، يصيبُ الناسَ فيها جوعٌ شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرضَ فتحبسُ ثلثَ نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرضَ فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كلَّه، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرضَ فتحبس نباتها كلَّه، فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظِلْفٍ[2]إلا هلكت إلا ما شاء الله تعالى، قيل: فما يُعيشُ الناسَ في ذلك الزمان، قال: التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويُجْرَى ذلك عليهم مُجْرَى الطعام} اهـ .

١- الفاثور: الخوان/.
٢- الظِّلْف: كل ما اجتر من الحيوانات كالبقر والظبي والغنم/.

بصيرة الدجال هو ابن صياد

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود في سننه عن محمد ابن المنكدر قال[1]: رأيت جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - يحلف بالله: أن ابن الصياد الدجالُ، قلت تحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر - رضي الله عنه - يحلف على ذلك عند النبيِّ ﷺ فلم يُنْكِرْه النبيُّ ﷺ .

وأخرج أبو داود في سننه[2] عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول :

{والله ما أشكُّ أنَّ المسيح الدجال ابنُ صياد}.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده[3] والبزار وابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال :

{لأن أحلف عشر مرار أنَّ ابن صياد هو الدجال، أحبُّ إليَّ من أن أحلف واحدة أنه ليس هو}.

وأخرج أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير[4] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

{لأن أحلف بالله تسعاً أنَّ ابن صياد هو الدجال، أحبُّ إليَّ من أن أحلف واحدة أنه ليس به ...} الحديث .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح اهـ .

وقال ابن حجر في فتح الباري: سنده صحيح اهـ .

وأخرج أبو داود في سننه[5] من رواية الوليد بن عبد الله بن جُمَيع

١- صحيح البخاري ج٦ص٢٦٧٧/ الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة لا من غير الرسول/ رقم٦٩٢٢/ مسلم ج٤ص٢٢٤٣/ الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر ابن صياد / رقم٢٩٢٩/٩٤/ سنن أبي داوُد ج٤ص٥٠٦/ الملاحم/ باب في خبر ابن صائد/ رقم٤٣٣١ .

٢- سنن ابن داوُد ج٤ص٥٠٦/ الملاحم/ باب في خبر ابن صائد/ رقم٤٣٣٠ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٤٨/ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٢/ رقم٣٧٤٨٥/ كشف الأستار ج٤ص١٤٤/ رقم٣٤٠٠/ المعجم الأوسط للطبراني ج٨ ص٢٨٨/ رقم٨٥٢٠/ مجمع الزوائد ج٨ص٢/ كنز العمال ج١٤ص٦١٦ .

٤- مسند أبي يعلى ج٩ص١٣٢/ رقم٥٢٠٧/٢٤١/ المعجم الكبير للطبراني ج١٠ص١٠٩/ رقم١٠١١٩/ مجمع الزوائد ج٨ص٤/ البداية لابن كثير ج٥ ص٢٢٧/ فتح الباري ج١٣ص٣٢٩ .

٥- سنن أبي داوُد ج٤ص٥٠٢/ الملاحم/باب في خبر الجساسة/رقم٤٣٢٨/فتح الباري ج١٣ص٣٢٧.

الخزاعي عن أبي سلمة - عمر - بن عبد الرحمن عن جابر ﷺ، فذكر قصة الجسَّاسة والدجال بنحو قصة تميم الداريّ، ثم قال: قال الوليد: فقال لي ابن أبي سلمة: إنَّ في هذا الحديث شيئاً ما حفظته. قال: {شهد جابر ﷺ أنه هو ابن صياد، قلت: فإنه قد مات، قال: وإن مات، قلت: فإنه أسلم، قال: وإن أسلم، قلت: فإنه دخل المدينة، قال: وإن دخل المدينة}. قال ابن حجر في فتح الباري: ابن أبي سلمة اسمه عمر، ولكن حديثه حسن اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري ما نصُّه[1]:

مما يدلُّ على أنَّ ابن صياد هو الدجال حديث جابر ﷺ الذي في البخاري: أنه كان يحلف أنَّ ابن صياد هو الدجال، وسمعت عمر بن الخطاب ﷺ يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر، وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند مسلم، وعند الورّاق بسند صحيح، قال: {لقيت ابن صياد مرتين}، ووقع لابن صياد مع أبي سعيد الخدري ﷺ قصة تتعلق بأمر الدجال أخرجها مسلم بطرق عنه[2].

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً[3]: لكنَّ هذه الأحاديث كلها ليست نصَّاً ولا صريحاً في أنَّ ابن صياد هو الدجال، لأنَّ النبيّ ﷺ ردَّ فيه القول، فقال: {إن يكن هو} ثم لما أخبره تميم الداريّ جزم بأنَّ الدجال هو ذلك المحبوس، وأما حلف عمر ﷺ فبناءً على ظنِّه، وسكت النبيُّ ﷺ لأنه كان متردِّداً، وحلف جابر ﷺ بناءً على حلف عمر ﷺ عند رسول الله ﷺ، وأما حديث أبو سعيد ﷺ فغايته أن يكون ابن صياد أحد الدجاجلة.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[4]: ومما يدلُّ على أنَّ ابن صياد هو الدجال، الحديث الذي أخرجه عبد الرزاق في مصنفه[5] بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

{لقيت ابن صياد يوماً ومعه رجل من اليهود، فإذا عينه قد طفيت وهي خارجة مثل عين الجمل، فلما رأيتها: قلت: يا ابن صياد أنشدك الله متى طفيت عينك؟ قال: لا أدري والرحمن، فقلت: كذبت، لا تدري وهي في رأسك، قال: فمسحها، ونخر ثلاثاً، فزعم اليهود أني ضربت بيدي

١- فتح الباري ج١٣ص٣٢٥/.

٢- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٤١/رقم٢٩٢٥/٨٧/وج٤ص٢٢٤٢/رقم٢٩٢٧/٨٩/و/٩٠/و/٩١/.

٣- فتح الباري ج١٣ص٣٢٥/.

٤- فتح الباري ج١٣ص٣٢٥/.

٥- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٦/ رقم٢٠٨٣٢/ فتح الباري ج١٣ص٣٢٥وص٣٢٧/.

على صدره، قال: ولا أعْلَمُني فعلت ذلك، وقلت: له: اخسأ فلن تـَعْدُوَ قدرَك، قال: فذكرت ذلك لحفصة رضي الله عنها فقالت: اجتنب هذا الرجل، فإنا نتحدَّث أنَّ الدجال يخرج عند غضبة يغضبها} .

وقد أخرج مسلم هذا الحديث بمعناه من وجه آخر عند ابن عمر رضي الله عنهما قال[1] :

{لقيته مرتين} فذكر الأولى، ثم قال: {لقيته لقية أخرى، وقد نفرت عينه، فقلت: متى فعلت عينك ما أرى، قال: لا أدري، قلت: لا تدري وهي في رأسك، قال: إن شاء الله جعلها في عصاك هذه، فنخر كأشدِّ نخير حمارٍ سَمِعْتَ، فزعم أصحابي أني ضربتها بعصاً كانت معي حتى تكسَّرت، وأما أنا فوالله ما شعرت، قال: وجاء حتى دخل على أمِّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها فحدَّثها، فقالت: ما تريد إليه، ألم تعلم أنه قد قال: إنَّ أول ما يبعثه على الناس غضبة يغضبه} .

قال الحافظ: إنَّ حلف عمر ثم جابر رضي الله عنهما على أنه الدجال المعهود، وفي قصة حفصة وابن عمر دليلٌ على أنهما أرادا الدجال الأكبر - واللام في القصة الواردة عنهما للعهد لا للجنس - .

وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنه يقول[2] :

{والله لا أشكُّ أنَّ المسيح الدجال هو ابنُ صياد} وأخرج أبو داود أيضاً من رواية الوليد بن عبد الله بن جميع الخزاعي ... الحديث .

وأخرج أبو نعيم الأصبهاني في كتابه تاريخ أصبهان[3] ما يؤكد كون ابن صياد هو الدجال، فساق من طريق: شُبَيْل بن عَزْرَة عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال :

{لما افتتحنا أصبهان، كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ، فكنَّا نأتيها فنمتار منها، فأتيتها يوماً، فإذا اليهود يزفنون[4] ويضربون، فسألت صديقاً لي منهم، فقال: مَلِكُنَا الذي نَسْتفتح به على العرب يدخل، فبتُّ عنده على سطح، فصلَّيت الغداة، فلما طلع الشمس، فإذا الرهج من قبل العسكر، فنظرت، فإذا رجل عليه قبَّة من ريحان، واليهود يزفنون

١- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٤٦/ الفتن/ باب ذكر ابن صياد/ رقم٢٩٣٢/٩٩/ .

٢- سنن أبي داوُد ج٤ص٥٠٦/ رقم٤٣٣٠/ .

٣- تاريخ أصبهان ج١ص٢٨٧/ وج٢ص٢٠٧/ فتح الباري ج١٣ص٣٢٧/ .

٤- الزفن: الرقص واللعب/ .

ويضربون، فنظرت، فإذا هو ابن صياد، فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة} قلت: - أي ابن حجر - وعبد الرحمن بن حسَّان ما عرفته، والباقون ثقات اهـ .

قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان: كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان، وإنما سمِّيت: (اليهودية) لأنها كانت تختصُّ بسُكنى اليهود، قال: ولم تزل على ذلك إلى أن مصَّرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي بن منصور، فسكنها المسلمون، وبقيت لليهود منها قطعة منفردة .

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن: من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وكثير بن مرَّة قالوا جميعاً[1] :

{الدجال ليس هو إنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن، لا يعلم من أوثقه سليمان النبي عليه السلام أم غيره، فإذا آن ظهوره فكَّ الله عنه كلَّ عام حلقة، فإذا برز أتته أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه، ويتبعه قبائل الجنّ يُخرجون له خزائن الأرض} .

ثم قال الحافظ ابن حجر[2]: أقرب ما يجمع به بين ما تضمَّنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال: أنَّ الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً، وأنَّ ابن صياد شيطانٌ تبدَّى في صورة الدجال في تلك المدَّة إلى أن توجه إلى أصبهان، فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدَّر الله تعالى خروجه فيها والله أعلم .

فقد أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان[3] عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :

{يا أيها الناس: إني كنت أحدِّثكم عن الدجال، وهذا تميم الداريّ قد رآه وسيخبركم عنه ...} الحديث وذكر قصة الجسَّاسة .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال[4]: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن النبيَّ ﷺ في قتل ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: {دعه، فإن يكن الذي تخاف، فلن تستطيع قتله} .

١- الفتن ج٢ص٥٤١/ رقم١٥٢٥/ فتح الباري ج١٣ص٣٢٨/ .
٢- فتح الباري ج١٣ص٣٢٨/ .
٣- تاريخ أصبهان ج١ص١٩٣/ .
٤- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٤١/ الفتن/ باب ذكر ابن صياد/ رقم٢٩٢٤/٢٦/ .

وأخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله} .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه والترمذي في سننه[2] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: صحبت ابن صائد إلى مكة، فقال لي: أما قد لقيت من الناس، يزعمون أني الدجال، ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إنه لا يولد له}، قال: قلت: بلى، قال: فقد وُلد لي، أوَ ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول: {لا يدخل المدينة ولا مكة} قلت: بلى، قال: فقد وُلدت بالمدينة، وهذا أنا أريد مكة،قال:ثم قال لي في آخر قوله: أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو، قال: فلبَّسني - أي جعلني ألتبس في أمره وأشكُّ فيه - .

ولفظ الترمذي قال: صحبني ابن صائد إما حجَّاجاً وإما معتمرين، فانطلق الناس،وتُركت أنا وهو، فلما خلصت به اقشعررت منه واستوحشت منه مما يقول الناس فيه، فلما نزلت قلت له: ضع متاعك حيث تلك الشجرة، قال: فأبصر غنماً، فأخذ القدح فانطلق فاستحلب، ثم أتاني بلبن فقال لي: يا أبا سعيد اشرب، فكرهت أن أشرب من يده شيئاً مما يقول الناس فيه، فقلت له: هذا اليوم يوم صائف، وإني أكره فيه اللبن،قال لي: يا أبا سعيد هممت أن آخذ حبلاً فأوثقه إلى شجرة، ثم أختنق لما يقول الناس لي وفيَّ، أرأيت من خفي عليه حديثي،فلن يخفى عليكم،ألستم أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار،ألم يقل رسول الله ﷺ: {إنه كافر وأنا مسلم}،ألم يقول رسول الله ﷺ: {إنه عقيم لا يولد له،وقد خلَّفت ولدي بالمدينة}،ألست من أهل المدينة،وهو ذا أنطلق معك إلى مكة، فوالله ما زال يجيء بهذا حتى قلت: فلعله مكذوبٌ عليه، ثم قال: يا أبا سعيد والله لأخبرتك خبراً حقاً،والله إني لأعرفه،وأعرف والده، وأعرف أين هو الساعة من الأرض، فقلت: تباً لك سائر اليوم .

قال الإمام القرطبي في كتابه: ((التذكرة))[3] ما نصُّه :

١- مسند الإمام أحمد ج٢ص١٤٨/ البخاري ج٣ص١١١٢/ الجهاد/ باب كيف يعرض الإسلام على الصبي/ رقم٢٨٩٠/ مسلم ج٤ص٢٢٤٤/ الفتن/ باب ذكر ابن صياد/ رقم٢٩٣٠/٩٥/ سنن أبي داوُد ج٤ص٥٠٥/ الملاحم/ باب في خبر ابن صائد/ رقم٤٣٢٩/ سنن الترمذي ج٧ص٣١/ الفتن/ باب ما جاء في ذكر ابن صائد/ رقم٢٢٥٠/ .

٢- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٤١/ الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر ابن صياد/ رقم٢٩٢٧/٨٩/ سنن الترمذي ج٧ص٢٥/ الفتن/ باب ما جاء في ذكر ابن صائد/ رقم٢٢٤٧/ .

٣- التذكرة ج٢ص٥٨٢/ .

والصحيح أنَّ الدجال ابن صياد بدلالة ما تقدَّم، وما يبعد أن يكون بالجزيرة ذلك الوقت - أي في حديث تميم - ويكون بين أظهر الصحابة ﷺ في وقت آخر، إلى أن فقدوه في يوم الحَرَّة .

وفي سنن أبي داود في خبر الجسَّاسة من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: شهد جابر أنه هو ابن صياد، قلت: فإنه قد مات، قال: وإن مات، قلت: فإنه قد أسلم، قال: وإن أسلم، قلت: فإنه قد دخل المدينة، قال: وإن دخل المدينة .

وذكر سيف بن عمر في كتابه: ((الفتوح والردَّة)) ما نصُّه: لما نزل أبو سبرة في الناس على السوس، وأحاط المسلمون بها، وعليهم الشهربان أخو الهرمزان، ناوشوهم القتال، كلّ ذلك يصيب أهل السوس من المسلمين، فأشرف عليهم يوماً الرهبان والقسيسون فقالوا: يا معشر العرب إنَّ مما عهد علماؤنا وأوائلنا، أنه لا يفتح السوس إلا الدجال، أو قوم فيهم الدجال، فإن كان الدجال فستفتحونها، وإن لم يكن فيكم، فلا تعنوا أنفسكم بالحصار، قال :

وصافٌّ ابن صياد يومئذٍ مع النعمان في جند، فأتى باب السوس غضبان، فدقَّه برجله، وقال: فطار وتقطعت السلاسل، وتكسَّرت الأغلاق، وتفتحت الأبواب، ودخل المسلمون اهـ .

وقصته مع أبي سعيد الخدري ﷺ وقوله: {والله إني لأعرفه وأعرف مولده، وأعرف أين هو الآن} وفي رواية الترمذي: {وأعرف والده، وأين هو الساعة من الأرض} كالنصِّ في أنه هو، واحتجاجه بأنه مسلم وولد له، ودخل المدينة وهو يريد مكة، تلبُّسٌ منه، فإنه سيكفر إذا خرج، وحينئذٍ لا يولد له، ولا يدخل مكة والمدينة والله أعلم .

قلت: وهذا التباسٌ منه وتمويه، حتى يشكِّك الناس به، قال السهارنفوري في بذل المجهود[1] نقلاً عن فتح الودود ما نصّه :

كأنه بني على تجويز تعدد الصور والمظاهر، كما هو منقول عن بعض الأولياء اهـ .

وقوله: قد مات، قال: وإن مات: التحقيق أن الدجال لم يمت وليس بميت، بل يحيى إلى قبل يوم القيامة، وقد فُقد في يوم الحرة كما في حديث جابر ﷺ قال: {فقدنا ابن صياد يوم الحرة} وهو موضع بقرب المدينة وقع فيه قتال عسكر يزيد بأهل المدينة .

١- بذل المجهود ج١٧ص٢٥٤ وص٢٥٩/ .

بصيرة مسكن الدجال وقصره في العالم

أخرج الإمام مسلم في صحيحه والترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{أتشهد أني رسول الله، فقال هو ـ أي ابن صياد ـ أتشهد أني رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، قال النبيُّ ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى عرشاً على الماء، فقال النبيُّ ﷺ: ترى عرش إبليس فوق البحر، قال: فما ترى؟ قال: أرى صادقاً وكاذبين، أو صادقاً وكاذباً، قال النبيُّ ﷺ: لُبِسَ عليه فدعاه} وفي رواية مسلم: {أرى صادقين وكاذباً، أو كاذبين وصادقاً، فقال رسول الله ﷺ: لُبِسَ عليه دعوه} ـ قوله: فدعاه: لغة في دعوه ـ كما في قوله في الحديث: أمحاه: أي أمحوه ـ .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي سعيد الخدري ﵁ [2] قال: قال رسول الله ﷺ لابن صياد:

{ما ترى؟ قال: أرى عرشاً على البحر، وحوله حيَّات، فقال رسول الله ﷺ: ذلك عرش إبليس} .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن جابر ﵁ قال[3]: رسول الله ﷺ لقي ابن صياد ومعه أبو بكر ﵁ فقال له رسول الله ﷺ :

{أتشهد أني رسول الله: فقال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله ورسله، فقال رسول الله ﷺ: ما ترى؟ فقال ابن صياد: أرى عرشاً على الماء، فقال له رسول الله ﷺ: ترى عرش إبليس على البحر، قال: ما ترى؟ قال: أرى صادقين أو كاذبين، فقال رسول الله ﷺ: لُبِسَ عليه لُبِسَ عليه، فدعوه} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن جابر ﵁ قال[4]: قال رسول الله ﷺ لابن صائد :

١- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٤١/ الفتن/ باب ذكر ابن صياد/ رقم٢٩٢٥/٨٧/ و/٨٨/ سنن الترمذي ج٧ص٢٧/ الفتن/ باب ما جاء في ذكر ابن صائد/ رقم٢٢٤٨/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٣ص٦٦ وص٩٧/ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٠٠/ رقم٣٧٥٣٢/ كنز العمال ج١٤ص٦١٦/ رقم٣٩٧١٥ و٣٩٧١٦/ .

٣- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٥/ رقم٣٧٥٠٩/ كنز العمال ج١٤ص٦١٥/ رقم٣٩٧١١/ .

٤- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٨٨/ المعجم الأوسط للطبراني ج٤ص٤٣٥/ رقم٤١٢٧/ مجمع الزوائد ج٧ص٢٨٩/ .

{ما ترى؟ قال: أرى عرشـــاً على الماء، ـ أو قال على البحر ـ حوله حيَّات، قال رسول الله ﷺ: ذاك عرش إبليس} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن جابر ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ : {إنَّ إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه}، وفي رواية الطبراني في الأوسط: {عرش إبليس على البحر ثم يبعث سراياه فيفتنون، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن جابر ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ : {يا ابن صائد ما ترى؟ قال: أرى حقاً وأرى باطلاً، وأرى عرشاً على الماء، قال: أتشهد أني رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله ورسوله، فلَبُسَ عليه، ثم خرج فتركه، ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ...} الحديث .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح اهـ .

قوله في الحديث الشريف المروي عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله: {أرى عرشاً على البحر وحوله الحيَّات} ـ أي القوى والتحصينات التي تحميه ـ .

انتقى إبليس لعنه الله للمسيخ الدجال قلعة بها مسكنه، كقاعدة لمدينة له في هذه الأرض بالمحيط الأطلسي، حيث عرش إبليس في منطقة البرزخ المائي، حيث التقاء التيارات الدافئة والباردة، مما يساعد على توليد طاقات هائلة، وذهب بمن اتفق معهم من أعوانه، وبنوا له قلعة هائلة منيعة في مثلث برمودة، واستوحى التصميم المعماري لها من الهرم الأكبر ومن النجمة السداسية الإسرائيلية، التي ما هي في الحقيقة إلا هرمين متداخلين متقاطعين، لتحقيق تأكيد ميراثه لنجمة داود الإسرائيلية، وبالتالي للتوازن بين الشكل والمكان، حيث أنَّ التقاء مثلثين متعارضين زائداً لالتقاء تيارين متضادين من المياه الباردة والدافئة تساوي تولد طاقات هائلة لم يصل إليها البشر .

كما أعلن الدجال عن موقعه في شعاره الذي وضعه على بروتوكولات حكماء صهيون: الأفعى اليهودية محيطة بالعالم، كناية عن السلطان والملك، والقلعة المسيخية الدجالية على هيأة نجمة اليهود، وهاهي مياه المحيط الأطلنطي في قاع المحيط، ذلك المكان السريّ للمسيخ نفسه على

١- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣١٤ وص٣٣٢ وص٣٥٤ وص٣٦٦ وص٣٨٤/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٦٨/ مجمع الزوائد ج٨ص٣/ .

هيأة هرم، وتحميه طاقات كهرومغناطيسية واضحة بشكل إشعاعات - ولا ننسى معنى كلمة الهرم عند الفراعنة: هي مركز النار أو الطاقة - .

انظر صفحتي قطعة فئة الدولار الأمريكي المطبوع الآن يظهر لك شعار اليهود وملكهم الدجال منذ تأسيس دولة أمريكا اليهودية .

فالدجال وإبليس مَلِكان يجلسان على عرش واحد، أحدهما مرئيّ، والآخر غير مرئيّ إلا لجنسه من الأبالسة والجنّ، ويعتقد الدجال أنَّ إبليس ركنه العظيم الذي يستند إليه، قال تعالى[١]: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ والأمر شورى بينهما، وأنها شورى الشيطنة والضلال والفتنة، فالمسيخ الدجال إبليس المتجسِّد، وإبليس هو المسيخ الدجال اللامرئيّ الشيطانيّ .

إنَّ جسد الدجال طوال هذه المدَّة المديدة، احتلته روح الشيطان، وتمركز في مخِّه، وغيَّب إنسانيَّته عنه غيبوبة كاملة، باقتران كلِّي دائم أو صَرَعٍ كامل، مع روح المسيخ الإنسانية في الشرِّ والحقد، فتضاعف الكيد والفتنة فيه مضاعفة كبيرة، حتى حذرنا النبيُّ ﷺ من شرِّ فتنته، قال الله تعالى[٢] :

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾، وقال تعالى[٣]: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ فصار ذا عقل نشيط للغاية، يملك ملكات متعددة، فهو هجين كما قال رسول الله ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال في الدجال[٤] :

{أعور هجان أزهر، كأنَّ رأسه أصَلَه[٥]} وفي رواية عند الطبراني بلفظ: {رأيت الدجال هجاناً ضخماً فيلمانياً} .

فهو يملك في قصره الأول في مثلث برمودة أنواعاً من القرصنة الهائلة

١- سورة سبأ آية رقم٢٠/ .
٢- سورة فصلت آية رقم٢٥/ .
٣- سورة الزخرف آية رقم٣٦/ .
٤- مسند الإمام أحمد ج١ص٢٤٠ وص٣١٣ وص٣٧٤/ المعجم الكبير للطبراني ج١١ص٢٤٨/ رقم١١٨٤٣/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٧/ كنز العمال ج٤ ١ص٣١٩/ رقم٣٨٨٠٠ / و٣٨٨٠١/ .
٥- الأصَلَه: الأفعى وهي الحية العظيمة الضخمة القصيرة/ النهاية ج١ص٣٤/ الهجان والهجين: يكون من قِبل الأم/ .

على أحدث الأساليب العلمية، مع الاستعانة بالشياطين والجنّ للإرهاب والإفزاع فوق الأرض وفي وسط الماء وتحت الأرض، وتمتدُّ قلاعه في المياه، فثاني قلاعه ومسكنه منشأةً في المياه قرب فورموزة، وهو يملك تقنيات حديثة، وقوى كبيرة مريعة، بشتى وأساليب متنوعة، حصيلة عالمي الإنس والجنّ مدى القرون السابقة الأولى، مع تطورها والاعتناء بها، إلى غير ذلك مما لا يتصوره بشر، يتنقّل في جميع أنحاء العالم بأقصى سرعة وبأقلِّ مدى .

قال القرطبي في تذكرته[1]: وما يبعد أن يكون بالجزيرة ذلك الوقت، ويكون بين أظهر الصحابة في وقت آخر، إلى أن فقدوه يوم الحرَّة اهـ .

أخرج الإمام أحمد ومسلم والطبراني عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في حديث طويل عن الجسَّاسة مرفوعاً[2] :

{ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم ـ أي هاج واضطرب ـ فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة ...} الحديث، ورواية صحيح مسلم بلفظ :

{لعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة ...} الحديث .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه حديث الجسَّاسة الطويل عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها مرفوعاً[3]:

{إنَّ رهطاً من بني عمِّه ركبوا البحر، فأصابتهم عاصف من ريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها، فقعدوا في قوارب السفينة حتى خرجوا إلى جزيرة، فإذا هم بشيءٍ أسود أهلب كثير الشعر ...} الحديث .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال[4]: قال رسول الله ﷺ : {أرى عرشاً على البحر وحوله الحيتان ...} الحديث، قال رسول الله ﷺ: {ترى عرش إبليس} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه عليّ بن زيد، وهو حسن الحديث، وبقية رجال ثقات اهـ .

---

١ ـ التذكرة ص٥٨٢/ .

٢ ـ مسند الإمام أحمد ج٦ص٤١٣ وص٤١٧ وص٤١٨/ مسلم ج٤ص٢٢٦٢/ الفتن/ باب قصة الجساسة/ رقم٢٩٤٢/١١٩/ المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ص٣٩٠/ رقم٩٥٨/ .

٣ ـ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥١٠/ رقم٣٧٦٣٦/ كنز العمال ج١٤ص٦٠٨/ رقم٣٩٧٠٢/ .

٤ ـ مسند الإمام أحمد ج٣ص٢٨٨/ مجمع الزوائد ج٨ ص٤/ .

وقصته مع أبي سعيد الخدري ﷺ وقوله: {والله إني لأعرفه، وأعرف مولده، وأين هو الآن} وعند الترمذي في سننه[1]: {وأين هو الساعة من الأرض، وأعرف والده}، كالنصِّ في أنه هو، واحتجاجه بأنه مسلم، ووُلد له، ودخل المدينة، وهو يريد مكة: تَلَبُّسٌ منه، وأنه سيكفر إذا خرج، وحينئذٍ لا يولد له ولا يدخل مكة والمدينة والله أعلم .

١- سنن الترمذي ج٧ص٢٦/ الفتن/ باب ما جاء في ذكر ابن صائد/ رقم٢٢٤٧/ .

بصيرة تواتر نزول سيِّدنا المسيح عيسى عليه السلام من السماء ومكانه

قام رجالٌ من العلماء والمصنفين، ممن عرفوا الله تعالى حقَّ المعرفة، فألَّفوا رسائل بين وجيز وطويل،ودقيق وجليل، وفي كتاب[1] الإمام العلامة والمحدِّث المدقق الشيخ محمد أنور شاه بن عبد الكبير النرُّوري الكشميري الحنفي المتوفى/١٣٥٢هـ/:((التصريح بماتواتر من نزول سيِّدنا المسيح)) عليه السلام وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم كفاية، لمن له علم ودراية، وأراد من الله تعالى الهداية، لكنها لم تستند أفكار المصنفين رحمهم الله تعالى لشواهد بيِّنة كاملة للجميع، لما في الأحاديث النبويَّة الشريفة، وبظهور انتشار ما خلق الله عز وجل من اختراعات عصرية، أخبر عنها ﷺ قبل وقوعها، وبيَّنها ﷺ بأكمل بيان، فكان فيها ما فيه الجمع بين ذلك، والمرجو من فضل الله تعالى وفتحه وتوفيقه تبيان ذلك إن شاء الله تعالى من الغيوب والكوائن، إذ لا محيد لمن آمن بنبوَّة سيِّدنا محمد ﷺ، ومَطْمَئِنَّ كلّ مؤمن بنزول سيِّدنا عيسى عليه السلام النبيّ الإسرائيلي بعينه في آخر الزمان، من غير تأويل ولا تأمُّل، ومن أَبَى فقد أبى .

ولما كان نزوله ﷺ وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم من أجلِّ أمارات الساعة وأهمِّها، بالغ سيِّدنا محمد ﷺ في بيانه أيَّ مبالغة، واعتنى بشأنه ﷺ أيَّ اعتناء، بحيث لا يمكن لأحد وصْفُ أحد فوقه تبياناً منه ﷺ للأمة المرحومة به، بحيث لا يخفى عليهم خافية، وما من هادٍ ومرشدٍ مقدَّر ظهوره إلا وقد أخبرنا ﷺ، حتى كشف عمَّا بين يديّ الساعة من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وسرد لنا من أمارات الساعة بحيث لم يدع فيها موضع شبهة وموقع لُبْسَةٍ وغُمَّة، إلا لمن عميَ فجعل الهاوية أمَّه، ولقد صدع سيِّدنا رسول الله ﷺ ببيان ذلك كلِّه بتعبيرات وعنوانات متفنِّنة، ومخاطبته ﷺ منه للناس جميعهم من أسلم ومن آمن، ومن بقي على يهوديته ونصرانيَّته، قال الله تعالى في كتابه الكريم[2]:

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ .

١- الثقافة الإسلامية في الهند ص٦/ فيض الباري ص١٧/ إتحاف القاري للمصنف الشريف عرار ص٢٤٢/ رقم٢٣٢/ .

٢- سورة الزخرف آية رقم٦١/ .

وقال أيضاً[1]: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ .

وأخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما[2]: أنَّ رسول الله ﷺ قال :

{هو خروج عيسى بن مريم قبيل يوم القيامة} .

هذا وقد ذكر ﷺ هذه المسألة بألفاظ متعددة منها: النزول، والبعث، والرجوع، والخروج، والهبوط، واللقاء، والإدراك، والكون، إلى غير ذلك، علماً بأنَّ جُلَّ أحاديثه مقولة بلفظ: (النزول) .

أولاً- فذكر ﷺ هذه المسألة بلفظ: (النزول) :

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما[3]عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{والذي نفسي بيده: ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ...} الحديث .

وأخرجه أبو يعلى في مسنده[4] بلفظ :

{والذي نفسي بيده: لينزلنَّ عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً فليكسرنَّ الصليب ...} الحديث .

وقد تقدَّم حديث أبي هريرة ﷺ في المعجم الكبير للطبراني[5] وفيه قال رسول الله ﷺ :

{حتى ينزل الخندق، فعند ذلك ينزل عيسى بن مريم ...} الحديث .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه والربعي في فضائله وابن عساكر في تاريخه والطبراني في الكبير وتمَّام في فوائده[6] عن أوس بن أوس الثقفي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

١- سورة النساء آية رقم١٥٩/ الدر المنثور ج٢ص٧٣٣/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج١ص٣١٨/ الدر المنثور ج٧ص٣٨٥/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٤٠ وص٣٩٤ وص٥٣٨/ صحيح البخاري ج٢ص٧٧٤/ البيوع/ باب قتل الخنزير/ رقم٢١٠٩/ وفيه أيضاً ج٢ص٨٧٦/ المظالم/ باب كسر الصليب/ رقم٢٣٤٤/ وفيه أيضاً ج٣ص١٢٧٢/ الأنبياء/ باب نزول عيسى عليه السلام/ رقم٣٢٦٤/ مسلم ج١ص١٣٥/ الإيمان/ باب نزول عيسى عليه السلام/ رقم١٥٥/ و/٢٤٢/ الترمذي ج٧ص١٠/ الفتن/ باب ما جاء في نزول عيسى عليه السلام/ رقم٢٢٣٤ .

٤- مسند أبي يعلى ج١١ص٤٦٢/ رقم٦٥٨٤/ .

٥- المعجم الأوسط للطبراني ج٥ص٤٩٠/ رقم٥٤٦٥/ انظر ص١٧٠مما سبق/ .

٦- المعجم الكبير ج١ص٢١٧/رقم٥٩٠/الروض البسام بترتيب فوائد تمام ج٥ص١٥٦/رقم١٧٣٢/.

{ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ...} الحديث .

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه: وأخرجه الربعي في فضائل الشام ودمشق بسند صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: أخرجه الطبراني ورجاله ثقات، كما أورده السيوطي في الجامع الصغير عن الطبراني ورمز لحسنه، وأقرَّه المناوي في فيض القدير[1].

وأخرج البخاري في تاريخه وابن السكن في صحيحه والطبراني في معجمه وابن منده[2] من طريق ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

{ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق} ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة[3] وقال رجاله ثقات، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وقال: إسناده صالح اهـ .

وأخرج ابن عائذ وتمَّام في فوائده وابن شاهين في الصحابة وابن عساكر في التاريخ[4] عن نافع بن كيسان صاحب النبيِّ ﷺ يرفعه :

{ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق عند المنارة البيضاء، لستِّ ساعاتٍ من النهار في ثوبين ممشَّقين[5]، كأنه ينحدر من رأسه اللؤلؤ} .

وفي رواية عند ابن عساكر: {عند باب دمشق الشرقي} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم[6] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{كيف بكم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وإمامكم منكم} .

وأخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال[7]: قال رسول الله ﷺ :

١- مسلم ج٤ص٢٥٥٣/ رقم٢٩٣٧/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٢١٥/ الروض البسام/ ج٥ ص١٥٦/ رقم١٧٣٢/ فضائل الشام للربعي ص٧١ وص١٠٥ وص١١١/ مجمع الزوائد ج٨ ص٢٠٥/ الجامع الصغير ج٢ص٦٥٧/ رقم١٠٠٢٣/ فيض القدير ج٦ص٤٦٤/ رقم١٠٠٢٣/ .

٢- التاريخ الكبير للبخاري ج٧ص٢٣٣/ رقم١٠٠٢/ تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ص٢١٦/ المعجم الكبير للطبراني ج١٩ص١٩٦/ رقم٤٤٠/ .

٣- الإصابة ج٣ص٣٠٩/ رقم٧٤٧١/ الاستيعاب بهامش الإصابة ج٣ص٣٠٨/ .

٤- التاريخ الكبير ج٧ص٢٣٣/ الجرح والتعديل للرازي ج٧ص١٦٥/ وج٨ص٤٥٧/ الإصابة ج٣ص٣٠٩/ رقم٧٤٧١/ وج٣ص٥٤٧/ رقم٨٦٦٤/ كنز العمال ج١٤ص٦١٧/ رقم٣٩٧١٨/ .

٥- ثوب ممشق: مصبوغ بمغرة، من المِشق ـ بالكسر ـ : هي المغرة/ النهاية ج٤ص١٠٢/ .

٦- مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٧٢ وص٣٣٦/ صحيح البخاري ج٣ص١٢٧٢/ الأنبياء/ باب نزول عيسى عليه السلام/ رقم٣٢٦٥/ مسلم ج١ص١٣٦/ الإيمان/ باب نزول عيسى عليه السلام/ رقم١٥٥/٢٤٤/ و/٢٤٥/ و/٢٤٦/ .

٧- سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٨/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم٤٣٢٤/ .

{ليس بيني وبينه نبيّ - يعني عيسى عليه السلام - وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلٌ مربوعٌ إلى الحمرة والبياض بين ممصَّرتين، كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يُصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام ...} الحديث .

ثانياً- وكما عبَّر عنها رسول الله ﷺ بلفظ: (البعث) :

وتقدَّم حديث مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [1] :

{ثم يدعون رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل يتهلل، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه مثل جُمان اللؤلؤ، فلا يحلُّ لكافر يجد من ريح نَفَسِهِ إلا مات، ونَفَسُهُ حيث ينتهي طرْفُه، فيطلبه حتى يدركَه بباب لدّ، فيقتله} .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أيضاً عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال[2]: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين - قال عبد الله بن عمرو: لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً - فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ...} الحديث .

ثالثاً- وكما ذكر رسول الله ﷺ المسألة بلفظ: (الرجوع) :

فقد نقل الحافظ ابن كثير [3] في تفسيره في سورة آل عمران عن الحسن البصري مرسلاً، ويرفعه إلى النبيِّ ﷺ قال :

{إنَّ عيسى عليه السلام لم يمت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة} .

رابعاً- وكما بيَّن المسألة ﷺ بلفظ: (الخروج) :

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

{إنَّ المساجد لتحدر لخروج المسيح، وإنه سيخرج فيكسر الصليب

١- انظر ص١٧٢مما سبق/ .

٢- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٨/ الفتن/ باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه/ رقم٢٩٤٠/١١٦ .

٣- تفسير ابن كثير ج١ص٣٦٦/ في تفسير قوله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ﴾ / سورة آل عمران آية رقم٥٥/ .

٤- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٤/ رقم٣٧٤٩٧/ كنز العمال ج١٤ص٦١٧/ رقم٣٩٧٢١/ .

ويقتل الخنزير، ويؤمن به من أدركه ...} الحديث .
وأخرج ابن عساكر في تاريخه[1]عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال :
{إنَّ المسيح ابن مريم خارج قبل يوم القيامة ...} الحديث .
خامساً- وصرَّح ﷺ عن هذه المسألة بلفظ: (الهبوط) :
أخرج الحاكم في المستدرك[2]عن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:
{ليهبطنَّ عيسى بن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، وليسلكنَّ فجاً حاجَّاً أو معتمراً أو بنيَّتهما، وليأتينَّ قبري حتى يسلِّم عليّ، ولأردنَّ عليه} .
وأخرج ابن عساكر في تاريخه[3]عن أبي هريرة ﷺ قال :
{يهبط عيسى بن مريم فيصلي الصلوات، ويجمع الجمع، ويزيد في الحلال، كأني به تجذبه رواحله ببطن الروحاء حاجَّاً أو معتمراً} .
سادساً- وكما ذكر ﷺ هذه المسألة بلفظ: (اللقاء) :
أخرج الإمام أحمد في مسنده[4]عن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:
{يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم إماماً مهدياً وحكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها} .
وأخرج الإمام أحمد في مسنده[5] وابن أبي شيبة في مصنفه وعبد بن حميد في مسنده وابن مردويه في تفسيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :
{إني لأرجو إن طال بي عمر: أن ألقى عيسى بن مريم عليه السلام، فإن عَجِلَ بي موتٌ، فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام} .
سابعاً- وكما ذكر ﷺ هذه المسألة بلفظ: (الإدراك) :
وفي رواية عن أبي هريرة ﷺ عند الإمام أحمد بلفظ[6]:{أن أدْرِكَ عيسى بن مريم عليه السلام} وفي رواية عن أنس ﷺ عند الحاكم بلفظ:{من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه مني السلام} وفي رواية

١- كنز العمال ج١٤ص٦٢٠/ رقم٣٩٧٣١/ .
٢- المستدرك ج٢ص٥٩٥/ .
٣- كنز العمال ج١٤ص٦١٧/ رقم٣٩٧٢٠/ .
٤- مسند الإمام أحمد ج٢ص٤١١/ .
٥- مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٩٨ وص٢٩٩/ كنز العمال ج١٤ص٣٣٧/ رقم٣٨٨٥٧/ الدر المنثور ج٢ص٧٣٦/ .
٦- مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٩٨ وص٢٩٩/ المستدرك ج٤ص٥٤٤ وص٥٤٥/ المعجم الأوسط ج٤ص٤٤٧/ رقم٤١٦٠/ الدر المنثور ج٢ص٧٤٣/ .

عن أنس ﷺ عند الطبراني في الأوسط بلفظ: {سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال} .

ثامناً- وكما ذكر ﷺ المسألة بلفظ: (الكون) :

أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ : {سيكون عيسى بن مريم في أمتي حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، يدقّ الصليب ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير ...} الحديث .

وذكر صاحب كتاب بحر الفوائد ما نصّه[2]: قد ورد في نزوله أحاديث كثيرة، روتها الأئمة العدول، التي لا يردُّها إلا مكابر أو معاند اهـ .

هذا وقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم[3]: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، وقال الله تبارك وتعالى أيضاً[4]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ .

فبينما هم على هذه الحال،يأتيهم الله تعالى بأمره،وما من هرج إلا وبعده فرج، فيسمعون النداء من السَّحَر، كما تقدَّم في حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ في قوله ﷺ: {يا أيها الناس: أتاكم الغوث}[5] - ثلاثاً - وكذلك قد تقدَّم أنَّ سيِّدنا عيسى بن مريم ﷺ ينزل الساعة السادسة في النهار عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق، ثم يخرج من يمنة المنارة البيضاء،يمشي وعليه السكينة،والأرض تقبض له،ويأتي المسجد،ويؤذن له مؤذن المسلمين، ثم يخرج بمن معه يطلب الدجال، وظاهر ما تقدَّم يفيد أنَّ طلبه ﷺ إياه للدجال أخزاه الله تعالى بالبرِّ والجوِّ،وللمسلمين معسكران في القدس الشريف وفي الأردن، فيجيء ﷺ أوّلاً سَحَرَاً للقدس الشريف، ويحرِّض المؤمنين على القتال، ويقول: يا أيها الناس: ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث، فيقولون: هذا رجلٌ جنيّ، فينطلقون إلى إخوانهم في عقبة أفيق .

١- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦٢/ الفتن/ باب فتنة الدجال ونزول عيسى عليه السلام/ رقم٤٠٧٧/ .
٢- فيض القدير ج٦ص٤٦٥/ .
٣- سورة المؤمن (غافر) آية رقم٥١/ .
٤- سورة البقرة آية رقم ٢١٤/ .
٥- انظر ص١٤٦ وص١٤٧مما سبق/ .

وقد أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال(١) :

{أحبّ شيء إلى الله الغرباء، قيل: وأيّ شيء الغرباء، قال الذين يفرُّون بدينهم، ويجتمعون إلى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليقدِّم عيسى يصلِّي، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدَّم فصلِّ، فإنها لك أقيمت، فيصلِّي بهم إمامهم ...} الحديث .

قلت: المنارة: أصلها مُنَوَّرَةٌ: موضع النور، وجمعها منار، وهي علم الطريق ليهتدي به(٢) .

وقال في الزاهر(٣): سمِّيت منارة: لأنها آلة ما يضيء وينير من السرج اهـ.

وتكون المنارة في المرافئ والمطارات، والتي هي أبواب المدن المقصودة، وقد أنشئ حديثاً في دمشق مطار دمشق الدولي بشرقيّ دمشق، وفيه مهبط عند منارته البيضاء، وله باب خارجي، يمنة المنارة شرقيّ دمشق.

والمهرودتين(٤): أي الشقين، مأخوذ من الهرد، وهو الشق، وقال ابن الأنباري: يقال مهرودتين - يروى بالدال والذال معاً - أي بين ممصَّرتين على ما جاء في الحديث الآخر اهـ .

وذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث(٥) :

والممصَّرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة اهـ .

وقوله: ممصَّرتين، تصلح بياناً لرواية: {وعليه ريطتان}، والريطة: كل ملاءة ليست بلفقتين كما في النهاية(٦) .

وأما رواية مهرودتين: فلعلها نوع مما خلقه ﷻ مما سيكون من نوع من المخترعات والله أعلم .

وقَطَرَ في الحديث: عرق، والجُمان: حبٌّ يتخذ من الفضة .

١- الفتن ج١ص٧٧/ رقم١٦٨/ التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص٢٢٨/ .
٢- القاموس المحيط ج٢ص١٤٩/ تاج العروس ج٣ص٥٨٧/ مشارق الأنوار ج٢ص٣٢/ النهاية لابن الأثير ج٤ص١٨١/ .
٣- فيض القدير ج٦ص٤٦٤/ .
٤- مشارق الأنوار ج٢ص٢٦٧/ .
٥- النهاية ج٤ص٩٧ وص٢٤٦/ المعلم بفوائد مسلم للمازري ج٢ص٤٤٧/ .
٦- النهاية ج٢ص١١٨/ .

والمعنى: إذا طأطأ رأسه - أي خفضه ﷺ - عرق، وإذا رفعه تحدَّر منه كاللؤلؤ، ويقوِّي الله تعالى نَفَسَهُ ﷺ حيث ينتهي طرفه، فلا يمكن أن يقع لكافر يجد - أي يسخط - من ريح نَفَسِهِ إلا مات .

قال الفيروزبادي في تفسيره: ((بصائر ذوي التمييز)): ناقلاً عن الراغب الأصفهاني ما نصُّه[1] :

الوجود: أضرب: ١- وجودٌ بإحدى الحواس الخمس، نحو وجدت زيداً، ووجدت طعمه ورائحته وصوته وخشونته .

٢- ووجودٌ بقوة الشهوة: نحو وجدت الشِّبع .

٣- ووجودٌ بقوة الغضب: كوجود الحزن والسخط .

٤- ووجودٌ بالعقل: أو بوساطة العقل، كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوَّة اهـ .

فَنَفَسُهُ ﷺ يتعلق به للمؤمنين طيب النفس والنشاط، وكشْف ما نزل بهم من الشدَّة والخوف .

ويتعلق به أيضاً: الموت للكافرين المتسخطين له، فيذوبون كما تذوب الإهالة في الشمس، وينماثون كما ينماث الملح في الماء .

والإهالة: الإلية تقطَّع ثم تذاب، وهو كلُّ ما يؤتدم به من الأدهان[2] .

وماث الطعام أماثه: أي حلَّله ومَرَسَهُ يريد التمر في الماء، والأقط مرسه في الماء وشربه[3] .

١- بصائر ذوي التمييز ج٥ ص١٦٣/ .
٢- القاموس المحيط ج٣ص٣٣١/ مشارق الأنوار ج١ص٥٠/ .
٣- القاموس المحيط ج١ص١٧٥/ مشارق الأنوار ج١ص٣٩١/ .

بصيرة قتل سيِّدنا عيسى عليه السلام للدجال

بعدما تقع قصة الرجل المؤمن السابق سيِّدنا الخضر عليه السلام، تُصرف الملائكة وجه الدجال وتردُّ قصده وتوجِّهه قِبَلَ الشام إلى حيث راح وجاء منه، دلالة على بطلانه، وأمارة على عجزه ونقصانه، حيث رجع - والحمد لله - القهقرى، ولم يستطع أن يدخل داراً فيها مدفن سيِّد الورى، ﷺ تترى.

وهناك في الشام يهلكه الله سبحانه وتعالى، ويضمحلّ أمره كما يضمحلُّ الرصاص في النار، وينماع كما ينماع الملح في الماء، ويذوب كما تذوب الإهالة في الشمس[1]، وذلك بنزول سيِّدنا عيسى بن مريم عليه السلام، فيقتله، وينتهي أمره، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

أخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والترمذي في سننه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال[2]: قال رسول الله ﷺ:

{ينزل عند المنارة البيضاء، شرقيِّ دمشق، بين مهرودتين - أي حُلَّتين - واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه مثل جُمان اللؤلؤ، ولا يحلُّ لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله ...} الحديث.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال[3]: قال رسول الله ﷺ:

{ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق}، قال الهيثمي: ورجاله ثقات اهـ.

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط[4] عن عبد الله بن مغفَّل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

{ينزل عيسى بن مريم مصدِّقاً بمحمد ﷺ على ملَّته، إماماً مهدياً وحكماً عدلاً فيقتل الدجال} فكان الحسن يقول: ونرى أنَّ ذلك عند الساعة.

١- الإهالة: الشحم أو الزيت/.

٢- مسند الإمام أحمد ج٤ص١٨٢/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٣/ الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر الدجال وصفته/ رقم٢٩٣٧/١١٠/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٧/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم٤٣٢١/ سنن الترمذي ج٧ص١٩/ الفتن/ باب ما جاء في فتنة الدجال/ رقم٢٢٤١/.

٣- المعجم الكبير ج٧ص٢١٧/ رقم٥٩٠/ مجمع الزوائد ج٨ص٢٠٥/.

٤- المعجم الأوسط ج٥ص٨٧/ رقم٤٥٨٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/كنز العمال ج١٤ص٣٢١/ رقم٣٨٨٠٨/.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد[1]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات اهـ .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير والروياني والضياء المقدسي عن سمرة بن جندب ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج عيسى بن مريم قبل المغرب مصدِّقاً بمحمد ﷺ، وعلى ملَّته، فيقتل الدجال، وإنما هو قيام الساعة} .

قال الهيثمي في مجمعه: رجاله رجال الصحيح اهـ .

وأخرج الإمام أحمد وأبو داوُد الطيالسي في مسنديهما والبغوي والطبراني وابن عساكر عن سفينة ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{يسير حتى يأتي المدينة، ولا يؤذن له فيها، ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل - يعني النبيّ ﷺ - ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق} . قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات اهـ .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[4]: قال رسول الله ﷺ :

{لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم على ذروة أفيق، بيده حربة يقتل الدجال} .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه وإسحاق بن بشر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[5]: قال رسول الله ﷺ :

{ينزل عيسى بن مريم من السماء على جبل أفيق إماماً هادياً وحكماً عدلاً، عليه برنس له ...} الحديث .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير وأبي يعلى في مسنده وابن عساكر في تاريخه[6] عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

١- مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٣/ المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٢٢١/ رقم٦٩١٨/ وج٧ص٢٦٥/ رقم٧٠٨٢/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٦/ كنز العمال ج١٤ص٣١٨/ رقم٣٨٧٩٥/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٥ص٢٢١/ مسند الطيالسي ج١ص١٠٥/ رقم١١٠٦/ المعجم الكبير ج٧ص٨٤/ رقم٦٤٤٥/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٦١٤ وص٦١٧/ نهاية البداية ج١ص٩٧/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٠/ كنز العمال ج١٤ص٣١٢/ رقم٣٨٧٨٧/ انظر ص١٤٦مما سبق/ .

٤- كنز العمال ج١٤ص٦١٨/ رقم٣٩٧٢٥ و٣٩٧٢٦/ التصريح ص٢٢١ إلى ص٢٢٤/ .

٥- كنز العمال ج١٤ص٦١٩/ رقم٣٩٧٢٦/ .

٦- مسند أحمد ج٤ص٢١٦/ تاريخ دمشق ج٣٧ص٢٦٣/ كنز العمال ج١٤ص٣١٩/ رقم٣٨٨٢٩/.

{وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربيّ الشام، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق .... وينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فإذا صلى به، أخذ عيسى عليه السلام حربته، فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربة بين ثندوتيه[1] فيقتله، وينهزم أصحابه ...} الحديث .

قال الهيثمي في مجمعه: رواه أحمد والطبراني وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وقد وُثـِّق، وبقية رجالهما رجال الصحيح اهـ .

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة ﵂ قالت[2]: قال رسول الله ﷺ :

{حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين بباب لدّ - وقال أبو داود مرَّة: حتى يأتي فلسطين باب لُدّ - فينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً} .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن حذيفة ﵁ قال[3]: قال رسول الله ﷺ:

{فلما قاموا يصلون، نزل عيسى بن مريم إمامهم فصلَّى بهم، فلما انصرف قال هكذا: فرِّجوا بيني وبين عدوِّ الله، فيذوب كما تذوب الإهالة في الشمس ... فيجيء نبيُّ الله وأصحابه وراءه، حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها لُدّ[4] ...} الحديث .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه عن مجمع بن جارية ﵁ قال[5]: قال رسول الله ﷺ :

{يقتل الدجال دون باب لُدّ سبع عشر ذراعاً}.

وأخرج ابن ماجه في سننه وابن خزيمة والحاكم في صحيحيهما والضياء المقدسي في المختارة وابن عساكر في تاريخه عن أبي أمامة ﵁ قال[6]: قال رسول الله ﷺ :

{فيدركُه عند باب اللُّدِّ الشرقيّ فيقتله، فيهزم الله اليهود...} الحديث .

١- الثندوتان: هما للرجل كالثديين للمرأة/ النهاية في غريب الحديث ج١ص١٣٥/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٦ص٧٥/ كنز العمال ج١٤ص٣١٣/ رقم٣٨٧٨٩/ .

٣- كنز العمال ج١٤ص٣١٥/ رقم٣٨٧٩١/ .

٤- اللُّد: - بالضم والتشديد - قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين، ولُدّ: اسم رملة يُقتل عندها الدجال/ انظر معجم البلدان ج٥ص١٥/ .

٥- مسند الإمام أحمد ج٣ص٤٢٠/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٦١٩/ كنز العمال ج١٤ص٣٣٠/ رقم٣٨٨٣٤/ .

٦- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦١/الفتن/ باب فتنة الدجال/ رقم٤٠٧٧/تاريخ ابن عساكر ج١ ص٦١٢/ .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه عن مجمع بن حارث ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ :

{الدجال يقتله عيسى بن مريم عند باب لُدّ} وفي رواية:{ليقتلنَّ ابنُ مريمَ الدجالَ بباب لُدّ} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال[2]: قال رسول الله ﷺ :

{يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم ... فيطلبه فيهلكه...} الحديث .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال[3] :

{ينزل عيسى بن مريم، فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشحمة، فيقتل الدجال، ويُفرَّقُ عنه اليهود فيقتلون ...} الحديث .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن خزيمة والحاكم في صحيحيهما وأبو يعلى والضياء المقدسي عن جابر ﷺ قال[4]: قال رسول الله ﷺ :

{يفرُّ الناس إلى جبل الدخان بالشام،فيأتيهم فيحاصرهم،فيشتدُّ حصارهم، ويجهد جهداً شديداً، ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي في السَّحر: يا أيها الناس:ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث، فيقولون: هذا رجلٌ جنيّ، فينطلقون .. فإذا صلُّوا صلاة الصبح خرجوا إليه،فحين يراه الكذاب ينماث، كما ينماث الملح في الماء،فيمشي إليه فيقتله ..} الحديث -ينماث: يذوب[5]- .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير وأبو يعلى في مسنده وابن خزيمة والطحاوي وابن حِبَّان وابن حرير والحاكم والبيهقي في السنن عن سمرة ﷺ قال[6]: قال رسول الله ﷺ :

١- مسند الإمام أحمد ج٤ص٣٩٠/سنن الترمذي ج٧ص٢٤/الفتن/باب ماجاء في قتل عيسى الدجال/ رقم٢٢٤٥/ المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٥٠٠/ رقم٣٧٥٣٤/ .

٢- مسند الإمام أحمد ج٢ص١٦٦/ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٨/ الفتن/ باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض/ رقم٢٩٤٠/١١٦/ .

٣- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ص٤٩٣/ رقم٣٧٤٩٤/ كنز العمال ج١٤ص٦٢٠/ رقم٣٩٧٣٠/ .

٤- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٦٧/المستدرك ج٤ص٥٣٠/كنز العمال ج١٤ص٣٢٥/رقم٣٨٨١٩/.

٥- الفائق للزمخشري ج٣ص٣٩٦/ .

٦- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٦/ سنن البيهقي ج٣ص٣٣٨/ المعجم الكبير للطبراني ج٧ص١٨٩/ رقم٦٧٩٧/ و/٦٧٩٨/ و/٦٧٩٩/ المستدرك ج١ص٣٢٩/ صحيح ابن حِبَّان ج٧ص١٠١/ رقم٢٨٥٦/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٢/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٤/ رقم٣٨٨١٨/ .

{إنه سيظهر على الأرض كلّها إلا الحرم وبيت المقدس،وإنه يسوق الناس إلى بيت المقدس فيُحصرون حصراً شديداً،ويؤزلون أزلاً شديداً،فيصبح فيهم عيسى بن مريم،فيهزمه الله وجنوده ...} الحديث ـ الأزل: الضيق والشدة[1]ـ.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه[2] عن كريب بن مرّة البهزي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

{لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، فقلنا يا رسول الله: من هم، وأين هم؟ قال صلى الله عليه وسلم: بأكناف بيت المقدس} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير وسعيد بن منصور في سننه وابن عساكر في تاريخه[3] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:

{لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من يغزوهم قاهرين، لا يضرُّهم من ناوأهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قيل يا رسول الله: وأين هم؟ قال ﷺ: ببيت المقدس} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات اهـ .

وأخرج تمّام في فوائده[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرُّهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحقِّ إلى يوم القيامة} .

وأخرج الطبراني في الكبير ويعقوب بن سفيان في مسنده وابن عساكر في تاريخه[5] عن مرّة بن كعب البهزي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تزال طائفة من أمتي على الحقِّ ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قلنا يا رسول الله: وأين هم؟ قال ﷺ: بأكناف بيت المقدس} .

١ـ القاموس المحيط ج١ص٣٢٨/ .

٢ـ كنز العمال ج١٤ص٤٣/ رقم٣٧٨٨٤/ وج١٤ص٢٨٣/رقم٣٥٠٥٣/ انظر ص١٨مما سبق/ .

٣ـ مسند الإمام أحمد ج٥ص٢٦٩/ المعجم الكبير للطبراني ج٨ص١٤٥/ رقم٧٦٤٣/ وبمسند الشاميين للطبراني برقم٨٦٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٢٨٨/ كنز العمال ج١٤ص٤٦/ رقم٣٧٨٩٣/ وج١٤ص١٧٩/ رقم٣٤٥٦١/ .

٤ـ مسند الإمام أحمد ج٢ص٣٢١/ مسند أبي يعلى ج١١ص٣٠٢/ رقم٦٤١٧/٥٧٧/ الروض البسام ج٥ص٣٨٢/ رقم١٥٥١/ تاريخ دمشق ج١ص٢٤٠ وص٢٤٣/ تاريخ داريا ص٦٠/ .

٥ـ المعجم الكبير للطبراني ج٢٠ص٣١٨/ رقم٧٥٤/ تاريخ يعقوب بن سفيان ج٢ص٢٩٨/ تاريخ ابن عساكر ج١ص٢٨٩/ .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أبي هريرة ﷺ قال[1]: قال رسول الله ﷺ:
{لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها، ظاهرين على الحقِّ لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم حتى يُخرج الله كنزه من الطالقان، فيحيي بهم دينه كما أميت من قبل}.

وهؤلاء المحاصرون هم أخيار أهل الأرض، وصلحاء من مضى المشار إليهم بحديث الطائفة والعصابة المؤيَّدون بنصر الله تعالى.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن جابر ﷺ قال[2]: قال رسول الله ﷺ:
{لا تزال طائفة من أمتي على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمير، تكرمة الله هذه الأمة}.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه وأبو نعيم في حليته عن أبي هريرة ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ:
{لا يزال لهذا الأمر - أو على هذا الأمر - عصابة على الحق، لا يضرُّهم خلاف من خالفهم حتى يأتي أمر الله عزَّ وجلّ}.

وأخرجه البخاري وابن عساكر في تاريخيهما وأبو نعيم في الحلية من طريق أخرى[4] أنَّ أبا هريرة وابن السمط رضي الله عنهما كانا يقولان: لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قال:
{لا تزال من أمتي عصابة قوَّامة على أمر الله لا يضرُّها من خالفها تقاتل أعداء الله، كلما ذهب حرب تشبُّ حرب قوم آخرين، يرفع الله قلوب قوم ويرزقهم منه، حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم، فيفزعون لذلك، حتى يلبسوا له ألوان الدروع - وقال رسول الله ﷺ: هم أهل الشام -}، ونَكَتَ رسول الله ﷺ بإصبعه يومئ بها إلى أهل الشام حتى أوجعها.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أخرى عنه قال[5]: قال رسول الله ﷺ:
{هذه الأمة منصورة بعدي، منصورون أينما توجَّهوا، لا يضرُّهم من

١- كنز العمال ج١٢ص٢٨٤/ رقم٣٥٠٥٤/.
٢- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٤٥ وص٣٨٤/ انظر ص١٨مما سبق/.
٣- مسند الإمام أحمد ج٢ص٣٢١/ تاريخ دمشق ج١ص٢٤٣/ الإصابة ج٢ص١٤٤/ رقم٣٨٧٠/.
٤- التاريخ الكبير ج٤ص٢٤٨/رقم٢٦٩١/تاريخ دمشق ج١ص٢٤٤/حلية الأولياء ج٩ص٣٠٧/.
٥- تاريخ دمشق ج١ص٢٤٥/.

خالفهم من الناس حتى يأتيها أمر الله أكثرهم أهل الشام} .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه أيضاً عن أبي هريرة ﷺ قال[1] :

{لا تزال عصابة من أمتي على الحقِّ ظاهرين على الناس، لا يبالون من خالفهم، حتى ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام} .

وأخرج عنه أيضاً بلفظ: {لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحقِّ ...} الحديث .

وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى[2] عند ذكره لغزوة تبوك قال:

{وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم لمَّا قدما المدينة، ويقولون: قد انقطع الجهاد - فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهم وقال ﷺ :

{لاتزال عصابة من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال} .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عمران بن حصين ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وينزل عيسى بن مريم عليه السلام} .

وأخرج أبو يعلى في مسنده والطبراني في معجميه الكبير والأوسط، وأبو نعيم في حلية الأولياء، عن معاوية ﷺ[4] وابن عساكر في تاريخه وابن أبي حاتم في التفسير عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

{إنكم تتحدَّثون إليَّ من آخركم وفاة، ألا وإني من أولكم وفاة، وتتبعني أفناداً يفني بعضكم بعضاً، ثم نزع بهذه الآية[5]: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾} ثم قال ﷺ :

١- تاريخ دمشق ج١ص٢٤٥/ كنز العمال ج١٤ص٦١٨/ رقم٣٩٧٢٣/ و/٣٩٧٢٤/ .

٢- طبقات ابن سعد ج١ص١٦٧/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٤ص٤٢٩/ .

٤- مسند أبي يعلى ج١٣ص٣٥٥/ رقم١٣/٧٣٦٦/ وص٤٧٣/ رقم٦/٧٤٨٨/ وص٤٧٥/ رقم٨/٧٤٩٠/ المعجم الكبير ج١٩ص٣٨٦/ رقم٩٠٥/ المعجم الأوسط ج٨ص٩٨/ رقم٧٩٥٧/ مسند الشاميين/ رقم٢٢١٦/ حلية الأولياء ج٩ص٣٠٦/ رقم الترجمة ٤٥١/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٠٦/ .

٥- سورة الأنعام آية رقم٦٥و٦٦و٦٧/ .

{لا تبرح عصابة من أمتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين، لا يبالون خذلان من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله على ذلك، ثم نزع بهذه الآية[1]: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾} .

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجالهما ثقات اهـ .

وأخرج أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد الأموي في سننه[2] عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

{لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحقِّ حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس، ينزل على المهدي فيقال: تقدَّم يا نبيَّ الله فصلِّ، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض} .

أخرج الحاكم في مستدركه وابن عساكر في تاريخه وابن منده في الإيمان عن حذيفة ﷺ قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران: إحداهما نارٌ تأجَّج في عين من يراه، والآخر ماءٌ أبيض، فمن أدركه منكم فليغمض عينيه ويشرب من الذي يراه ناراً، فإنه ماءٌ بارد، وإياكم والآخر فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوبٌ بين عينيه كافر يقرؤه من يكتب ومن لم يكتب، وإنَّ إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة، وإنه يطلع من آخر عمره على بطن الأردن على ثنيَّة أفيق، وكلّ أحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وإنه يقتل من المسلمين ثلاثاً، ويهزم ثلاثاً، ويبقى ثلاث، فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين: ما تنتظرون أن تلحقوا إخوانكم في رحاب ربِّكم، من كان عنده طعامٌ فلْيَعُدْ به على أخيه، وصلُّوا حتى ينفجر الفجر، وعجِّلوا صلاتكم، ثم أقبلوا على عدوِّكم، قال: فلما قاموا يصلُّون، نزل عيسى - عليه السلام - وإمامهم يصلي، فلما انصرف قال هكذا: فرِّجوا بيني وبين عدوِّ الله، قال: فيذوب كما يذوب الملح، فيسلط الله عليهم المسلمين، فيقتلونهم، حتى أنَّ الحجر والشجر لينادي: يا عبد الله يا مسلم: هذا يهوديٌّ فاقتله، ويظهر المسلمون، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، فبينما هم كذلك، إذ أخرج

١- سورة آل عمران آية رقم٥٥/ .
٢- عقيدة أهل الإسلام ص١٠٦/ .
٣- المستدرك ج٤ص٤٩٠/ بداية النهاية لابن كثير ج١ص١٣٠/ كنز العمال ج١٤ص٣١٤/ رقم٣٨٧٩١/ .

الله يأجوج ومأجوج،فيشرب أولهم البحيرة،ويجيء آخرهم وقد انكشفوا،فما يدعون قطرة،فيقولون:كان هاهنا أثر ماء مرَّة،ونبيُّ الله وأصحابه وراءهم، حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها: لُدّ، فيقولون: ظهر على من في الأرض، فقالوا: نقاتل من في السماء، فيدعو الله نبيُّه عند ذاك، فيبعث الله قرحة في حلوقهم، فلا يبقى منهم بشر، ويؤذي ريحهم المسلمين، فيدعو عيسى - عليه السلام - عليهم، فيرسل الله ريحاً تقذفهم في البحر أجمعين} .

قال الحاكم: حديث صحيح، وسكت عنه الذهبي .

قال ابن كثير في النهاية: قال شيخنا الحافظ الذهبي: هذا إسناد صالح اهـ .

وصححه الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه وابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب النبيِّ ﷺ قال(١) : ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال :

{يأتي سباخ المدينة، وهو محرَّمٌ عليه أن يدخل نقابها، فتنتفض المدينة بأهلها نفضة أو نفضتين - وهي الزلزلة - فيخرج إليه منها كلُّ منافق ومنافقة، ثم يولِّي الدجال قبل الشام، حتى يأتي بعض جبال الشام، فيحاصرهم، وبقية المسلمين يومئذ معتصمون بذروة جبل من جبال الشام، فيحاصرهم الدجال نازلاً بأصله - وفي رواية: نازل بأصل جبلكم - حتى إذا طال عليهم البلاء، قال رجل من المسلمين: يا معشر المسلمين حتى متى أنتم هكذا، وعدوُّ الله نازلٌ بأرضكم هكذا، هل أنتم إلا بين إحدى الحسنيين، بين أن يستشهدكم الله أو يظهركم، فيبايعون على الموت بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم، ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤٌ فيها كفَّه، قال: فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لأمته - أي درعه - يقولون: من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته: عيسى بن مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث: بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم ويكفَّ سلاحهم عنكم، فيقولون: هذه يا رسول الله، أشفى لصدورنا ولأنفسنا، فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الشروب لا تقلُّ يدُه سيفَه من الرِّعدة، فيقومون إليهم، فيسلطون عليهم، ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم - عليه السلام - كما يذوب الرصاص، حتى يأتيه - أو يدركه - عيسى فيقتله} .

١- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٣٩٧/ رقم٢٠٨٣٤/ تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ص٦١٥/ بداية النهاية لابن كثير ج١ص١١٦/ .

قال الحافظ ابن كثير في النهاية: قال شيخنا الحافظ الذهبي: هذا حديث قوي الإسناد اهـ .

وأخرج الحاكم في المستدرك[1] عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حديث صححه الحاكم وأقرّه الذهبي، وفيه :

{حتى يأتي المدينة، فيغلب على خارجها ويُمْنَعُ داخِلُها، ثم جبل إيلياء[2]، فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذي عليهم: ما تنتظرون، بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله، أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام...} الحديث.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده[3] والضياء المقدسي في المختارة عن جابر ﷺ: أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا رسول الله ائذن لي فأقتل ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ :

{إن يكن هو فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى بن مريم ...} الحديث .

فكان في هذه الأحاديث النبويَّة الشريفة والآثار المرويَّة: إيضاحٌ لضلال اليهود عن الصواب، لاعتقادهم بوفاته، وردٌّ على النصارى المعتقدين فيه الألوهية، ونفي الموت عنه إلى الأبد .

وقد بيَّن ﷺ أشهر الحوادث الواقعة قبل نزوله - عليه السلام -: من تجمع اليهود بفلسطين، وحشرهم بالنار إلى الشام، ومقاتلة اليهود للمسلمين بقيادة الدجال قبَّحه الله وأخزاه في حرب الأربعين يوماً، فذكر ﷺ عيشه في الأرض، وسياحته فيها، وفي المسافة وسبقه في السير الشمس إلى مغربها، والليل إلى طلوع فجره، وخوض البحر، وتناول السحاب إلى غير ذلك مما صار مشاهداً لمن ترحّلُهم هذه المخترعات العصرية التي تدفعها وتسوقها النار.

وذكر ﷺ هلكة العرب وقلَّتهم، وتغلُّبَ الدجال عليهم أولاً، ثم يغلب على ظاهر المدينة الشريفة ويُمنعُ دخولُها، وأول من يتبعه النساء، فيؤذونه، ويرجع غضبان حتى ينزل الخندق، ثم يدعو الرجل المؤمن ويضربه السيف، فيقطعه جزلتين، رمية الغرض، أي ضربة تصيب الهدف[4]، ثم يدعوه فيقبل

١- المستدرك ج٤ص٥٢٩/ .

٢- أي في بيت المقدس/ انظر ص٥٨/ حاشية رقم٤/ وص٨٩ مما سبق/ معجم البلدان ج١ص٢٩٣/ قال الفرزدق: وبيتان بيت الله نحن ولاته وقصر بأعلى إيلياء مشرَّف/ .

٣- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٦٨/ كنز العمال ج١٤ص٣٣١/ رقم٣٨٨٣٨/ .

٤- أي يكون بُعد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم إلى الهدف، ومعناه: ضربة تصيبه إصابة رمية الهدف من رامٍ ماهر/ انظر النهاية في غريب الحديث ج٣ص١٥٨/ .

يتهلل بينهما على تلك الحال وذلك المنوال حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام .

فأثبتت الأحاديث النبويَّة الشريفة وقت نزوله، وزمنه، وكيفيَّته، وهيأته عند النزول، وبلد النزول، وموضع النزول منه بعينه، ثم عيَّن الجانب المختص منه، وساعة نزوله، والموضعَ الذي يخرج منه بعد النزول، والحصانةَ التي أيَّده الله تعالى بها في نزوله، وماذا يعمل بعد نزوله، وأول ما يفعل فور النزول، ثم نزوله بفجِّ الرَّوحاء وحجُّه منه، وإتيانُه على قبر النبيِّ ﷺ، وسلامُه عليه السلام على أشرف الرسل سيِّدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإجابتُه ﷺ لسلامه عليه، وهلاكُ الملل كلِّها في زمانه، إلا الإسلام، وصلاتُه عليه السلام بالناس، وقنوتُه على الدجال، وقتلُه للدجال، وموضعُ قتله قبَّحه الله وأخزاه ولعنه، ثم بيَّن أحوالَ الناس في زمنه وعملهم، من ذهاب الشحناء والبغضاء من القلوب، ونزول البركات من السماء والأرض، وتزوُّجه عليه السلام، وأنه يولد له، ثم يموت ويُدفن مع النبيِّ ﷺ، وعلى جميع إخوانه من النبيِّين والمرسلين وآل كلّ وصحب كلٍّ أجمعين .

ذكر المناوي في كتابه فيض القدير ما نصُّه[1] تنبيه :

قال العلماء: الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء: الرَّدُّ على اليهود في زعمهم أنه قتلوه، فبيَّن الله كذبهم، وأنه هو الذي ينزل فيقتلهم، أو أنَّ نزوله لدنوِّ أجله ليُدفن في الأرض، لأنه جعل له أجلاً، إذا جاء أدركه الموت، ولا ينبغي لمخلوق من تراب أن يموت في السماء، ويوافق نزوله خروج الدجال فيقتله، لا أنه ينزل له قصداً، ذكر هذا الأخير الحليمي، وقال ابن حجر: والأول أجود .

وقال البسطامي في كتاب الجفر الأكبر: يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة، ويتزوج من العرب، فيُولد له أولاد، ويكون على مقدمة عسكر عيسى أصحاب الكهف، يحييهم الله في زمانه ليكونوا من أنصاره إلى الله، ومن أمارات خروجه: عمارة بيت المقدس، وخراب يثرب، ثم نزول الروم بمرج دابق، ثم فتح قسطنطينية اهـ .

وذكر القرطبي في كتابه: ((التذكرة))[2] ما نصُّه :

قال كعب الأحبار: إنَّ عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة، ويكثر الخير على يديه، وتتنزل البركات في الأرزاق، وأنه يتزوج بامرأة من آل

١- فيض القدير ج٦ص٤٦٥/ .

٢- التذكرة ص٥٦٢/ .

فلان، ويُرزق منها ولدين: فيسمِّي أحدهما: محمد والآخر موسى، ويكون الناس معه على خير اهـ .

وأخرج الحكيم الترمذي في كتابه: ((نوادر الأصول))[1] عن عبد الرحمن ابن سمرة مرفوعاً :

{والذي بعثني بالحق نبيًّا ليجدنَّ ابن مريم في أمتي خلفاً من حوارِيِّيْه} .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادره[2] والحاكم في مستدركه عن جبير ابن نفير الحضرمي ﷺ مرفوعاً :

{ليدركنَّ المسيح من هذه الأمة أقواماً إنهم لمثلكم أو خير منكم ـ ثلاث مرات ـ ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها} وفي رواية عن ابن عمر عند الحاكم بلفظ: {كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها} .

كم يقيم سيِّدنا عيسى عليه السلام بعد نزوله؟ أجاب ابن حجر المكي في فتاواه ما نصُّه[3] :

يقيم سبع سنين كما صحَّ في حديث مسلم، ولا ينافيه حديث الطيالسي في مسنده أنه يقيم أربعين سنة، لأن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده، فإنه رُفع وسنُّه ثلاثٌ وثلاثون سنة اهـ .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ مرفوعاً ما نصُّه[4] :

{فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ...} الحديث .

وذكر ملا علي القاري في المرقاة شرح المشكاة ما نصُّه[5] :

إن عيسى عليه الصلاة والسلام رفع به إلى السماء وعمره ثلاث وثلاثون سنة، ويمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين، فيكون مجموع العدد أربعين، لكن حديث مكثه سبعاً رواه مسلم فتعين الجمع بما ذكر اهـ .

١ـ نوادر الأصول ص١٥٦/ .

٢ـ الفتاوى الحديثية ص١٨٨/ .

٣ـ نوادر الأصول ص١٥٦/ المستدرك ج٣ص٤١/ كنز العمال ج١٤ص٣٣٤/ رقم٣٨٨٤٨/ وج١٤ص٣٣٧/ رقم٣٨٨٥٨/ التذكرة ص٥٧٠/ .

٤ـ صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥٩/ الفتن/ باب في خروج الدجال ونزول عيسى وقتله إياه/ رقم٢٩٤٠/ ١١٦/ انظر ص٢٠٤ مما سبق/ .

٥ـ مرقاة المفاتيح ج٥ص٢٢٣/ .

بصيرة بعض أحاديث تتعلق بالدجال

أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق(١) عن النواس بن سمعان ﷺ: أنَّ رسول ﷺ قال :

{أريْتُ أنَّ ابن مريم يخرج من يُمْنَـةِ المنارة البيضاء شرقيِّ دمشق، واضعٌ يده على أجنحة الملكين بين ريطتين ممشَّقتين، إذا أدنى رأسه قطر، وإذا رفع رأسه تحادر منه جمانٌ كاللؤلؤ، يمشي وعليه السكينة، والأرض تقبض له، ما أدرك نفسه من كافر مات، ويدرك نَفَسُه حيث ما أدرك بصره، حتى يدرك بصره في حصونهم وقرباتهم، حتى يدرك الدجال عند باب لُدّ، فيموت، ثم يعمد إلى عصابة من المسلمين عصمهم الله بالإسلام، ويترك الكفار ينتفون لحاهم وجلودهم، فتقول النصارى: هذا الدجال الذي أنذرناه، وهذه الآخرة، ومن مسَّ ابن مريم كان أرفع الناس قدراً، ويعظم مسُّه، ويمسحُ على وجوههم، ويحدِّثهم بدرجاتهم من الجنة، فبينما هم فرحون بما هم فيه، خرجت يأجوج ومأجوج، فيوحى إلى المسيح عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يستطيع قتلهم إلا أنا، فأحرز عبادي إلى الطور، فيمرُّ صدر يأجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها، ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم يقولون: لقد كان هاهنا مرَّة ماء، حتى إذا كانوا جبال بيت المقدس، قالوا: قد قتلنا من في الأرض فهلمُّوا نقتل من في السماء، فيرمون نبلهم إلى السماء، فيردَّها الله مخضوبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا من في السماء، ويتحصَّن ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خيراً من مائة دينار اليوم} .

والظاهر من قوله: يخرج من يُمْنَـةِ المنارة، ومن قوله: على أجنحة الملكين ـ بالتعريف ـ ومن قوله: يمشي وعليه السكينة، والأرض تقبض له: أنَّ هذا كائنٌ بعد نزوله من السماء ﷺ، ويتبيَّن هذا الظاهر أيضاً من الأثر الذي أخرجه ابن عساكر في تاريخه(٢)عن ابن عائش الحضرمي :

{يخرج عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء، عند باب الشرقي، ثم يأتي مسجد دمشق، حتى يقعد على المنبر، ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود، كلُّهم يرجوه، حتى لو ألقيْت شيئاً لم يُصَبْ إلا رأس إنسان من

١- تاريخ ابن عساكر ج١ص٢١٥/ كنز العمال ج١٤ص٦٢١/ رقم٣٩٧٣٢/ .
٢- تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ص٢١٧/ .

كثرتهم، ويأتي مؤذن المسلمين فيقوم، ويأتي صاحب بوق اليهود وصاحب ناقوس النصارى، فيقول صاحب اليهود: اقرعوا، فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود، ثم يقرع عيسى عليه السلام، فيخرج سهم المسلمين، فيقول صاحب اليهود: إنَّ القرعة ثلاث، فيقرع، فيخرج سهم المسلمين، ثم يقرع الثالثة، فيخرج سهم المسلمين، فيؤذن المؤذن، ويخرج اليهود والنصارى من المسجد، ثم يخرج يتبع الدجال بمن معه من أهل دمشق، ثم يأتي بيت المقدس وهي مغلقة قد حصرها الدجال، فيأمر بفتح الأبواب، ويتبعه حتى يدركه بباب لُدّ، ويذوب كما يذوب الشمع، ويقول عيسى عليه السلام: إنَّ لي فيك ضربة، فيضربه فيقتله الله عزَّ وجلَّ على يديه} .

وما عند ابن عساكر في تاريخه[1] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال فيه :

{فبينما هم كذلك إذ جاءهم: أنَّ الدجال قد خلفكم في ذراريكم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، ويصيب الناس مجاعة شديدة، حتى أنَّ الرجل ليحرق وتر قوسه فيأكله، وحتى أنَّ الرجل ليحرق جحفته فيأكلها، حتى أنَّ الرجل ليكلِّم أخاه فلا يسمعه الصوت من الجهد، فبينما هم كذلك، إذ سمعوا صوتاً من السماء: أبشروا فقد أتاكم الغوث، فيقولون: نزل عيسى بن مريم، فيستبْشرون ويُستبشر بهم، ويقولون: صلِّ يا روح الله، فيقول: إنَّ الله أكرم هذه الأمة، فلا ينبغي لأحدٍ أن يؤمَّهم إلا منهم، فيصلِّي أمير المؤمنين بالناس - قيل: وأمير المؤمنين يومئذٍ معاوية بن أبي سفيان؟ قال: لا - ويصلِّي عيسى عليه السلام خَلْفَهُ، فإذا انصرف عيسى عليه السلام دعا بحربته فأتى الدجال، فقال: رويدك يا دجال يا كذاب، فإذا رأى عيسى وعرف صوته، ذاب كما يذوب الرصاص إذا أصابته النار، وكما تذوب الإلية إذا أصابتها الشمس، ولولا أنه يقول: رويداً، لذاب حتى لا يبقى منه شيء، فيحمل عليه عيسى عليه السلام فيطعنه بحربته بين ثدييه فيقتله، ويفرِّق جنده تحت الحجارة والشجر، وعامة جنوده اليهود والمنافقون، فينادي الحجر: يا روح الله هذا تحتي كافر فاقتله ...} الحديث .

قلت: ففي الوقت الذي يقف فيه الممتلئُ شباباً وإيماناً ذلك الموقف من الدجال - قبَّحه الله وأخزاه - حال نزول الدجال الخندق، عند الظريب الأحمر، عند مجمع السيول، عند منتهى السَّبَخة التي تلي المدينة المنورة من قبل الشام

١- تاريخ ابن عساكر ج٣٧ص٢٦٣/ كنز العمال ج١٤ص٥٧٩/ رقم٣٩٦٥٢/ .

ـ سبخة الجرف ـ يبعث الله تعالى سيِّدنا عيسى بن مريم عليه السلام، فينزل آنذاك عند المنارة البيضاء، شرقيِّ دمشق، في الساعة السادسة من النهار، وأنَّ المساجد لتحدر لخروجه تسرع بالإعلام، تصرف الملائكة وجه الدجال ـ قبَّحه الله وأخزاه ـ إلى الشام، فيسير إليها، وبساعة في ركاب يَصِلُها، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، وهي شمال القدس للشرق قليلاً، تسمَّى اليوم: (فيق).

قال ياقوت في معجم البلدان[1] عند ذكره لعقبة أفيق: هي قرية من حوران، على طريق الغور، في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامة تقول: (فيق)، تنزل في هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين اهـ.

فيحاصرهم نازلاً بأصله حصاراً شديداً، ويجهدهم جهداً شديداً.

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما في النهاية لابن كثير[2]: فإذا صعد على عقبة أفيق، وقع ظلُّه على المسلمين، فيوترون قسيَّهم لقتاله، فأقواهم من برك أو جلس من الجوع والضعف.

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن من طريق كعب الأحبار قال[3]:

{يتوجَّه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقيّ، ثم يُلْتَمَسُ فلا يقدر عليه، ثم يُرى عند المياه التي عند نهر الكسوة[4]، ثم يُطلب فلا يُدرى أين توجَّه، ثم يظهر بالمشرق، فيُعطى الخلافة، ثم يُظْهِرُ السِّحْرَ، ثم يدَّعي النبوة، فتتفرَّق الناس عنه، فيأتي النهر فيأمره أن يسيل إليه فيسيل، ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس، ويأمر جبل طور وجبل زيتا[5] أن ينتطحا فينتطحا، ويأمر الريح أن تثير سحاباً من البحر فتمطر الأرض، ويخوض البحر في يوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه، وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيمدُّ الطويلة في البحر فتبلغ قعره، فيخرج من الحيتان ما يريد}.

وأخرج البزار في مسنده[6] عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١ـ معجم البلدان ج١ص٢٣٣/.

٢ـ النهاية لابن كثير ج١ص١٣٣/.

٣ـ الفتن ج٢ص٥٤١/ رقم١٥٢٦/ فتح الباري ج١٣ص٩٢/.

٤ـ نهر قرية الكسوة يدعى نهر الأعوج/ معجم البلدان ج٤ص٤٦١/.

٥ـ جبل طور زيتا: جبل مشرف على المسجد الأقصى، وفيما بينهما وادي جهنم ـ المسمى وادي سلوان ـ ومنه رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء/ معجم البلدان ج٤ص٤٧ وص٤٨/.

جبل طور سيناء: قرب أيلة ـ أيلات ـ/ انظر ص٥٨/ حاشية رقم٤ مما سبق/.

٦ـ مسند الإمام أحمد ج٥ص٣٨٩/ مسند البزار ج٧ص٢٣٢/ رقم٢٨٠٧/ كشف الأستار ج٤ص١٤٠/ رقم٣٣٩١/ و/٣٣٩٢/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/.

{لفتنة من بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تضع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها، والله لا يَضُرُّ مسلماً، مكتوبٌ بين عينيه كافر} - وفي رواية: تُصْنَعُ - .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح اهـ .
هذا ولنُسِق بعض الأحاديث التي تشير إلى ما قرَّرناه مما لم نذكره قبل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
أخرج الإمام أحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرك[1] عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :
{يخرج الدجال في خفقةٍ من الدين - وفي رواية الحاكم: في خفةٍ من الدين - وإدبار من العلم ... وله حمارٌ يركبه، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً... ومعه جبالٌ من خبز، والناس في جهد، إلا من اتبعه، و... ويبعث الله معه شياطين تكلِّم الناس...} الحديث .
قال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح اهـ وصحَّحه ابن خزيمة والحاكم ووافقه الذهبي .
قلت: والطائرات أشبه شيء بالحمار، وما بين أو في جناحيها أربعون ذراعاً أو أكثر، فقد ذكر البيهقي: {أنه يخرج على حمار أحمر - أي شديد البياض أزهر - ما بين أذنيه سبعون ذراعاً}، وفي رواية ابن عمر ﷺ عند الحاكم وابن عساكر: {له حمارٌ ما بين عرض أذنيه أربعون باعاً}، وفي رواية ابن المناوي عن عليّ ﷺ: {تحته حمارٌ أقمر، طول كلِّ أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً}، وفي رواية ابن أبي شيبة عن أبي الطفيل عن رجل من أصحاب النبيِّ ﷺ قال :
{يخرج الدجال على حمار، رجسٌ على رجس} .
وأخرج الحاكم في المستدرك عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حديث صحَّحه الحاكم وأقرَّه الذهبي وفيه[2] :
{حتى يأتي المدينة، فيغلب على خارجها، ويُمْنَعُ داخلُها، ثم جبل إيلياء[3] - أي بيت المقدس - فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذي عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو

١- مسند الإمام أحمد ج٣ص٣٦٧/ المستدرك ج٤ص٥٣٠/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٤/ إقامة البرهان ص٤١/ .
٢- المستدرك ج٤ص٥٢٨/ كنز العمال ج١٤ص٣٢٧/رقم٣٨٨٢٥/ مرقاة المفاتيح ج٥ص٢١٧/ .
٣- انظر ص٢١٨/ حاشية رقم٢/ .

يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام}.

وتقدَّم عند الحاكم من حديث سمرة ﷺ، وصحَّحه وأقرَّه الذهبي وفيه[١]:

{أن يَحْصُرَ المؤمنين ببيت المقدس، فيتزلزلون زلزالاً شديداً، فيصبح فيهم عيسى بن مريم عليه السلام}.

ومما تقدَّم من حديث جابر ﷺ[٢] فيما أخرجه أحمد وابن خزيمة والحاكم وغيرهم: وهو أنه ﷺ ينزل أوَّلاً شرقيّ دمشق عند المنارة البيضاء ظهراً، ثم القدس محرِّضاً المؤمنين على القتال سَحَراً، فينطلقون إلى إخوانهم بعقبة أفيق، ثم يجيء سيِّدنا عيسى ﷺ من قبل المغرب والقدس وجنوبي أفيق للذبِّ، فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبح، تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها كفَّه، فينزل سيِّدنا عيسى ﷺ فيصبح فيهم، فيصبحون معه ﷺ فيستبشرون به ويستبشر بهم، ويقولون: صَلِّ يا رَوْحَ الله، فيقول ﷺ: إنَّ الله أكرم هذه الأمة، فلا ينبغي لأحدٍ أن يؤمَّهم إلا منهم، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى، ليتقدَّم عيسى ﷺ، فيضع سيِّدنا عيسى ﷺ يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدَّم فصلِّ، فإنها لك أقيمت، فيصلِّي بهم إمامهم، ويصلي سيِّدنا عيسى ﷺ خلفه، فإذا صلَّى صلاة الصبح يقول ﷺ: أنا عبد الله وروحه وكلمته عيسى بن مريم، اختاروا بين ثلاث، بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلِّط عليهم سلاحكم، ويكفَّ سلاحهم عنكم، فيقولون: هذه يا رسول الله، أشفى لصدورنا ولأنفسنا، فيومئذٍ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لا تقلُّ يدُه سيفَه من الرِّعدة ـ أي من الخوف ـ.

وأخرج البزار في المسند ونعيم في الفتن عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال فيه[٣]:

{ويريدون الفرار، فيضيِّق الله عليهم الأرض، فإذا أتوا باب لُدّ في نصف ساعة، فيوافون سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، فإذا نظر عيسى يقول: أقم الصلاة، فيقول الدجال: يا نبيَّ الله قد أقيمت الصلاة، فيقول: يا عدوَّ الله

١ـ المستدرك ج١ص٣٣٠/ ولفظه: {يا أيها الناس: إنما أنا بشر، رسول، أذكركم بالله ..} الحديث/.
٢ـ كنز العمال ج١٤ص٣٢٤/ رقم٣٨٨١٨/ انظر ص٢١٢مما سبق/.
٣ـ الفتن ج٢ص٥٧٣/ رقم١٦٠١/ النهاية لابن كثير ج١ص١٣٣/.

زعمت أنك ربُّ العالمين، فلمن تصلِّي، فيضربه بمقرعة فيقتله، فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شيء إلا نادى: يا مؤمن هذا دجاليّ فاقتله} .

قلت: وهذا خبر عجيب، ونبأ غريب، صريح في أنَّ المصلي هو الدجال، فيصلح أن يكون مفسِّراً لما تقدَّم في حديث أبي هريرة ﷺ عند البزار في مسنده وفيه[1] :

{ثم ينزل عيسى بن مريم من السماء، فيؤم الناس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده،قتل الله المسيح الدجال،وظهر المسلمون} .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح غير عليّ بن المنذر وهو ثقة اهـ.

وأخرج ابن المنادي عن سيِّدنا عليّ ﷺ قال فيه[2] :

{يقتله الله تعالى بالشام، على عقبة يقال لها عقبة أفيق، لثلاث ساعات يمضين من النهار على يديّ عيسى عليه السلام} .

وكما تقدَّم أنَّ سيِّدنا عيسى عليه السلام ينزل الساعة السادسة عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق، ثم يخرج بمن معه يتبع الدجال، فينزل سَحَراً القدس محرِّضاً المسلمين، فينطلقون إلى إخوانهم بعقبة أفيق، ثم يجيء عيسى عليه السلام فينزل بهم، وإمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبح، ثم يخيِّرهم إحدى ثلاث كما تقدَّم، فيجتمع عليه المؤمنون، ويلتفّ عباد الله المتقون، فيسير بهم يؤمهم قاصداً نحو الدجال إلى قرية اللُّدّ .

وكذا يقال في حديث صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ[3] قوله ﷺ: {فينزل عيسى بن مريم فأمَّهم}. فينزلون إليهم، فإذا نظر الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً وجنوده، ويريدون الفرار، فيضيِّق الله عليهم الأرض، فإذا أتوا باب لُدّ في نصف ساعة، فيوافون عيسى عليه السلام ، فإذا نظر الدجال إلى سيِّدنا عيسى عليه السلام، يقول: أقم الصلاة، فيقول الدجال: يا نبيَّ الله قد أقيمت الصلاة، ويقول سيِّدنا عيسى: إنَّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها، ويدخل اللعين في الصلاة يتخيَّل الخلاص، فيقول سيِّدنا عيسى عليه السلام يا عدوَّ الله: زعمت أنك ربُّ العالمين، فلمن تصلِّي، فإذا رفع من الركوع قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله الدجال لثلاث ساعات

١- كشف الأستار ج٤ص١٤٢/ رقم٣٣٩٦/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٤٩/ .
٢- كنز العمال ج١٤ص٦١٤/ رقم٣٩٧٠٩/ .
٣- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٢١/ الفتن/ باب فتح القسطنطينية/ رقم٣٤/٢٨٩٧/ .

يمضين من النهار على يد سيِّدنا عيسى بن مريم عليه السلام، فيضع حربته بين ثندوتيه فيقتله دون باب اللُّدّ الشرقيّ لسبع عشرة ذراعاً .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال[1]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

{يُقتلُ الدجال دون باب اللُّدّ بسبع عشرة ذراعاً} - واللُّدّ: بالرملة بأرض بالشام - .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عنه بأربعة طرق، منها لفظه[2] :

{يقتل ابنُ مريم المسيحَ الدجال بباب لُدّ} ومنها لفظه: {يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدّ - أو إلى جانب لُدّ -} .

وأخرج ابن ماجه بسند قوي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال في حديثه[3] :

{فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام: إنَّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللُّدِّ الشرقيِّ فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله عزَّ وجلَّ يتوارى به يهودي، إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة، إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهوديٌّ فتعال اقتله} .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

{لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم إماماً عادلاً وقاضياً مقسطاً - حين تُبْتَرَ قريش الإمارة - يَقْتُلُ الخنزير والقردة، ويكسرُ الصليب، ويكونُ السجدة لله ربِّ العالمين} الحديث لم يرفعه اهـ .

قلت: وأخرجه أبو بكر: محمد بن عبد الله المعروف بالشافعي في الغيلانيات في الحديث، وشواهده في المرفوع من الصحيح عنه كثيرة .

وقوله: وقتلُه للخنزير والقردة كناية عن اليهود لعنهم الله كما مرَّ سابقاً[5].

١- تاريخ ابن عساكر ج١ص٦١٩/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٣ص٤٢٠/ .
٣- سنن ابن ماجه ج٢ص١٣٦١/ الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى/ رقم٤٠٧٧/ .
٤- المصنف لعبد الرزاق ج١١ص٤٠١/ رقم٢٠٨٤٤/ تذكرة الحفاظ ج١ص٣٥٩/ رقم٣٥٠/ انظر ص١٦مما سبق/ .
٥- انظر ص٣٢مما سبق/ .

وقد أمر الله تعالى بالعفو والصفح وغير ذلك إلى أن يأتي الله تعالى بأمره في قوله تعالى :

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] .

وتقدَّم حديث عمران بن حصين ﷺ فيما سبق[2] وحديث الإمام أحمد في مسنده عنه ﷺ :

{لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام}. قال الكشميري في التصريح: حديث صحيح ورجاله كلهم ثقات اهـ .

قال أبو حيان في تفسير البحر المحيط ما نصُّه[3] :

قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إشعار بالانتقام من الكفار، ووعد للمؤمنين بالنصر والتمكين، ألا ترى أنه أمر تعالى بالموادعة بالعفو والصفح وغير ذلك، إلى أن يأتي الله بأمره، ثم أخبر الله تعالى: بأنه قادر على كلِّ شيء والقادر على كلِّ شيء قادر على البعض، فالجملة كالتعليل والتقرير لمضمون ما تقدَّم، الناطق بقدرته تعالى على تحقيق ذلك .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال[4]: قال رسول الله ﷺ:

{ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب، وتجمع له الصلاة، ويعطي المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج، وينزل الروحاء، فيحجّ منها أو يعتمر أو يجمعهما}، قال: وتلا أبو هريرة ﷺ قوله تعالى[5] :

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ .

وأخرج الحاكم في مستدركه وصحَّحه[6]، وأقرَّه الذهبي عنه مرفوعاً بلفظ: {ليهبطنَّ ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً وليسلكنَّ فجّاً حاجّاً

١- سورة البقرة آية رقم١٠٩/ .
٢- مسند الإمام أحمد ج٤ص٤٢٩/ انظر ص٢١٦مما سبق/ .
٣- البحر المحيط ج٦ص٣٤٩/ .
٤- مسند الإمام أحمد ج٢ص٢٩٠/ التصريح ص٩١/ .
٥- سورة النساء آية رقم١٥٩/ .
٦- المستدرك ج٢ص٥٩٥/ الدر المنثور ج٢ص٧٤٣/ .

أو معتمراً، وليأتينَّ قبري حتى يسلِّم عليّ ولأرُدَّنَّ عليه} .
وأخرجه الحاكم وصحَّحه[1] وأقرَّه الذهبي عنه مرفوعاً أيضاً بلفظ :
{لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ،لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فتذاكروا الساعة متى هي؟ فبدؤوا بإبراهيم فسألوه عنها، فلم يكن عنده منها علم، فسألوا موسى عليه السلام فلم يكن عنده منها علم، فردُّوا الحديث إلى عيسى فقال: عهد الله إليَّ فيما دون وجبتها، فلا يعلمها إلا الله عزَّ وجلَّ، فذكر خروج الدجال وقال: فأهبط فأقتله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم،فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كلِّ حدب ينسلون، لا يمرون بماء إلا شربوه، ولا بشيء إلا أفسدوه، فيجأرون إليَّ فأدعو الله فيرسل السماء بالماء، فيحملهم فيقذف بأجسامهم في البحر، ثم تنسف الجبال وتمدّ الأرض من الأديم، فعهد الله إليَّ أنه إذا كان ذلك، إنَّ الساعة من الناس كالحامل المتم، لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً} .
قال العوام: فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله ﷻ، ثم قرأ قوله تعالى[2]:
﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ .
وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء عن عروة بن رويم مرسلاً[3] يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ :
{خير هذه الأمة أولها وآخرها، أولها فيهم رسول الله ﷺ، وآخرها فيهم عيسى بن مريم عليه السلام، وبين ذلك ثبجٌ أعوج ليس منك ولست منهم} - الثبج: الوسط - .
وأخرج الحاكم في المستدرك والحكيم في نوادره[4] عن جبير بن نفير ؓ قال: قال رسول الله ﷺ :
{لن يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها} .
وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال[5]:

١- مسند الإمام أحمد ج١ص٣٧٥/ المستدرك ج٤ص٤٨٨/ .
٢- سورة الأنبياء آية رقم٩٦/ .
٣- حلية الأولياء ج٦ص١٢٣/ رقم٣٥١/ النهاية لابن الأثير ج١ص١٢٤/ كنز العمال ج١٤ ص٣٣٥/ رقم٣٨٨٥٣/ .
٤- المستدرك ج٣ص٤١/ نوادر الأصول ص١٥٦،الأصل ص١٢٢/كنز العمال ج١٤ص٣٣٤/ رقم٣٨٨٤٨/ التذكرة ص٥٧٠/ .
٥- كنز العمال ج١٤ص٣٣٧/ رقم٣٨٨٥٨/ انظر ص٢٢٠مما سبق/ .

قال رسول الله ﷺ :

{كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها} .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه[1] عن مجاهد ﷺ في قوله تعالى[2]: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ قال:

{حتى يخرج عيسى عليه السلام، فيُسْلِمُ كلّ يهوديّ ونصرانيّ وصاحب ملّة، وتأمن الشاة من الذئب، ولا تقرض فأرة جراباً، وتذهب العداوة من الناس كلها، وذلك ظهور الإسلام على الدين كلّه، وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دماً إذا وضعها} .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق والحاكم في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[3]: قال رسول الله ﷺ :

{كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها} .

وأخرج رزين بن معاوية العبدري السرقسطي في كتابه الصحاح الست كما في مشكاة المصابيح للتبريزي وشرحها المرقاة لملا على القاري ما نصّه[4] :

عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جده زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ مرسلاً يرفعه قال قال رسول الله ﷺ :

{أبشروا وأبشروا: إنما مثل أمتي مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله، أو كحديقة أطعم منها فوج عاماً، ثم أطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها عرضاً وأعمقها عمقاً وأحسنها حسناً، كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي وسطها والمسيح آخرها، ولكن بين ذلك فيج أعوج، ليسوا مني ولا أنا منهم} .

قال ملا علي القاري في المرقاة: يسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب، وقوله فيج: أي فوج أعوج أنا متبرئ منهم وغير راضٍ عنهم بفسقهم وظلمهم اهـ .

١- الدر المنثور ج٦ص٤٧/ .

٢- سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) آية رقم٤/ .

٣- تاريخ دمشق ج٧ص٣٤١/ كنز العمال ج١٤ص٢٦٩/ رقم٣٨٦٨٢/ .

٤- مشكاة المصابيح ص٢٥٣/ مرقاة المفاتيح ج٥ص٦٥٨/ التصريح ص٢٤٧ .

وأخرج نعيم بن حماد في كتابه: ((الفتن)) عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً[1]:

{تكون أربع فتن: الأولى يُستحلُّ فيها الدم، والثانية: يُستحلُّ فيها الدم والمال، والثالثة: يُستحلُّ فيها الدم والمال والفرج، والرابعة: الدجال}.

وأخرج نعيم بن حماد في كتابه ((الفتن))[2]: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

{أربع فتن تكون بعدي: الأولى: يُسفك فيها الدماء، والثانية: يُستحلُّ فيها الدماء والأموال، والثالثة: يُستحلُّ فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة: صمَّاء عمياء مطبقة، تمور مور الموج في البحر، حتى لا يجد أحد من الناس ملجأً، تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، تُعْرَكُ الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم[3]، ثم لا يستطيع أحد من الناس أن يقول فيها: مَهْ مَهْ[4]، لا يدفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى}، وفي رواية: {تأتيكم من بعدي أربع فتن: فالرابعة الصمَّاء العمياء المطبقة، تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، حتى ينكر فيها المعروف، ويعرف فيها المنكر، تموت فيها قلوبهم كما تموت أبدانهم}.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير والأوسط وسعيد بن منصور في سننه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ[5]:

{ستكون أربع فتن: فتنة يُستحلُّ فيها الدم، والثانية: يُستحلُّ فيها الدم والمال، والثالثة: يُستحلُّ فيها الدم والمال والفرج} - وسكت الطبراني في معجميه عن الرابعة -.

قلت: ففي حديث عمران رضي الله عنه عند نعيم بن حماد في كتابه ((الفتن)) هي فتنة الدجال، وقد شرح مضمونها النبيُّ ﷺ، وبيَّن مداها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عنده بقوله: والرابعة: صمَّاء عمياء مطبقة - أي عامة شديدة تطبق عليهم، واسعة تعمُّ الأرض - تمور مور الموج في البحر - أي تذهب وتجيء بالدماء على وجه الأرض - تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم -

---

١- الفتن ج١ص٥٤/ رقم٨٦/ كنز العمال ج١١ص١٦٣/ رقم٣١٠٤٩/.
٢- الفتن ج١ص٥٦/ رقم٨٩/ كنز العمال ج١١ص١٦٣/ رقم٣١٠٤٧/ و/٣١٠٤٨/.
٣- الأديم: الجلد/.
٤- مه: اسم فعل أمر بمعنى اسكت أو اكفف/ النهاية ج٤ص١٢٣/.
٥- المعجم الكبير ج١٨ص١٨٠/رقم٤١٦/ المعجم الأوسط ج٨ ص١٤٩/ رقم٨١١٩/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٠٨/ كنز العمال ج١١ص١٦٤/ رقم٣١٠٥٢/.

أي مرة بعد مرة بالفتن المؤثرة كعرك الجلد - ثم لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يقول فيها: مَهْ مَهْ - أي كفى اسكت اكفف - لا يدفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى - أي لا يهدئوها من جانب إلا انشقَّت وانفتحت من جانب آخر بنقض العهد والحرب التي فيها الجراحات والدماء، وتكون بثلاث مناطق بيَّنها رسول الله ﷺ :

١- تطوف بالشام - أي تدور وتجول من مكان لآخر بالبلاء والأذى - .

٢- تغشى العراق - أي تعمُّ بلاد العراق كلِّها - .

٣- تخبط الجزيرة بيدها ورجلها - أي تضرب الجزيرة العربية بكلتا يديها ورجليها وبكلِّ ما أوتيت من قوة .

خاتمة

إنَّ فتنة المسـيح الدجال، التي لا عاصم منها إلا بالإيمان بالله تعالى، وإعلان الإسـلام فعلاً وقولاً، وسـلوكاً وعقيدة، وما زلت أكرِّر أنَّ الأمر يتطلَّب من المسـلمين الالتفاف الصادق حول عقيدتهم، والتطبيق العملي للإسـلام والسير ببرامجه على المنهج الإلهي الذي يقوم على العلم والأخلاق، وأنَّ انتظار المهدي عليه السلام بدون عمل مُسلَّكٍ لا يمتُّ بصلةٍ للإسلام، وأنَّ اليأس كفر، والانسحاب من ميادين الحياة ضلال عن الدين .

فالدجال لم يتفوَّق عنَّا إلا بشيء واحد: هو الدأب في العمل المتواصل المنتج، فهل نحن عاملون، علماً بأنَّ العاملين والآخذين بالأسباب - أسباب النصر - هم الذين سيتصدُّون لهذا الدَّعي الخطير عليه اللعنة .

فهو منذ القديم يخطط للسيطرة على العالم، إذ أنَّ دوافعه تتميز بقوة وطاقة عالية تدعوه على المثابرة في العمل، ويحيل أفكاره بعقله إلى واقع ومجسَّمات بيديه، حتى يعبده الناس كإله - والعياذ بالله - ﴿ويتجه اللعين إلى الولايات المتحدة الأمريكية بدافع الجوّ الملائم له، لأنه يستوعب أعماله، ويخرج في النهاية منها، ويقضي عليها كما قضى على روسيا وغيرها من البلدان والأمصار، كالأفغان والعراق عياناً، والكويت وقطر والسعودية والخليج وغيرها من وراء ستار، فهو يعشق أمريكا وشعبها، وأغلب أتباعه منها، وغالباً له قصر في فلوريدا فيها، فإنَّ أغنى الأغنياء على السواحل الأمريكية هم رجاله، فالأمريكي إما أن يكون مغامراً مادياً، أو مجرماً محترفاً أو مغامراً مجرماً في نفس الوقت، كما أنَّ الاتحاد السوفييتي سابقاً والولايات المتحدة لاحقاً، حقَّاً أنهما واحد، فالسوفييت لا يقلّون سوءاً عن الأمريكان، وقد اتفقا على وضع العالم بين فكيهما وبين فكيه عليه لعنة الله﴾.

وإنَّ المسلمين وحدهم هم أعداؤه، وهم الأعداء له، ويخرج منهم العدوُّ الألدُّ له: سيِّدنا عيسى عليه السلام قاتله، ولذا فإنَّ دمار المسلمين على يديه، إما باجتياح بلادهم وإفنائهم، وإما بقطع الصلة بينهم وبين دينهم، أو بتهيئة عقولهم لخدمته، مع تفتيت بلادهم، وإشعال نار العنصريات والطوائف والعداوات والثورات فيما بينهم .

فمنذ قرن مضى من الزمان وبضعة عقود، أدرك بعض المفكرين من كتَّاب وقادة: أنَّ هناك حكومة خفيَّة تدير الحركة السياسية والاقتصادية في

العالم، وإلى جهات مجهولة، وأنَّ هذه الحكومة التي يعرف أفرادها بعضهم بعضاً، يجهلون في النهاية من هو مدير هذه الحكومة،لن يتصوَّر ولن يتخيَّل ولن يصدِّق أنَّ هناك رجلاً يشـبه إبليس، قد وضع مخططاً للشرِّ والحقد والانتقام،تنفذه مخلوقات بشرية ليحكم العالم من وراء ستار كيفما يشاء،حتى تأتي لحظة يعلن فيها عن نفسه، فهو يوجِّه شلالات وسيول من المغالطات والافتراءات، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمسلمين أو العرب في شتى أنحاء بلادهم وأمصارهم وحكوماتهم، ينبع ذلك من عداء تاريخي مستحكم .

فالغزو الفكري قائم على قدم وسـاق، ومحاولات تذويب الشـخصية الإسلامية مستمرة، فيصبح المسـلم الذي يربـِّي لحيته إرهابيَّاً، والمفكر الإسـلامي والداعيـة رجعيـاً، ويحمـل أفكـاراً مـضادَّة للتقدُّميـة، والفـتن الإسـلامية المـشتعلة تـؤدي إلـى الـدجال، وتقـرِّب المـسافات إليـه، إنَّ رفْضَنَـا لقوانين الله سبحانه وتشريعه، ونزعَنـا لأدقِّ خصائص الألوهيـة فـي التـشريع، واختيـار قـوانين تناسـب الأهـواء، وتتمـشَّى مـع الفكـر الأوروبيِّ اليهوديِّ الصليبيِّ الماسونيِّ هو المسخ الأكبر للإسلام .

إنَّ الـدجال يـزرع الفيروسـات الفكريـة عن طريق الأقلام والإعلام ورجال المناصب ودعاة الإسلام الاسـميين، حتى بلغ الأمر بمسلم يكتب عـن الفتـاة المحجَّبـة والمنتقبـة أنهـا مثـل كرتـون البـضاعة لا تعـرف مـا بداخلـه، وآخـر يفسِّر القرآن كما يشاء بأسماء معاصرة، وثالـث يُنـَزِّعُ آيات وأحاديث الجهاد، ورابع بـأنَّ الحجـاب للمرأة ليس من الإسلام فـي شيء، وخامس بتجديد الفقه الإسلامي ونسف الفقه القديم الذي أصبح بالياً، وسادس باسم تجديد الخطاب الديني للإسـلام ... إلى آخر ذلك بما يكوِّن ملخص الأمر في الفكر الذي يصيغه بين الناس، لا دين فـي السياسة، ولا سياسة في الدين، دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، فصل الدين عن الدولة، مسخ الأخـلاق ومسخ الأذواق ومسخ القيم عن طريق أجهزة الإعـلام بأسلوب مخطط مدروس، مع التركيز على سيادة الإباحيـة، فـلا يخـالف بين الحسن والسيئ، والكبير والصغير، يملك العواطف بالأغاني، والماجنـة خاصـَّة، يشعل روح الخـلاف بإيجـاد أفكـار متضادة، يشعل بينهـا النـار، أفسد الذمم والعلاقات بين الناس على جميع المستويات بين الولد وأبيـه، وبين المرء وأخيه، وبين الرجل وزوجته ....

إنَّ المحفل الماسوني المنتشر في كلِّ أنحاء العالم، يعمل في غفلة عن الآخرين، كقناع لأغراض الدجال، ينشر التعصبات الدينية والقومية والقبلية، حتى تقوم الفتنة والمنازعات والعداوة المتبادلة، متظاهراً رسمياً بعكس ما يخطط، كي يظهر بمظهر الأمين المسؤول، إلى غير ذلك من أمور يطول شرحها .

فنصيحتي لكلِّ مسلم مؤمن: أن يقيم دولة الإسلام في كلِّ مكان، في بيتك وفي بلدك، واحفظ العشر الأوائل من سورة الكهف، من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَاً ... وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، من آية رقم/١/ إلى آية رقم/١٠/ ، كما تحفظ العشر الأواخر من سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ... وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ أي من آية رقم/٩٩/ إلى آية رقم/١١٠/ .

أخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي في سننهم عن أبي الدرداء ﷺ قال[١]: قال رسول الله ﷺ :

{من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال}

وفي لفظ رواية الإمام مسلم عن شعبة :

{من آخر الكهف} وقال همام {من أول الكهف}، وفي لفظ رواية أبي داود عن هشام الدستوائي بلفظ: {من حفظ من خواتيم سورة الكهف} وعن شعبة بلفظ: {من آخر الكهف ...} الحديث .

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ مرفوعاً[٢] :

{فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وليقرأ بفواتح سورة الكهف} .

وأخرج الطبراني في الكبير وابن عساكر في التاريخ والحاكم في المستدرك عن نفير بن مالك الحضرمي ﷺ مرفوعاً[٣] :

{فمن لقيه منكم فليقرأ عليه بفاتحة الكهف} .

١- مسند الإمام أحمد ج٥ص١٩٦/ وج٦ص٤٤٩ وص٤٥٠/ صحيح مسلم ج١ص٥٥٥/ صلاة المسافرين/ باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي/ رقم٨٠٩/٢٥٧/ أبو داوُد ج٤ص٤٦٧/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم٤٣٢٣/ الترمذي ج٨ ص١٠٠/ ثواب القرآن/ باب ما جاء في فضل سورة الكهف/ رقم٢٨٨٨/ الترغيب والترهيب للمنذري ج٢ص٣٧٥/ رقم١/ .

٢- كنز العمال ج١٤ص٣١٧/ رقم٣٨٧٩٤/ .

٣- كنز العمال ج١٤ص٣١٤/ رقم٣٨٧٩٠/ انظر ص١٣٤مما سبق/ .

وأخرج الإمام أحمد وأبو داوُد والترمذي وابن ماجه عن النواس بن سمعان ﷺ مرفوعاً[١] :

{فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف} .

وأخرج نعيم في الفتن عن حذيفة ﷺ مرفوعاً[٢] :

{والقوة عليه يومئذ بالقرآن} .

فالدجال لا يضر مسلماً حقيقة البتة، لقوة إيمان الإنسان المؤمن بالله تعالى، فإن المسلم المحقق لا يفتنه الدجال فيرده عن دينه، لما يرى عليه من سيماء الحدث، فإنه يخاف المسلم الذي يخاف الله رب العالمين، ومن لم يكن بهذه الصفة فقد يفتنه ويتبعه لما يرى من الشبهات، فقد أخرج البزار في مسنده[٣] عن حذيفة ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فذكر الدجال فقال :

{لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تصنع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها، واللهِ لا يضرُّ مسلماً ...} الحديث .

وذكره الهيثمي في المجمع بلفظ :

{وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال}

وقال: رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح اهـ .

أخرج الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال[٤] :

{من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ثم خرج إلى الدجال، لم يسلَّط عليه - أو لم يكن له عليه سبيل -} .

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي وأقرَّه اهـ .

وأخرجه الحاكم في المستدرك عنه مرفوعاً[٥]: قال رسول الله ﷺ :

{من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلَّط عليه ...} الحديث .

ولو حدث وواجهته يوماً، فقد ورد في حديث الإمام أحمد وأبي داوُد

١- انظر ص١٣٣مما سبق/ .
٢- الفتن ج٢ص٥٣٦/ رقم١٥١٨/ كنز العمال ج١٤ص٦٠٠/ رقم٣٩٦٨٧/ التذكرة ص٥٧١/ .
٣- مسند البزار ج٧ص٢٣٢/ رقم٢٨٠٧/ كشف الأستار ج٤ص١٤٠/ رقم٣٣٩١/ مجمع الزوائد ج٧ص٣٣٥/ .
٤- المستدرك ج٤ص٥١١/ .
٥- المستدرك ج١ص٥٦٤/ .

والحاكم وابن عساكر عن عمران بن حصين رضي الله عنه[١]: {فأنا عنه} فإن حاصرك فابصق في وجهه مستعيذاً ومستعيناً بالله، وأنت معتقد أنَّ الله هو النافع الضارّ، كما أخرج الطبراني والحاكم[٢] في الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: {فمن لقيه فليبصق في وجهه، وليقرأ بفواتح سورة الكهف} وإن أغراك بطعام أو مال وأنت في فاقة أو شدَّة، فسبِّح الله عز وجل وكبِّره، فإنَّ ذلك يغنيك ويشبعك كما تقدَّم في حديث أحمد وابن خزيمة والحاكم[٣] والطبراني عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ.

والمتوجِّب على من سمع بالدجال، أو سمع عنه: أن لا يقيم معه، لأنَّ البعد من قربه سَعْدٌ، قال الله تعالى[٤]:

﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ والركون: أدنى المسيل، قال السجستاني في غريب القرآن[٥]: لا تطمئنوا إليه وتسكنوا إلى قوله، ومنه قوله تعالى[٦]: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ اهـ وقال مخلوف[٧]: لا تَمِلْ قلوبكم بالمحبة اهـ.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال[٨]: قال رسول الله ﷺ: {من سمع بالدجال فلينأ عنه، فإنَّ الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فلا يزال به لما معه من الشُّبه حتى يتبعه}.

وأخرجه أبو داود في سننه عنه قال رسول الله ﷺ[٩]:

{من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إنَّ الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث فيه من الشبهات}.

وأخرجه الحاكم في المستدرك عنه مرفوعاً وصحَّحه ووافقه الذهبي وأقرَّه بلفظ[١٠]:

١- مسند الإمام أحمد ج٤ص٤٣١ وص٤٤١/ سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٤/ رقم٤٣١٩/.
٢- المستدرك ج٤ص٥٨٠/ رقم٨٦٢٠/ المعجم الكبير ج٨ص١٤٦/ رقم٧٦٤٤/.
٣- انظر ص٩٤مما سبق/.
٤- سورة هود آية رقم١١٣/.
٥- غريب القرآن ص٧٣/.
٦- سورة الإسراء آية رقم٧٤/.
٧- غريب القرآن ص١٥٥/.
٨- مسند الإمام أحمد ج٤ص٤٣١/ النهاية لابن كثير ج١ص١١٨/.
٩- سنن أبي داوُد ج٤ص٤٩٥/ الملاحم/ باب خروج الدجال/ رقم٤٣١٩/ النهاية ج١ص١١٨/.
١٠- المستدرك ج٤ص٥٣١/.

{من سـمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه، فإنَّ الرجل يأتيه فيحسب أنه مؤمن، فما يزال يتبعه مما يرى من الشبه} .

وذكره الحاكم أيضاً من طريق آخر بالتكرار ثلاثاً بلفظ[1] :

{من سمع بالدجال فلينأ عنه، من سمع بالدجال فلينأ عنه، من سمع بالدجال فلينأ عنه، فإنَّ الرجل يأتيه فيتبعه، فيحسب أنه صادق لما بعث به من الشبهات} .

إنَّ المسيخ الدجال يعتبر مبدعاً، والشحنة الدافعة له للإبداع هي التحقيق الذاتي، فهو مريض نفسياً، وهو رجل شرّ بالفطرة، يميل بفطرته للشرِّ والسيطرة والتوسع واستغلال سائر القدرات، واستباحة كل شيء من أجل أنانيته، ففي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان ﵁ قال[2]: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفَّض فيه ورفَّع ... الحديث .

ذكر النووي في شرح صحيح مسلم ما نصُّه[3]: معنى خفَّض فيه: حقَّره، ومعنى رفَّع: عظَّمه وفخَّمه اهـ .

وذكر الأبِّيّ في شرح صحيح مسلم ما نصُّه[4]: قوله فخفَض فيه ورفَع، هو بتخفيف الفاء، أي كثر الكلام في شأنه، فتارة يرفع ليسمع، وتارة يخفض ليستريح من تعب الإعلان، وقيل: معناه صغَّره وحقَّره، كما قال: هو أهون على الله من ذلك، وتارة عظَّم أمره، كما قال: (ليس بين يديّ الساعة أعظم خلقاً من الدجال) والأول أسبق للفهم، وروي بتشديد الفاء اهـ .

إنَّ عقله المبدع الذكيّ ذو الملكات الوسيعة، والخصوبة الفكرية تقوِّي جسده وتطيل عمره، أخذاً بأسباب الله تعالى، بمعنى: غدَّته الصنوبرية مشتعلة، لكن بدون حبلٍ من الله تعالى ووصلٍ إليه، فهو ذو طموح ونزوع للشرّ بشكل غير طبيعي، فهو لا يتورَّع عن ارتكاب أيِّ جريمة، وبالمكر والدهاء يخدع كبار المتمرسين، يحمل حقداً على البشرية جمعاء، كما يحمل إباءً وشمماً لنفسه، يدعوه للسيطرة على العالم، ولا يحول بينه وبين تدمير من يقف في طريقه منهم أحد، فيه صفات البطولة والزعامة، ولكن مهما وصل الجبروت فيه إلى حدِّ إزهاق الأرواح، فسيكون ذلك نقمة عليه، ولكن يلين المسلمون في العالم،

١- المستدرك ج٤ص٥٣١/ .

٢- صحيح مسلم ج٤ص٢٢٥١/ الفتن/ باب ذكر الدجال وصفته/ رقم٢٩٣٧/١١٠/ .

٣- شرح صحيح مسلم ج١٨ص٦٣/ .

٤- إكمال إكمال المعلم ج٧ص٢٦٨/ .

مهما ظهرت بوادر التردّي والتجنّي منه على الحقائق، وستكون حرباً شعواء، تضرب حلقوم الدجال وأعوانه، والويل لمن نصب الشراك وامتطى الزّور خيلاء خيلاء، وسوف يظهر الحق ويقهر الباطل .

إنَّ المسيح الدجال يحتلُّ الأدمغة والعقول والأجساد عن طريق أبناء إبليس وفسقة الجنّ في التلبس، فيصبح الإنسان مسخاً تحرّكه القوى الداخلية المسيطرة عليه، وأنا أحد الذين رأوا أكثر من مائة حالة تلبُّس جنّ وشياطين ببشر، نعم هذه ظاهرة قوية منتشرة، والمؤسف أنَّ المسلم الذي تلبَّس به الجنيّ، هو الذي قدَّم نفسه لقمة سائغة لجند المسيخ الدجال، بانصرافه عن أوامر الله ﷻ، قال تعالى[1]: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وإنَّ كثرة اقتران الشياطين والجن بالإنسان، لظاهرة ظهور المسيخ الدجال علناً، ومعه جيوش من الشياطين كالنمل المتضوّر جوعاً، وأرى نادراً اليوم أن يخلو منزل من فرد على الأقلّ مسيَّر ومحتلّ أو تحت تأثير من شيطان، درى أو لم يدر، أدرك ذلك من حوله وفطنوا له أو لم يفطنوا .

إنَّ المسيخ الدجال بلغ في اكتشافاته واختراعاته وأعماله مبلغاً تجاوز كل كشوف المادة والطاقة المعروفة الآن، كما تجاوزها أيضاً في وفرة أسانيدها الرياضية والعقلية، بل وحتى في استنادها إلى نفس معطيات علوم المادة والطاقة المعروفة، فكما قلت: رجل عبقري، كما أنه لصٌّ كبير، خطف علماء، وسرق أفكارهم، وأخضعهم لسطوته ورهبته، حتى استطاع إنجاز أشياء سبق بها تكنولوجيا الأرض بمسافات بعيدة، فظهور الأطباق الصناعية سابقاً، وظهور الفارس الأسود الذي يدور حول العالم في الكرة الأرضية دورة واحدة كل/١٠٤/ دقائق في مدار أقصاه/١٧١٨كم/ وأدناه/٢١٤كم/، وهذا الفارس يدور حولنا منذ سنة/١٩٥٨م/ .

إنَّ ازدياد نشاط السياسة الخارجية الأمريكية بعد تولي تيودور روزفلت الرئاسة عام/١٩٠١م/ وتعزيزه قوة الأسطول البحري، بحيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية منذ أوائل القرن العشرين إحدى الدول الثلاث أو الأربع الكبرى التي لها مصالح قوية في حفظ التوازن الدولي .

وتمتعت بمكانة كبرى داخل الدولة العثمانية، ودخلت السباق مع الدول الكبرى لنيل الامتيازات الاقتصادية فيها كمدِّ السكك والتنقيب عن الثروات

١- سورة آل عمران آية رقم /١١٧/ .

المعدنية، وخاصة البترول في العراق وفلسطين، ومن خلال سعي الولايات المتحدة لتأمين مصالحها في الدولة العثمانية، كان الاهتمام الذي أبدته بأحوال اليهود في الدولة العثمانية بوجه عام، وفي فلسطين بوجه خاص، وأنشأت الولايات المتحدة أول قنصلية لها في القدس الشريف عام/١٨٥٦م/ رغم أنَّ عدد اليهود الأمريكيين في فلسطين كان ضئيلاً جداً، كما ظهر اهتمام أمريكي فردي بالاستيطان اليهودي .

حيث أقحم الصهيونيون أنفسهم في وزارة الخارجية الأمريكية، وضمَّت الحركة الصهيونية إلى صفوفها عدداً من المحامين والأساتذة، ورجال الفكر الأمريكيين، منهم القاضي برانديز الذي قام بنشاط كبير في حملة ويلسون الانتخابية للرئاسة عام/١٩١٢م/، وعُيِّن في المحكمة العليا الأمريكية، واختاره ويلسون فيما بعد مستشاراً، وكذلك فرنكفورتر الأستاذ هاردفارد والقاضي في المحكمة العليا، وتألفت عدة هيئات لجمع الأموال باسم استيطان فلسطين، وقويت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة مع تدفق المهاجرين اليهود من روسيا وشرق أوروبا .

ولم يكن صدفة أن يكون آخر ثلاثة سفراء بعثت بهم الولايات المتحدة إلى الآستانة من اليهود وهم :

(ستراوس، وهنري مورغنشو، وايلكوس)، مع أنَّ مورغانثو لم يكن بالأصل صهيونياً، إلا أنه بنتيجة تجربته في الدولة العثمانية أصبح من أشد المتعاطفين مع اليهود وأعمالهم، وأبدى اهتماماً كبيراً وعميقاً بشؤون فلسطين وأحوال اليهود فيها، وكوَّن علاقات طيبة مع الزعامة التركية، واستخدم نفوذه كيهودي وكسفير أمريكي لصالح يهود الدولة العثمانية، ولصالح الاستيطان من اليهودي في فلسطين .

والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى تسلمت شؤون مصالح الدول الحليفة في الدولة العثمانية إثر انسحاب الممثلين الدبلوماسيين لتلك الدول، وتحت ضغط الصهيونية، تولت مسؤولية تقديم مختلف أنواع المساعدة والدعم ليهود فلسطين، وتدفقت الإعانات والأغذية إلى يهود فلسطين لحماية الاقتصاد الصهيوني في المستوطنات، وهكذا ظلت الولايات المتحدة على صلة بما كان يجري في الشرق من أحداث خلال الحرب عن طريق ممثليها الرسميين في المنطقة، والذين تولوا إرسال معلوماتهم إلى وزارة الخارجية، وفي أيلول سنة/١٩١٧م/

كُلِّف وليام ييل كممثل خاص لوزارة الخارجية الأمريكية لتغطية الأحداث التي تجري في شرقي السويس - أي في سورية وفلسطين وشبه الجزيرة العربية - والتحق ييل بحملة اللّنبي على جهة مصر وفلسطين كمراسل حربي، وتضمنت تقاريره كشاهد عيان وصفاً لما كان يجري على المسرح العسكري أو المسرح السياسي، وبلغ مجموع التقارير التي بعث بها إلى دائرة شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية منذ بدء مهمته وحتى إعلان الهدنة/٣٤/ تقريراً، تناول عدد منها المسألة الصهيونية .

مع أنَّ النفوذ الفعلي كان ليهود بريطانيا برئاسة (وايزمان) إلا أنَّ كفة يهود الولايات المتحدة من ذوي النفوذ كانت راجحة (لبرانديز وفرنكفورتر) بسبب وجود ويلسون، وكسب الصهيونيون دعم الوفد الأمريكي الرسمي إلى مؤتمر السلم إلى جانب الدعم البريطاني، كي يضمنوا من المؤتمر كل مساعدة ممكنة، وكي تعترف العصبة بفلسطين دولة يهودية، واعتبر ويلسون أنَّ الوطن القومي اليهودي هو أحد اثنين من المنجزات الجديدة التي انبثقت عنها الحرب إلى جانب العصبة، ويذكر لورنس: أنَّ جهوده انصرفت إلى ان يكون التعاون المريكي البريطاني في الشرق معزَّزاً بمشاريع صهيونية .

وهكذا استطاع ويلسون من خلال اقتراحه لمعالجة مستقبل الأجزاء العربية من الدولة العثمانية أن يدخل الولايات المتحدة إلى الشرق العربي وهو: الإطلاع على رغبات سكانها طبقاً للمبدأ الذي تلتزم به الولايات المتحدة، وهو موافقة الشعوب المحكومة، بإرسال لجنة تحقيق من ذوي الخبرة والمؤهلات من الدول الكبرى لمعرفة رغبات السكان في المنطقة والتحقيق في الوضع، وكان ذلك في/٢٥/آذار سنة/١٩١٩م/ عُرفت اللجنة باسم كِنِغ - كرين، وفي/٢١/أيار أصدر ويلسون تعليمات إلى الأعضاء الأمريكيين في اللجنة الدولية بالذهاب إلى سورية باسم «الجانب الأمريكي من اللجنة الدولية بشأن الانتداب في تركيا» عرفت اختصاراً باسم رئيسي اللجنة (كِنِغ - كرين) .

وقضت اللجنة اثنين وأربعين يوماً في أنحاء متفرقة من المناطق السورية واقترحت اللجنة أنَّ أحسن حلّ هو انتداب أمريكي على كل سورية، ولم يُنشر تقرير اللجنة في حينه، وظلَّ أمره خافياً على مؤتمر السلم الذي وضعت اللجنة تقريرها له، ولم يستخدمه أعضاء الوفد

الأمريكي في باريس، رغم أنَّ أعضاء اللجنة قد رفعوا نصّ التقرير الكامل إلى البيت الأبيض في/٢٧/ أيلول/١٩١٩م/ واختفى في ملفات وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن .

وحين نُشر التقرير في/كانون الأول/١٩٢٢م/ كان قد فقد أيّ تأثير في تسوية القضايا التي عالجها، كما تراجعت الولايات المتحدة كعامل هام في تسيير السياسة العالمية،وصوّت الكونغرس الأمريكي في أيار ـ حزيران /١٩٠٠م/ مؤكداً تصريح بلفور، وانسحاب الولايات المتحدة من مؤتمر السلم وقرار الكونغرس بعدم الانضمام إلى عصبة الأمم وتوقيع معاهدات الصلح بداية فترة جديدة من العلاقات الأمريكية العربية في الفترة بين الحربين، تميزت بوقوف الولايات المتحدة من قضايا الوطن العربي السياسي موقفاً سلبياً، وكذلك لم يكن يعني توقف يهود أمريكا عن دعم سياسة الوطن القومي لليهود .

ومنذ نشوب الحرب العالمية الثانية: بدأت ترتسم اتجاهات جديدة في العلاقات، أول هذه الإتجاهات: الدور المتزايد الذي أخذت تلعبه الموارد البترولية بالنسبة للاهتمام الأمريكي بالشرق العربي، والثاني: توضح أهمية الموقع الاستراتيجي الجغرافي للمنطقة، وأخيراً: المواجهة مع القوى القومية العربية بعد ازدياد الدعم الأمريكي للمطالب الصهيونية في فلسطين(١) .

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، والله أكبر كبيراً .

---

١ ـ مجلة الدراسات التاريخية/ العدد الرابع/ في جمادى الثاني/١٤٠١هـ/ نيسان ١٩٨١م/ بداية السياسة الأمريكية في الشرق العربي/ د. خيرية قاسمية/ من ص٣ إلى ص٢٤ باختصار/ .

وهأنذا أذكر إليك ما قاله الإمام المجتهد العلامة العقدي الصوفي الحافظ المحقق صاحب المصنفات والملقب بسلطان العارفين: أبو عبد الله محيي الدين: محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن العربي[1] المتوفى سنة /٦٣٨هـ/ في كتابه ((المكاشفات)) ما نصُّه :

إذا اتَّحدَ اليهودُ مَعَ النصارى | وطارُوا بالحديدِ على البروج
وأضحى المسجدُ الأقصى أسيراً | وصارَ الحكمُ مع ذاتِ الفرُوج
ونارٌ في الخليج لها سَعيرٌ | وحُكْمٌ في الحِجَاز مع العُلوج
وحربٌ في الكواكبِ سوفَ تُفني | عَواصِمَهمْ مع زيْتِ الخليْج
ويأجوجُ ومأجوجُ تفانَوا | وصاحوا يا بُحورَ الدَّمِ هُوجِي
فقل للأعور الدَّجَّالِ: هيَّا | فقدْ آنَ الأوانُ إلى الخُرُوْج

١- إتحاف القاري للمصنف ص٢٩٧/ رقم٢٩٣/ .

الآيات العشر الأوائل من سورة الكهف :

قال الله تعالى :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا • قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا • مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا • وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا • مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا • فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا • إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا • وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا • أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا • إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ .

الآيات الإثنا عشر الأواخر من سورة الكهف :

قال الله تعالى :

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا • وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا • الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا • أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا • قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا • الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا • أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا • ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا • إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا • خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا • قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا • قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ .

نسألُ الله العظيم، ربَّ العرش العظيم، أن يتوفانا مسلمين، وأن يلحقنا بالشـهداء والصالحين، وأن يجعلنا من عباده المتقين الفائزين، ويجعل ما كتبته خالصاً لوجهه الكريم بمنّه وكرمه آمين، وأن ينفعنا به ووالدينا ولسائر المسلمين أجمعين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد سيِّد السادات، سيِّدنا محمَّد أفضل أهل الأرض والسماوات، وعلى آله وصحبه الطيبين والطيبات، والطاهرين والطاهرات، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين يارب العالمين .

حُرِّر في / شوال سـنة ١٤٢٥هـ /

الموافق / كانون الأول سـنة ٢٠٠٤م /

السيِّد محمَّد عصام بن

السيِّد يوسف الشريف عرار الحسني

كتب للمؤلف

١- إتحاف الأجهر بشرح الحظ الأوفر في الحج الأكبر .
٢- إتحاف البشرية في فقه السيرة النبوية .
٣- إتحاف الحبيب بشرح وتحقيق التقريب إلى الترغيب والترهيب لابن الديري .
٤- إتحاف الحذاق في مسائل أحكام الطلاق .
٥- إتحاف الحنفا بنجاة والدي المصطفى وجواز الصلاة عليهما .
٦- إتحاف السالك بمعرفة شروح وجهود العلماء على موطأ مالك .
٧- إتحاف القاري بمعرفة شروح وجهود العلماء على صحيح البخاري .
٨- إتحاف المسلم بمعرفة شروح وجهود العلماء على صحيح مسلم .
٩- الأقاويل المفصلة في بيان حال حديث الابتداء بالبسملة للسيد الكتاني .
١٠- الأنس والاستئناس بذكر لفظ السيادة في الأذان والإقامة وبين الناس .
١١- الإيضاح والتصحيح في بيان صلاة التسابيح .
١٢- بهجة الوصول في شرح اللمع في علم الأصول .
١٣- حقيقة التصوف والصوفية عند السلف والسلفية .
١٤- الروض المعطار في تراجم أشراف آل عرار .
١٥- السبعينات الحديثية .
١٦- ظهور الدجال مسيح الضلالة .
١٧- علامات الساعة .
١٨- فهرس أحاديث المعجم الصغير للطبراني .
١٩- فهرس غريب الحديث للهروي .
٢٠- الموطأ برواياته السبعة .
٢١- النبذة اليسيرة النافعة في ترجمة شعبة من آل الكتانية رافعة للسيد الكتاني .

المحتويات